السبت 20 شباط 2016
العدد 2818 السنة العاشرة
samedi 20 février 2016 nº 2818 10ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- الحصّة المصريّة من السريالّية: سرّاً ينفض
- الفجر بتلات القناديل
- مانفيستو النوم

جنون آل سعود [2]

«سابراك» عودة أموال بندر

[14 ـ 15]

السعودية تنشئ لوبيا لدعم مصالحها في واشنطن مرفقاً رحلة تعاقدات مع شركات علاقات عامة (أ ف ب)

تقرير

انخفاض معدلات المتساقطات: الجفاف آتٍ

6

10
سوريا
خسائر 29 مؤسسة حكوميّة 20 مليار دولار!

12
اليمن

العدوان ينهك الاقتصاد: تدمير البنى التحتيّة لعشرات السنين

16
العراق
الفلّوجة: بوادر انتفاضة عشائريّة على «داعش»

22
رحيل

علاء الديب أنهى طريقه إلى الفضيلة

قضية اليوم

جنون آل سعود يطيح «الهبتين»

قرر النظام السعودي أمس ان يُعلن وقف الهبتين اللتين سبق أن خصصهما لتسليح الجيش اللبناني، في خطوة مفاجئة لا بد أن تؤدي إلى تصعيد المواجهة في لبنان، قبل أسابيع من توقيع باراك اوباما على قانون يفرض عقوبات على المتعاونين مع حزب الله

تتذرع الرياض بموقف حزب الله الذي أقرّت الهبتان بحجة «محاصرته» (هيثم الموسوي)

حسن عليق

عندما قرّر الرئيس الراحل رفيق الحريري بناء الدولة وفق رؤيته، جعل التسوّل من النظام السعودي مدرسة. يرمي «طويل العمر» فتات موائده في لبنان، فيصبح لزاماً على اللبنانيين التسبيح بحمد «خادم الحرمين». اشتغل الحريري، وورثته من بعده، وفق السياسة الرسمية السعودية: الإسكات، بـ«الحسنى»، او بقوة «القانون» وسيف أموال الاعلانات وغيرها من الوسائل المعروفة. كان ممنوعاً على اللبنانيين انتهاج أي سياسة تبني اقتصاداً وطنياً فيه شيء من المَنعة والاقتدار، وتقيهم ذلّ السؤال. الاقتصاد الحريريّ مبني على بيع الأرض للعائلات التي تسطو على ثروات أرض الجزيرة العربية (بيع العقارات في لبنان لأثرياء الخليج يُسمى جذب الاستثمارات)، وعلى سقط متاع قوافلها المحمّلة بالذهب نحو المصارف الغربية (ويُسمّى ذلك تعزيز القطاع المصرفي)، وعلى جذب بعض المهووسين بالجنس والمخدرات (واسم ذلك سياحة).

حماية هذه السياسة اقتضت بناء جيش تمنع الحريرية عن جنوده وضباطه العيش الكريم، لأن الإنفاق عليهم غير مجدٍ وغير مربح، وفق أدبيات وزير مال الحريرية، فؤاد السنيورة. أما تسليح الجيش، فلا يتم من مال اللبنانيين. الاقتصاد الحريريّ مبنيّ لدولة متخيَّلة، لا حروب فيها، ولا عدو على حدودها، ولا أخطار تتهددها، ولا حامي لها إلا سيد آل سعود. كما أن الاستثمار في تسليح جيش قوي، يحرم النظام السياسي موارد يفضّل إنفاقها كرشى لتأبيد بقائه متسلطاً على رقاب الناس. لم يُسمح للجيش سوى بالحصول على ما يقرّره الأميركيون: أسلحة خفيفة، وآليات مستعملة حتى باتت متهالكة، وبرامج تدريب محصورة. كل تطلّع إلى مصادر أخرى للتسليح يُواجَه بالتهديد بقطع المعونات الأميركية التي لا تكفي لتجهيز مفارز شرطة فعّالة. كمن يُمنع عنه الطعام، إلا بما يكفي لإبقائه على قيد الحياة بحدها الأدنى، ثم يُهدّده من يحقنه بالقليل، بقطع مصدر عيشه إذا ما حاول الحصول على ما يسد رمقه من مكان آخر. قبل أقل من عامين، استفاق ملك سعودي، بإذن أميركي طبعاً، وقرّر زيادة منسوب ما يتلقاه الجيش اللبناني من مساعدات. «عاشت المملكة العربية السعودية»، قالها رئيس الجمهورية، قائد الجيش السابق، ميشال سليمان؛ آل سعود قرروا منح فرنسا 3 مليارات دولار، مكافأة لها على دورها المتصلّب في سوريا، وفي المفاوضات النووية الإيرانية. وبهذه المليارات، سيُرسل لنا الفرنسيون أسلحة انتقتها إسرائيل. دُبّجت المدائح للملك الذي قيل إنه أصاب عصافير عديدة، على رأسها تعزيز دور نظامه في لبنان، و«سحب الذرائع» من المنادين بالحفاظ على سلاح المقاومة.

> الأميركيون أبلغوا قهوجي انهم سيسلّمون الطائرات حتى لو امتنعت السعودية عن الدفع

ثم، ولتعزيز القدرة على مكافحة الإرهاب، زار الرئيس سعد الحريري لبنان، حاملاً في جيبه مليار دولار، هبة شخصية من الملك السعودي عبدالله بن عبدالعزيز. هنا أيضاً، انهالت على «مملكة الخير» قصائد لم يقلها المتنبي في سيف الدولة. مات الملك، فطالب أبناؤه بمال أبيهم، ومنه المليار الذي قيل سابقاً إنه في جيب الحريري. توقّف إنفاق «الهبة». بدأ حكام نجد الجدد عدوانهم على اليمن، مفتتحين عهد الجنون. يريدون تدمير اليمن وقتل أهله بصمت. تماماً كما احتلوا البحرين. وقتلوا المعتمرين برافعات الفساد في الحرم المكي واغتالوا الحجاج بسوء إدارتهم في مِنى. وارتكبوا مجزرة إعدام بحق من قالوا إنهم إرهابيون. ويُمنع على أي كان الاعتراض ولو همساً. وفيما هم يخفضون إنفاقهم العام بعدما تذوقوا طعم خفضهم أسعار النفط، ولتمويل حربيهم على اليمن وسوريا، قرّروا نقل الجنون إلى لبنان. هدّدوا بطرد اللبنانيين الذين يعملون في أرض الجزيرة العربية، ثم «أهدوا» الحريري إعلاناً بوقف العمل بهبتَي تسليح الجيش. يتذرعون بموقف حزب الله المعارض لعدوانهم على اليمن وسوريا، لوقف تسليح الجيش، بعدما صوّروا سابقاً الهبتين كحجر الزاوية في سياسية محاصرة الحزب.

رجال الاعمال الذين يعتاشون من مشاريع آل سعود في الحجاز ونجد والإحساء يهمسون بأن النظام الحاكم لا يدفع لهم بدل اعمالهم منذ أشهر. المملكة إذاً لا تريد ان تنفق، لأسباب خاصة بسياستها المالية الجديدة. لكن إعلانها أمس وقف تنفيذ الهبتين ليس قراراً مالياً، بل قرار سياسي بتصعيد المواجهة في لبنان. وفيما لجأ رئيس الحكومة تمام سلام والحريري إلى استجداء السعوديين العودة عما فعلوه، انتقد حزب الله هذا الاداء، متهماً آل سعود، في بيان شديد اللهجة، بالتذرع بموقفه من العدوان على اليمن وسوريا والبحرين، لإخفاء قرارهم المبني على أسباب تقشفية.

وزير الداخلية نهاد المشنوق بشّر اللبنانيين بما هو «أعظم». وما هو أعظم، بحسب أكثر من مصدر سياسي، يندرج تحت عنوانين: طرد ما امكن من اللبنانيين من الخليج، وسحب وديعة من مصرف لبنان، موجودة منذ العام 2006، قيمتها 800 مليون دولار. وبحسب مصرفيين، فإن سحب هذه الوديعة، لا يؤثر بذاته على الوضع النقدي للبنان. لكنه يهز الثقة بالاستقرار. شبّهه احد المصرفيين بدخول سارق إلى مصرف، حاملاً مسدساً يطلق الماء بدل الرصاص. فإذا عرف العاملون في المصرف انه مسدس مائي، لن

تقرير

العودة إلى المطامر: تنفيذ مقررات مجلس الوزراء بالقوة؟

هديل فرفور

منذ أيام، وجّهت شركة «سوكلين»، كتاباً الى محافظ مدينة بيروت القاضي زياد شبيب تُعلمه فيه أن الشركة ستتوقف عن جمع النفايات في 24 شباط من الشهر الجاري، «بسبب عدم وجود مساحة لتخزين النفايات بعد هذا التاريخ». يقول المنسّق العام للائتلاف المدني الرافض للخطّة الحكومية رجا نجيم إن هذا الأمر ليس صحيحاً، «لا تزال هناك مساحة في الجهة الجنوبية، حيث يستطيعون جمع النفايات وتكديسها على شكل هرمي بعد تغيير طريق الدخول»، معتبراً أنها «وسيلة ضغط من أجل تحقيق مصالح الشركة».

في هذا الوقت، أعاد وزير الزراعة أكرم شهيّب «أمانة» النفايات الى مجلس الوزراء، بحسب إعلانه أمس. جاء بالتزامن مع بيان مجلس الإنماء والإعمار عن «اعتذار» شركة «شينوك» البريطانية عن عدم تمكّنها من تقديم المُستندات المطلوبة التي تُثبت موافقة الجهات الروسية الرسمية على استقبال النفايات، ضمن المهلة المحددة لها، والتي انتهت عند الساعة العاشرة من قبل ظهر أمس. وقال المجلس إنه «سيتخذ الإجراءات الإدارية اللازمة، ولا سيّما لجهة إبلاغ الشركة أن الموافقة المبدئية لاغية ومصادرة الكفالة المصرفية التي قدّمتها الشركة لضمان تقديم المستندات المطلوبة»، والبالغة قيمتها مليونين ونصف مليون دولار.

فعلياً، لم يُعلن عن شيء جديد، فسقوط خيار الترحيل كان محتماً، واعتذار شهيب كان يجب أن يحصل منذ زمن بعيد، إلا أن الأنظار ستكون متجهة اليوم الى اجتماع اللجنة الوزارية التي ستطرح العودة الى خيار المطامر والمحارق.

رئيس الحكومة تمام سلام استبق اجتماع هذه اللجنة، ودعا إلى اتخاذ القرار باعتماد المطامر «وتعيين جلسة لإقرار الأماكن التي تقترحها اللجنة». إلا أن مصادر وزارية قالت إنه «لا يوجد قرار يتعلّق بالبديل بعد، وإن الوزير شهّيب أعلن انسحابه خلال جلسة مجلس الوزراء، أول من أمس، ولم تناقش البدائل أو تحديد الجهة التي ستأخذ المهمة عن شهيّب». هل سيسترد وزير البيئة محمد المشنوق الملف؟ تستبعد المصادر نفسها هذا الأمر. حاولت «الأخبار» التواصل مع الوزير المشنوق، لكنها أُخبرت بأن «الوزير ملتزم الصمت وعدم التعليق على ملفّ النفايات».

تُثير مصادر متابعة للملف احتمال تكليف وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق مهمة تنفيذ خطة شهيب، التي أقرّها مجلس الوزراء في قراره رقم 1 الصادر في 2015/9/9. وتعتبر هذه المصادر أن تكليف وزير الداخلية والبلديات ينطوي على بعد أمني، ولا سيما بعد مطالبة وزراء في جلسة مجلس الوزراء الأخيرة «بتكليف القوى الزمنية والعسكرية تنفيذ مقررات مجلس الوزراء»، وهو ما يشي بإمكانية اللجوء الى فرض المطامر بالقوّة.

«نحن مستعدّون للموت أمام مطمر الناعمة عوضاً عن أن نموت ببطء داخل منازلنا»، يقول الناشط في حملة إقفال مطمر الناعمة وليد عيّاش، رداً على إمكان إقدام الحكومة على الاستعانة بالقوى الأمنية والجيش. من جهته، يقول الناشط في حملة «عكار منا مزبلة» أمين رجب، إن موقف الحملة واضح تجاه رفض فتح المطمر في سرار، معلناً، كما حملة إقفال مطمر الناعمة، استعداد

يستجيبوا للسارق. اما إذا توهموا ان المسدس حقيقي، فسيمنحونه فرصة نهب ما في حوزتهم. كذلك الامر بالنسبة للتسليح. الخاسر هو فرنسا، لا لبنان، الذي لم يكن سيحصل من «الهبة» على ما ينقل جيشه إلى مستوى الجيوش الحديثة والقوية. اما هبة المليار، فلن يضيع منها شيء هي الاخرى. الأميركيون أبلغوا قائد الجيش العماد جان قهوجي انهم سيزودون المؤسسة العسكرية بالطائرات التي كان سيدفع ثمنها ورثة عبدالله بن عبدالعزيز. هم حريصون على دوام احتلال موقع المورّد الوحيد للجيش اللبناني، ويُفشلون، عبر ادواتهم في لبنان، أي محاولة للحصول على أسلحة اخرى، كعرض الهبة الروسية عام 2008، والعرض المتكرر للهبة الإيرانية.

الامر إذا يقتصر على السياسية. جنون آل سعود يظهر في مسائل أخرى. تروّج قناة العربية لشريط «وثائقي» عن الامين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، وتصفه في الإعلان بأنه أشهر المنشقين عن حركة أمل، في محاولة للتذاكي، واللعب على وتر ثنائية الحزب والحركة.

لا شك في أن ثمة مستفيداً وحيداً مما قام به آل سعود، منذ إعلانهم عن الهبتين حتى يوم امس، وهو السمسار الذي قبض عمولة كبيرة، للوساطة بين بيروت والرياض وباريس، وهي عمولة بمئات ملايين الدولارات. ومما جرى، ثمة خاسر رئيسي. إنه الرئيس سعد الحريري الذي أتى قبل عام حاملاً مليار دولار، ثم سُحب منه في طريق العودة إلى بيروت قبل أيام ممنياً النفس بالحصول على رئاسة الحكومة، عبر إيصال مرشحه إلى رئاسة الجمهورية. هجوم آل سعود، بإجماع القوى السياسية أمس، يضيف المزيد من التعقيد على القضايا الخلافية في لبنان، ويبعد المرشحين عن قصر بعبدا. وبالتالي، يحوّل الحريري إلى واحد من سياسيي فريقه الذين يكتفون بالإكثار من الكلام الذي لا وزن له. اما إذا قرّر النظام السعودي رفع جرعة الجنون، واللعب بالامن في لبنان، فلن يكون إلا كمن قرّر إطلاق النار في رأس مشروعه.

تقرير

جعجع: الرئيس حتماً قبل نيسان

رسائل عديدة أراد رئيس حزب القوات اللبنانية إمرارها إلى الحلفاء والأخصام والرأي العام. عوضاً عن مؤتمر صحافي، اختار جعجع استقبال عدد من الصحافيين لتأكيد «ديمومة» العلاقة مع تيار المستقبل، وفي الوقت نفسه «أزلية» الحلف مع النائب ميشال عون. يؤمن «الحكيم» بأمرين: سقوط بشار الأسد وانتخاب رئيس للجمهورية في مهلة شهرين

ليا القزي

18 شباط 2015، سمير جعجع يُغرّد معايداً النائب ميشال عون: «أتمنّى قبل عيد ميلادك المقبل أن نكون قد أتممنا اتفاقنا الكامل، وكل عام وأنت بخير». صدقت تمنيات جعْجع، فوقع غريما الحرب الأهلية ورقة نيات توجت بتبني ترشيح عون من معراب في كانون الثاني الماضي. 19 شباط 2016، سمير جعجع يكشف أمام ضيوفه من الصحافيين عن تطورات طرأت على الملف الرئاسي، «حدها الأقصى لتعطي نتيجتها هو نيسان المقبل». يرفض أن يكشف ماهية هذه التطورات. هل سيُنتخب رئيس جديد؟ «انشالله. نحن لاعبون أساسيون وسنعمل من أجل ذلك. لم يعد بإمكاننا أن نكمل هكذا لشهرين إضافيين»، يجيب جعجع بثقة. يبدو حاسماً وهو يقول إنه «في رئاسة الجمهورية، من غير الوارد أن يكون هناك خيار ثالث»، معارضاً بذلك كلام الرئيس سعد الحريري في 14 شباط حين قال إن من الممكن أن يكون هناك مرشحون آخرون. قيل الكثير عن أن هدف جعجع من ترشيح عون هو «وراثة» جزء من الشارع المسيحي، أما بالنسبة إليه فقد «قمت بالخطوة التي أراها مناسبة. وأي حدا بيتصرف صح، الله بجازيه»، يضيف ممازحاً.

تمثال سيّدة حريصا يبدو من تلك التلة «الاستراتيجية» باسطاً يديه أمام خليج جونية الهادئ. على طول الطريق المؤدي إلى مقر حزب القوات اللبنانية، لا تتكدس النفايات في الشوارع ولا روائح كريهة، بل غابات من الأشجار تحجب صخب المدينة والعمران العشوائي، والسبب هو أن «بلدية غوسطا اتخذت التدابير اللازمة»، على حد قول جعجع «المحسود» على الهواء النظيف الذي يتنشقه.

«القلعة المعرابية» المشهورة بالإجراءات الأمنية المتشددة، غيّرت عادتها: مهمة التفتيش أوكلت، حصراً، إلى عناصر القوى الأمنية عند الحاجز «الأمني» الأول. عند الحاجز القواتي الثاني، يكتفي الشباب بالتأكد من هوية الضيف، والـ«أهلا وسهلا»، باللغة الفرنسية. لا ينتهي «المشوار» عند هذا الحد، كما درجت العادة. هذه المرّة، لم تكن المركبات القواتية حاضرة لنقل الزوار ولم تتلِ عليهم «لائحة الممنوعات»، فقد سُمح للسيارات باختراق الحاجز، وصولاً صوب «منزل ستريدا وسمير جعجع». هذا هو المكان نفسه، الذي شهد قبل قرابة الشهر «معجزة» استقبال ميشال عون مرشحاً لرئاسة الجمهورية.

«تسيطر» مسؤولة مكتب «الحكيم» الإعلامية أنطوانيت جعجع على الهواتف وحقائب النساء، فتحجزها في مكتبها حتى انتهاء اللقاء. الأرزة القواتية ودائرتها الحمراء تحرسان مدخل القاعة، هناك سيقف «الحكيم» ليلتقط الصورة الجماعية مع الصحافيين الذين استضافهم يوم أمس. على يسار المدخل، «فرشت» طاولتان للأكل «القاطع» المخصص للصائمين، هو الطعام الذي يُفضله جعجع «لأنه صحيّ. تما نربّح ربنا جميلة». سيّد معراب لا يصوم، فقد اعتاد منذ أن كان في الزنزانة «تناول الطعام ما بين الحادية عشرة والنصف والظهر». ترن أصوات الشوَك والصحون، قبل أن «تجتاح» أنطوانيت المكان منشدة للقدس!

> التطورات الميدانية هي لصالح روسيا وإيران لكن سيطرأ ما يوقف تقدمهم

«الجمهورية القوية» وعلمها يزينان حائط قاعة الاجتماعات التي يطغى عليها اللون الأبيض: غطاء الطاولة المستطيلة، غطاء الكراسي، الأوراق... وحدها كرسي جعجع رمادية. يأخذ الصحافيون والإعلاميون «الأصدقاء» موقعهم حول الطاولة، تحضيراً لانطلاق الجلسة الإعلامية. هي جزء من استراتيجية معراب الإعلامية الجديدة، فبعد «دردشتين» مع النائب أنطوان زهرا، اختار جعجع أن يكون هو «المصدر» هذه المرة، ليوضح نقاطاً عدة، بدءاً من رئاسة الجمهورية، مروراً بـ«هفوة» البيال، وصولاً إلى نظرته للتطورات الإقليمية والوضع الميداني في سوريا.

«يا ذوات»، يدخل جعجع القاعة مرحباً. قبل البدء، «قهوة بلا كافيين. مع إنو منيح أوقات». الارتياح ظاهر على ملامح رئيس حزب القوات اللبنانية الذي «ما في مسلة تحت باطو». رئيس «أكثر الأحزاب العابرة للطوائف»، على ذمة آخر استطلاع للرأي أعدته «القوات»، ركز في خطابه على ثلاث نقاط: التحالف مع تيار المستقبل، عدم العودة إلى زمن الاصطفاف الطائفي، والحلف مع عون لا تراجع عنه. في النهاية: «البيت يللي ما في حكيم بيخرب»، يقول باسماً.

«عجقة» الصحافيين أمس وتنافسهم لطرح الأسئلة، وأحياناً الإجابة عن أسئلة بعضهم البعض من باب المزايدة على المضيف، دفعت مسؤول جهاز التواصل والإعلام ملحم رياشي إلى لعب دور رئيس مجلس النواب نبيه بري: «بالنظام إذا بتريدوا»، قامعاً الأحاديث الجانبية قبل أن يتابع «شخبطته».

ابن بشرّي «الحلوة والتي أزورها من وقت إلى آخر»، لا يزال يُصرّ على استخدام عبارة «الثورة السورية». بالنسبة إليه، لا يبدو أن القوات العربية ستدخل إلى سوريا «فالسعودية تشترط مؤازرة الولايات المتحدة الأميركية وأشك بأن يقبل باراك أوباما بذلك». الأمور لن تتبدل «قبل انتخاب رئيس جديد في أميركا». ولكن، «لا يفرحن فرح، لن يبقى بشار الأسد» رئيساً. صحيح أن التطورات الميدانية «هي لصالح روسيا وإيران ولكن هناك مد وجزر، سيطرأ أمر يوقف تقدمهم». الحرب الكونية في سوريا، كما يصفها جعجع، لن «تؤدي إلى حل الجيش أو الإدارات. التغيير سيكون على مستوى الفئتين الأولى والثانية» في النظام.

(هيثم الموسوي)

الحملة للمواجهة المباشرة، ومشيراً الى أن الأهالي «ما خلصت عندن القصة ومستعدين لكل احتمالات المواجهة».

على صعيد الحملات، لا تنوي «طلعت ريحتكم» الدعوة الى تحركات في الشارع الآن. يقول الناشط في الحملة علي سليم «إن الأسباب التي دفعت الناس لتتحرك في السابق انتفت... لذلك تتطلع الحملة لتنفيذ تحركات مباشرة تزعج السلطة ولا تحتاج الى مشاركة حشود». الأمر مختلف بالنسبة إلى حملة «بدنا نحاسب» التي لم «تعتزل» الشارع. يرى الناشط في الحملة علي حمود أن زخم الشارع سيرتفع «بعدما فضحنا وعطلنا صفقة الترحيل المليئة بالتزوير والعمالة والفساد». وعن الموقف من إعادة فتح المطامر واعتماد المحارق، يذكّر حمود بالحلول البيئية المقدمة، مطالباً بتحقيقها في صفقة «خالية من الفساد والمحاصصة المذهبية الطائفية»، ومعلناً أن الحملة «جاهزة دائماً لمواجهة فساد السلطة». وكانت الحملة قد تقدّمت بشكوى أمام النيابة العامة التمييزية ضدّ شركة «شينوك»، فهل تتحرّك النيابة العامة التمييزية، وخصوصاً بعد المطالبات بمحاسبة تزوير الشركة والتي تعدّ إخباراً؟ وفي اتصال مع «الأخبار»، يقول المدعي العام التمييزي القاضي سمير حمود إنه بصدد الاطلاع على الملف المُقدّم من قبل الحملة «بانتظار دراسته وبتّه».

تقرير

اللعب بنار السعديات؟

آمال خليك

المشهد ذاته، الذي وقع في تموز الماضي في ساحل السعديات، تكرر أمس. انتشار مسلحين وتبادل لإطلاق النار وإطلاق قذائف لا يمكن تحديد مصادرها بدقة، لكنها في الإطار العام، اشتباكات بين عناصر محسوبين على تيار المستقبل، وآخرين محسوبين على سرايا المقاومة. أما عن شرارته، فقد تردد أن عناصر المستقبل اعتدوا على مسؤول السرايا في المنطقة، ما استدعى من عناصرها التدخل للثأر له. اشتباك كثيف لأكثر من ساعة، لم تحدد نتائجه من أضرار بشرية ومادية. تطويق الجيش اللبناني لمكان الاشتباك، وقطعه الأوتوستراد من بيروت وإليها أديا إلى توقف الاشتباكات وانسحاب المسلحين.

لكن النار لا تزال تحت الرماد منذ ثمانية أشهر عندما اندلع اشتباك مماثل بين الطرفين، وتحديداً بين شبان من آل الأسعد من أقرباء مختار عرب السعديات رفعت الأسعد المحسوب على «المستقبل»، وآخرين من المقيمين في المجمعات السكنية المنتشرة في السعديات لناحية أوتوستراد صيدا ـ بيروت، والمنضوين في صفوف السرايا. الاشتباك الأشهر الذي وقع في أيلول عام 2012، احتاج إلى أشهر عدة من الاتصالات والجولات من قادة حزب الله والحزب التقدمي الاشتراكي وتيار المستقبل في جبل لبنان أثمرت مصالحات. لكن تبين أنها شكلية، فـ«القلوب المليانة» أنتجت إشكالات عابرة، إلى أن انفجرت مجدداً في تموز الفائت بسبب افتتاح مصلى داخل مجمع سكني يقطنه كثر من مناصري السرايا. القيادات تحركت مجدداً لتنتج تهدئة للنفوس لم تستمر طويلاً، ولا سيما بوجود الكثير من ممتهني التحريض.

حين تخسر الإيمان

عامر محسن

في كلّ مرةٍ مدّ عربيّ يده فيها الى الغرب أو إسرائيل، أو صار موظفاً لدى وكلاء أميركا وأنظمتها ومنظماتها، أو «عبر» الى الضفة الأخرى (كما حصل مع نخب يسارية في التسعينيات)، كان في قلب هذا التحوّل قناعةٌ غير منطوقة لدى الفاعل ـ على المستوى الفردي والجماعي ـ بأنّه يجري «مقايضةً» بين شيءٍ وجدانيٍّ وغير مادي من ناحية، وبين غرضٍ ما: الرّفاه والمال السّهل، «أن نصير كسنغافورة ودبي»، أو، حتى، أن تقتصّ من عدوّك الداخلي وأن يحسم الغرب عنك ـ بضربةٍ واحدة ـ الحرب والمعركة.

هذه المقايضة، وشعور خيانة الذات الذي تنطوي عليه، هو ما يغطيه من يروّج لها عبر الإغراء المادي (كما فعل السادات مع الجمهور والنخب أيام كامب دايفيد) أو التبريرات عن «الضرورة» و«المصلحة» (مع أمثلة من التراث الديني إن اقتضى الأمر)، أو الاستثمار في الحقد ضد العدو القريب، والتنظير لـ«التحالف مع الشيطان» والتذاكي في السياسة وما الى ذلك من ألعاب اللغة.

إن شئنا أن نعطي اسماً لما تخسره ـ أو تتخلى عنه ـ لحظة المقايضة، فهو، ببساطة، «إيمان»: الإيمان بقضية، بتحرير فلسطين، بالسيادة والعزّة، وبمبادئ وسرديات عن الوطنية والخيانة والأمّة، هي تراثك وماضيك.

لهذا السّبب، ينطلق التحوّل الأيديولوجي دوماً إمّا من «تطهرٍ»، يشبه التحوّل الديني، من هذه المبادئ والقيم، والتصريح بأنّ ما كنت تؤمن به (مقاومة، اشتراكية، عروبة، الخ) تبيّن أنّه «وهم» وشيءٌ سيئ للغاية، وأنّك رأيت الضوء والحقيقة في مكان آخر، وصرت إنساناً جديداً؛ أو من إعلان اليأس من هذه القيم والتعب من حملها وأنّك لم تعد تؤمن بجدوى النضال، وأن أحلامه صارت سراباً. من هنا، يمكن القول بأنّ أصل الشرور في مجتمعنا السياسي، وفي كلّ مجتمع، هو ليس «العمالة» و«الخيانة» والانتهازية، فكلّها أعراض، بل يبدأ الشرّ في فقدان الإيمان والقدرة عليه.

يجب، هنا، تحديد مفهوم «الإيمان»، وكيف يصير محرّكاً في السياسة والفلسفة والحياة الفردية؛ وقد يكون في نصٍّ قديم لسلافوي جيجك عن الإيمان والأصولية مدخلٌ مناسب لهذا التعريف (الأصولية هنا ليست دينية بالضرورة، ولا هي محصورة في بلادنا، يذكر الكاتب مثلاً أن خمسين في المئة من الشعب الأميركي يعتنق معتقدات مسيحية هي «أصولية» بأي مقياس). يقول جيجك إنّ هناك مشتركاً أساسياً بين الأصولي المتعصّب والملحد البورجوازي المتشكك الذي لا يؤمن بحقائق أو ثوابت، والتشابه يكمن في عدم قدرتهما على فعل الإيمان. الأصولي لا «يؤمن»، بل «يعرف»، إيمانه يقين وحقيقة هو يتّصل معها بشكل مباشر (سواء كانت هذه الحقيقة «علمية» أو أيديولوجية أو دينية). هكذا يصبح المعتقد، وفق تعبير جيجك، «معرفة مباشرة»، لا تستلزم جهداً ولا يرقى اليها الشك، ويستحيل أن يكون هناك تعارضٌ بينها وبين العقل والمنطق والتاريخ. الأصولي يعتبر مبادئه حقائق قائمة، والملحد «ما بعد الحداثي» يسخر منها، ولكن الاثنين ـ يوضح جيجك ـ يعجزان عن القبول بالأساس الأوّلي لتجربة الإيمان، وهو لا يمكن أن يكون منطقياً أو عقلانياً أو جلياً.

يستخدم الفيلسوف السلوفيني مثالين لتوضيح الفكرة: أن تكتب الطفلة أنّا فرانك في مذكراتها (وهي محاصرة بأهوال الحرب العالمية الثانية، وأمستردام يحتلّها النازيون) أنّها «قد قرّرت أنّ في كلّ إنسانٍ شعلة من الخير» هو فعل إيمان، تحديداً لأن ذلك يتعارض مع تجربتها وكلّ ما اختبرته في حياتها ومع البشر الذين يحيطون بها؛ ولكنها قررت أن تصدّق هذه الفرضية على الرغم من ذلك. مفهوم «حقوق الإنسان»، كمثالٍ آخر، يمكن بسهولة تفكيك أسسه، أو إثبات أنّ البشر ليسوا متساوين في الحكمة والكرامة، يقول جيجك، ولكنّ هناك من «قرّر» أن حياة الناس يجب أن يكون لها نفس القيمة والاعتبار. لا يمكنك أن تؤمن بشيءٍ وأنت تراه أمامك، بل أنت تؤمن عبر قرارٍ لا يخضع للاستدلال والعقلانية والمصلحة من أجل قضيةٍ تحتل وجدانك، أو موقف أخلاقي، أو لصورة متخيَّلة عن عالمٍ أفضل. بهذا المعنى، الإيمان لا يتحوّل الى «معرفة»، ولا يخبرك ـ في ذاته ـ أمراً جديداً عن عالمك، بل هو يترجَم كـ«التزامٍ أخلاقي غير مشروط»، يكتب جيجك، وكطريقة حياة ووجود (بعبارات أخرى، الملحد «المتحرر من الحقيقة» كما الأصولي لا يسعيان الى صنع المعنى، فالأول لا يعتبره موجوداً أساساً، والثاني يراه حقيقةً محسومة ومقررة سلفاً، ويفهم العالم بأسره من خلالها: هذا الدين، هذا المذهب، هذه المدرسة بالتحديد، هنا الحقّ!).

بالمنطق نفسه، لا يمكن تبرير المبادئ التي ورثها جيلنا وتربى عليها ـ فلسطين، العروبة، العداء للغرب، العالم الثالث، أن المسلمين أمّة، الخ ـ على أنها حقائق، أو أن الواقع يدعمها، أو أنها حتمية و«علمية». بل هي ـ ضمن هذه التعريفات ـ قابلة للتفكيك وللتشكيك، ولن تصمد أمام تقلّبات الدنيا وخيباتها، أو في وجه إغراءٍ مادي وراتبٍ ومصلحة. هذه القيم هي، قبل أن تكون مشروعاً ونضالاً وحسابات، «فعل إيمان»؛ ولأنه لا توجد اليوم مؤسسات وأنظمة تفرض هذه الثوابت كـ«حقيقة» وتكرسها وتعيد إنتاجها ـ وهي ربما لم تكن موجودة يوماً، ولم تعش هذه المبادئ حقاً إلا في نفوس الناس في بلادنا ـ فلا يمكن أن تولد من جديد إلّا كإيمانٍ وفكرةٍ والتزامٍ أخلاقي.

الفالق اليوم يعبر جميع المعسكرات، علمانيين وإسلاميين ويساراً ويميناً، وهو ليس بين «خونة ووطنيين» أو «مبدئيين وانتهازيين» بل، أساساً، بين أناسٍ فقدوا إيمانهم، أو باعوه، أو استسلموا لعالمٍ بلا مثاليات، وبين من لا يزال قادراً على الإيمان والالتزام. جزءٌ مهمّ من الحرب الثقافية اليوم يدور هنا: معسكر أميركا والخليج، حين يشمت بموت محمد حسنين هيكل، ويلاحق جمال عبد الناصر بالحقد الى اليوم، ويشتم شهيداً كسمير القنطار، فهو يحارب على هذه الجبهة المعنوية، معنا ومع نفسه. انظروا الى وجههم الآخر، من يشتم سمير القنطار هو أيضاً من يرثي، بتأثّر وخشوع، رجلاً كزهران علّوش، وضع شعبه ـ حرفياً ـ في أقفاص، وقصف عاصمته وأهلها، ونظّر للإبادة الطائفية. هم، بهذه الخيارات، يعبّرون بأوضح صورةٍ عن تربيتهم، وعن شخصيتهم وأخلاقهم، ومُثلهم التي يتماهون معها، وعن الفارق بيننا وبينهم. القبح والانتهازية وعقائد الكراهية هي، قبل أي شيء آخر، عوارض تصيب من جار عليه القدر وأضاع إيمانه، فصار مسكيناً بلا مبادئ ولا مُثل ولا جَمال.

في الواجهة

إنتخاب الرئيس ينتظر رئيس

انتخاب الرئيس لا يتطلب حوار الحريري مع حلفائه، بل مع خصومه (هيثم الموسوي)

على اهمية الديناميّة التي ابرزتها عودته الى بيروت، ومروحة المشاورات الواسعة التي اجراها منذ ذاك، لم يسع الرئيس سعد الحريري إلى منح انتخابات رئاسة الجمهورية املاً جديًا في اجرائها في الموعد الـ36 في 2 آذار

نقولا ناصيف

في حصيلة الجولة الواسعة من المشاورات التي اجراها في بيت الوسط او حيث توجّه، اكد الرئيس سعد الحريري المؤكد، الناجم عن آثار ما بعد اجتماع باريس بينه والنائب سليمان فرنجيه في تشرين الثاني، ودفع في وجهة تثبيت المواقف والمواقع تبعاً لما حدث، وتالياً ردود الفعل عليه وخصوصاً اتفاق معراب الشهر الفائت. على ان ذلك كله لم يعدُ كونه صرخة في واد. من دون محادثة مباشرة وجهاً لوجه مع الرئيس ميشال عون، وكذلك مع حزب الله، لا حظوظ للاستحقاق الرئاسي لابصاره النور. حاور الحريري كل مَن يقاسمه الرأي في مقاربة انتخابات الرئاسة والآلية الدستورية المنصوص عليها والتسليم بالمرشحين المعلنين، ومن ثمّ الاحتكام الى مجلس النواب لاختيار ذاك الذي يحوز النسبة الاعلى من الاصوات. ناقش المشكلة مع هؤلاء على أن الثغرة تكمن فحسب في النصاب الدستوري الذي يقتضي اكتماله، يصير على الاثر الى المضي الى الاقتراع اياً يكن الفائز من الدورة الاولى او الثانية او التي تليها. لائحة المواقف هذه سبقت عودة الحريري الى بيروت. بيد انها لا تكفي لانتخاب الرئيس.

شكلت اللائحة تلك القاسم المشترك بينه والرئيس نبيه برّي الذي لم يفصح علناً على الاقل حتى الآن عن مرشحه من الثلاثة المعلنين او آخر سواهم، وبينه والنائب وليد جنبلاط ولديه مرشحه النائب هنري حلو، وبينه وحزب القوات اللبنانية الذي انضم الى ترشيح عون، وبينه وحزب الكتائب الذي له شروطه وله مرشحه الرئيس امين الجميل، وبينه والنواب والشخصيات المسيحية المستقلة. لا حاجة به حتماً الى وقوفه على رأي تكتله تيار المستقبل، ولا سؤال مرشحه فرنجيه.

يظل ذلك كله يدور خارج صحن الاستحقاق الرئاسي، ما دام الحريري يعرف ان ما يحتاج اليه

رحيل

أدونيس نصر شهيداً: «وديعة» الدم... لأجل سوريا

لم يكن المواظب على الدوام في «دار فكر» ينتظر همسة بالموافقة لـ«يستعير» كتاباً إلى الأبد. سكنته الكتب وأوراقها... يَنصح صديق/ة برواية ويهدي أخرى لصديقة أو حبيبة. الشغوف الجالس بين رفوف «المثقفين» أسكن عقله وقلبه في بلاده... في «سوريانا»، من اللواء السليب إلى فلسطين.

صديق الإعلاميين ومُخاصم معظمهم، فرضت طيبته وصراحته احتراماً لا يناله مَن هو في نَظَر «الآخرين» خصم لدود في السياسة. لم يعرف أدونيس نصر حياةً خارج حزبه السوري القومي الاجتماعي: «شبل» كَبُر فيه، ومنه خرّج «أشبالاً».

في الحرب السورية، التصق كالحبيب في فراش معشوقته: وين «أدو»؟ في صيدنايا، في حمص، في الغوطة... تعرّض لإصابة خطرة في بلدة المليحة، فأضافت عناداً اشتهر فيه، والتصاقاً بخياراته. في كنسبّا، حيث أعيد النور إلى اللاذقية من ظَلام الجاهلية، استراحت دماؤه مع ثلّة من رفاقه: جمال كمال، عبد الرحمن طه، أدونيس خوري وخالد غزال.

«نار ونور» ـ كما اعتاد الهتاف ـ سيحميان تلك الجبال التي منها رمى بصره نحو لواء الإسكندرون، وفيها وضع «وديعته». المسؤول الإعلامي في «نسور الزوبعة» استشهد بصاروخ أطلقه أعداؤه. لم يرد غيرها نهاية. بحث عنها بين كتبه وأفكاره وحزبه... ولاقى حبيبته. لم يرحل، دماؤه «وديعة الأمة» لتحيا.

نستعير من الشهيد كمال خير بك الذي أحبّ، جملتين من «موت فصيح» جاهر بكلّ الحق والخير والجمال:

ماذا نقول لهم، وموتهم الفصيح شهادة
ماذا نقول، وموتهم نفق من الضوء.

(يُصلّى على جثمان الشهيد أدونيس نصر، يوم غد الأحد الساعة 2 ظهراً في كنيسة مار الياس، حارة القبّة. الشويفات. ويشيّع في روضة سيدة الشويفات)

(الأخبار)

...ين سابقين للحكومة

انتخاب الرئيس ليس اصغاءه الى حلفائه القدامى والجدد فحسب، بل ايضاً . وخصوصاً . خصومه، وتحديداً رئيس تكتل التغيير والاصلاح أولاً، ثم حزب الله. لا يزور عون لأنه مرشح وفق ما صرح غداة عودته في 15 شباط، ولا يحاور حزب الله «صنيعة» النظام الايراني. لعل وجهة النظر الثمينة في قطيعته مع الحزب ان ما يصحّ حصوله في عين التينة بين الفريقين السني والشيعي ويقتصر على الملف الامني دونما مقاربة ما عداه وتحديداً انتخابات الرئاسة، ولم يناقشه حتى منذ الاجتماع الاول في كانون الاول 2013، لا يمكن تعميمه على لقاء بين الرئيس السابق للحكومة والامين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، او أي مسؤول آخر في الحزب. قطيعة شخصية مقفلة وحازمة الا في حضور ملائكة عين التينة.

من دون حوار مع عون وحزب الله لا تفقد جهود الحريري جدواها، لكنها لا تقوده والمجتمعون معه على موقفه الى انتخاب الرئيس اليوم او غداً. وهو ما سيحل بجلسة 2 آذار، وربما تلك التي تعقبها، شهراً تلو آخر. مع ذلك تعوّض القطيعة التي تنتظر ترياقاً سعودياً . ايرانياً، بتصويب الاتهامات الى حزب الله وتحميله وزر تعطيل انتخاب الرئيس بعدم توجهه وعون الى ساحة النجمة للاقتراع تارة، وعدم ممارسته ضغوطاً على حليفه لحمله على التنحي لسواه ما دام عاجزاً عن انتزاع الاجماع على انتخابه طوراً. يستكمل الحريري موقفه هذا بالجزم بانتخاب فرنجيه . العضو المؤسس في قوى 8 آذار . رئيساً ما ان يلتئم نصاب الحضور.

مغزى ما يلح عليه الرجل نصاب ثلثي الاجتماع، على انه يتكفل وحلفاؤه القريبون والبعيدون بنصاب الانتخاب من الدورة الثانية.

> **حزب الله وراء عون وليس امامه في قرار حضور جلسات الانتخاب**

ليست حتماً المقاربة نفسها في المقلب الآخر.

في احسن الاحوال لا يتعامل حزب الله مع انتخاب الرئيس ببساطة ذاك الرأي، تبعاً لفحوى موقفه الفعلي والجدي من الاستحقاق:

1 . تقع مسؤولية المقاطعة، والحؤول دون اكتمال نصاب التئام البرلمان، على عون الذي يرفضه وتكتله التوجه الى جلسة لا يُنتخب فيها رئيساً للجمهورية. حزب الله متضامن معه في هذا الموقف بلا تردد: يذهبان معاً الى المجلس أو لا يفعلا.

2 . ما لم يقرّر عون التخلي عن ترشيحه، لن يطلب منه الحزب ذلك. وبالتأكيد لن يكون في اي وقت في صدد ممارسة ضغوط عليه للتنحي. بيد ان المعطيات المحوطة بموقف رئيس تكتل التغيير والاصلاح لا تشي من قريب او بعيد بأن الرجل مستعد للتخلي عن تصلبه واصراره عليه.

3 . يعزو حزب الله اتهامه بالتعطيل الى تمويه يتوخى التصويب عليه هو بالذات في اكثر من ملف، من بينها الاستحقاق الرئاسي.

4 . ما لم يوافق عون على التوجه الى مجلس النواب، مرشحاً او ناخباً، ويكون راضياً تماماً عن جلسة الانتخاب ونتائجها، لن يقدم حزب الله على اي خطوة منفردة او مستقلة عن حليفه.

5 . ما دام عون مرشحاً فهو الاسم الوحيد لدى الحزب الذي يرفض انعقاد جلسة يتنافس فيها شريكاه في الائتلاف نائبا كسروان وزغرتا. عندما يتخلى الاول، عندما؟، يصبح فرنجيه حكماً مرشحه الوحيد.

مآل ذلك ان الحوار المنشود لتوقع انتخاب رئيس الجمهورية، جلوس الرئيسين السابقين للحكومة وجهاً لوجه كي يخترعا حلاً للمأزق، والا يطيلان عمره.

كلام في السياسة

الحريري من معايدة عون إلى عيد اللبنانيين

جان عزيز

من الصيفي إلى بكركي فطرابلس، يبدو رئيس الحكومة الأسبق سعد الحريري، وكأنه يحاور عن بعد وبالواسطة والمداورة والتورية، رجلين اثنين: ميشال عون وسمير جعجع. فهو يدرك أن مشكلته هنا، ولعبته وتوازنه ومستقبله هنا. المشهد معروف في لبنان. لن يتغير. توازن بين قوى وجماعات وطوائف. لا أحد يلغي أحداً ولا أحد يقدر على تفرد أو استفراد. وفي هذا المشهد مشكلة الحريري مع حزب الله بديهية. لن يحلها له غازي يوسف في حضوره ولا عقاب صقر في غيابه. كما لن يحلها ميدان سوري ولا ديوان خارجي. فيما وليد جنبلاط قد تخلى عن موقعه الترجيحي ودوره التفضيلي، لسوء حظ الجميع، منذ انكفأ عن التغريد خارج أسراب التوتير، ولجأ إلى التغريد سراباً على تويتر... هكذا لم يعد أمام الحريري إلا الساحة المسيحية ملعباً ومسرحاً وهامشاً. وهي الساحة التي يمثلها عون وجعجع.

في كل كلام قاله منذ في 14 شباط، كان «العائد» – على طريقة ليو في أوسكاره المرجح – يحاكي عون وجعجع لا سواهما. رغم سلبية هنا، وظاهر عدائية هناك، وهفوة هنالك، كان واضحاً أن الرجل يريد استدراجهما إلى الكلام. حتى أنه أمس الأول، حبكت معه الطرفة، وهو يهاتف جعجع. سأله رئيس حزب القوات إذا كان قد اتصل بعون معايداً، كما فعل العام الماضي. فأجابه الحريري: هذا العام المعايدة عليك. ضحك جعجع، كما قيل، ورد أنه مستعد، شرط أن يكون قالب الحلوى على عاتق الحريري! ليست الواقعة مجرد هزل بين القادة الثلاثة. ذلك أن الكل يعرف ويدرك، أن أكثر الأمور جدية في الحياة عموماً والسياسة خصوصاً، تمرر عبر طرفة. أو تصل رسائلها بواسطة مزحة. ولأن الأمر كذلك، نقل جعجع القصة كاملة إلى عون. وفهم الاثنان أن الحريري على خطهما، لكن دونه عقبات وعراقيل وعقد ومطبات.

أمس ظهر بعض تلك المطبات. الموقف في الرياض متصلب مطلق حيال إيران. وبيروت عقدة وسط حبل التجاذب والشد بينهما. لكن لبنان في موقع آخر. وواجب الحريري، لا بل مصلحته الوجودية ومصلحة وجود لبنان، أن يشرح ويفسر ويقنع السعوديين بذلك. خصوصاً بعدما صار التوافق المسيحي قائماً منجزاً، عند نسبة، يبدو رقمها مصادفة تاريخية غريبة، هي نسبة 86 بالمئة منهم.

ذلك أن الرقم نفسه، مع كسور يمكن حذفها وعدم احتسابها في أرقام النسبية، هو نسبة المسيحيين الذي قاطعوا أول مسرحية انتخابات نيابية في زمن الوصاية السورية، سنة 1992. تلك المسرحية التي كتب عنها الكثير. وتحديداً عن أدوار الجميع فيها. ومنها دور رفيق الحريري نفسه، كما أسهب الراحل جورج سعادة، رئيس حزب الكتائب يومها. 86 بالمئة من مسيحيي لبنان، رفضوا المشاركة في تلك الخطوة التي فرضتها تركيبة الوصاية. يومها ضحك بعض الأميركيين على بكركي. شجعوها ومن معها على الرفض. قبل أن يحشدوا نصاباً دبلوماسياً كاملاً للاحتفال بالمجلس الجديد. ويومها، اعتقد البعض في بيروت كما دمشق، أن الفرصة باتت سانحة لاستثمار مقاطعة المسيحيين بتلك النسبة الساحقة بالذات. خرجوا بمخطط عبقري لاستثمار مثلث الأضلع: نثبت دعائم حكم الوصاية، من دون اعتراض صفير وعون وجعجع ومن معهم أولاً. ونخرج من المقابر المكلسة ثانياً، جثثاً بديلة ننصبها طبقة سياسية جديدة. ونقدم للسعوديين ثمناً، هو بالفعل من جيب الرياض نفسها، بحيث نأتي بأسطورة رفيق الحريري رئيساً للحكومة، لتشعر المملكة بأنها شريكة في الوصاية، وليخدم دمشق في استيعابها للرفض المسيحي... ومشى رفيق الحريري في التركيبة – اللعبة. عن اقتناع أو عن اضطرار. حتى صار أسيرها. تقضمه تدريجياً. تأكل من رصيده الكبير. تحجّمه وتروضّه وتؤنبّه. تعلبّه وتلعب به وتتلاعب بركائز وطن ودولة. حاول الحريري مراراً الاعتراض. اعتكف. وحرد. ورفض واستقال وابتعد وعاد ولم يقدر على كسرها. لمجرد أن ركيزة أساسية من توازن الوطن، كانت غائبة، وبنسبة 86 بالمئة. طيلة أعوام حكمه في ظل الوصاية، حاول رفيق الحريري تصحيح خطأ الـ 86 بالمئة. جرب مع جنبلاط مرات. فلم يكف. حتى كاد يورطه أكثر من ورطاته. حاول مع بكركي بعد نداء أيلول سنة 2000. لكن الزمن كان قد تغير. في الأسابيع الأخيرة من حياة نضاله، يروي «الشاهد» مصطفى ناصر وقائع مذهلة عن محاولته التوازنية الميثاقية الأخيرة مع السيد حسن نصرالله. لكن لسوء حظه وحظ اللبنانيين، كان الأوان قد فات. سقط شهيد اختلال ميثاقي، راكم اختلالاً في كل المنطقة وكل المنطق. لمجرد أن 86 بالمئة من شراكة وطنية أصيلة كانت قد ضربت قبل دزينة من الأعوام.

لا يمكن لسعد الحريري أن يكرر الخطأ نفسه ولا أن يعيد الخطيئة ذاتها. هو من أعلن في مبادرته الرئاسية قبل عامين، أنه أول من اعتبر واستخلص وتعلم من حقبة الوصاية السوداء. إذ ليس الوطن مشروع ترحيل نفايات يبرم بالتزوير. ولا هو مكب للعوادم على وهم التدوير. يدرك الحريري الابن ذلك جيداً. مهما كانت مضامين الخطب المكتوبة، أو المرتجلة خطياً. ففي النهاية، وصلت معايدة الحريري إلى عون، ولو بالواسطة. يبقى عليه أن يوصل العيد إلى 86 بالمئة من شركائه في الوطن، وإلى كل اللبنانيين.

تحقيق

طقس حار شهده المقيمون في لبنان خلال اليومين الماضيين، إذ بلغت درجات الحرارة 27 درجة مئوية في شهر شباط، متجاوزةً بذلك معدلاتها الطبيعية. معدلات المتساقطات حتى اليوم تنذر بجفاف آتٍ، وهي سجلت في العديد من المناطق شحّاً كبيراً، بات من الصعب جداً تعويضه، خصوصاً أن المؤشرات لا توحي بالمزيد من المتساقطات، ما عدا «موجة ماطرة» تصل هذا الأحد، لكن لا يعوّل عليها

انخفاض معدلات المتساقطات: خطر الجفاف

النقص في المتساقطات سيكون له انعكاسات سلبية على المزارعين (مروان طحطح)

إيفا الشوفي

طقس أمس كان صيفياً بامتياز، "حارّ على غير العادة وجافّ"، وفق ما وصفته مصلحة الأرصاد الجوية في مطار بيروت. فقد بلغت درجات الحرارة في منتصف شباط، 27 درجة مئوية. يقول رئيس دائرة التقديرات في مصلحة الأرصاد الجوية عبد الرحمن زواوي إنّ درجة الحرارة، أمس، "لا تُعَدّ أمراً استثنائياً لأنه سبق أن شهد لبنان موجات حر كهذه في شهر شباط، لكن هذا لا ينفي أنها تخطت المعدل الموسمي لشهر شباط، الذي يبلغ 21 درجة كحد أقصى". كذلك، يرى مدير أبحاث تغير المناخ والبيئة في معهد عصام فارس في الجامعة الأميركية في بيروت، نديم فرج الله، أنّ "الطقس عادي ويعدّ، كما يسمّى عادةً، خمسيني، وهي ليست المرة الأولى التي تحصل فيها هذه الظاهرة في شباط، إذ إنها موجودة ضمن برنامجنا المناخي". يستطرد فرج الله بأن "عدم استثنائية" هذه الظواهر لا يعني أنها لا تخوّف على صعيد أكبر من الطقس، وهو مسألة التغير المناخي التي يجب التنبه إليها. لكن ماذا عن ظاهرة "النينو" التي يشهدها العالم لعامي 2015-2016 والتي تعد الأقوى منذ عام 1998؟ هل تلعب هذه الظاهرة دور في ارتفاع درجات الحرارة؟ يقول فرج الله إن "الحديث عن النينو غير محسوم، فوفق الأبحاث التي أنجزتها، إنّ تأثير النينو فينا كظاهرة مناخية وفي المتساقطات لا يزال غير محسوم". تُعدّ "النينو" ظاهرة عالمية طبيعية حيث تتغير درجة حرارة محيط من المحيطات وتؤثر في مناطق مختلفة وبعيدة عنه، وهي "من أكثر الظواهر الطبيعيّة المؤثّرة في الأرض خلال الأعوام الأخيرة".

يلفت المدير العام لمصلحة الابحاث الزراعية العلمية ميشال افرام إلى أن "هذه المعدلات (27 درجة مئوية) ليست طبيعية بالنسبة إلى شهر شباط، خصوصاً أن درجات الحرارة ستنخفض الأحد والاثنين، وهذا التفاوت ليس جيداً".

الضرر الأكبر لهذا التفاوت في درجات الحرارة سيقع على المزارعين، إذ يشير رئيس جمعية المزارعين أنطوان الحويك إلى أنّ "العديد من الأزهار تفتّحت في أغلبية المناطق، مثل أشجار اللوز والخوخ والجنارك، علماً أن موسمها الطبيعي في منتصف آذار. لذلك، التخوّف الأكبر هو أن تأتي موجة برد لاحقاً، فتقضي على الأزهار التي تفتحت قبل أوانها، وهو ما تتوقعه الأرصاد الجوية، فالاحتمال الأكبر أن تتضرر جميع المحاصيل الواقعة على ارتفاعات تتجاوز 500 متر في اليومين المقبلين". يلفت الحويك إلى أن "منذ سنوات قليلة ارتفعت درجات الحرارة أيضاً في شهر شباط وزهّرت أشجار كثيرة ثم تلفت بسبب البرد. آنذاك كان لدينا نصف موسم فقط". يعلّق افرام على الأمر بأنّ "التأثير في المزارعين لن يكون كبيراً، لأن موجة الحر لم تدم لفترة طويلة، وبالتالي لن يتضرر الكثير من الأشجار".

الإشكالية الفعلية المطروحة اليوم ليست درجات الحرارة التي أجمع الخبراء على أنها "ليست استثنائية، ولكنها أيضاً ليست ضمن المعدل الطبيعي"، بل هي التراجع الحاد في معدل المتساقطات الذي "لم يتخطَّ حتى أمس 60% من المعدل العام للمتساقطات، ويتوقع أن تتساقط الأمطار خلال اليومين القادمين، لكنها لن تعوّض النقص الحاصل، ولا توجد مؤشرات إلى اليوم على إمكانية تساقط أمطار ملحوظة لاحقاً"، وفق إفرام.

فخطر الجفاف بات مطروحاً جداً، خصوصاً أن "شهر شباط يعد مصيرياً من ناحية كمية المتساقطات، لأنه الشهر الأخير الذي يمكن التعويل عليه في تساقط الأمطار، إذ إن المتساقطات في شهر آذار تبلغ 10% فقط من المعدل السنوي"، كما يشرح الباحث في الجامعة الأميركية روان رياشي. يقول رياشي إنّ "من المفترض أن نكون قد وصلنا في هذه الفترة إلى نسبة 80% من المعدل السنوي للمتساقطات"، موضحاً أن "توزّع المتساقطات هذه السنة متفاوت، حيث هناك مناطق تخطت فيها المعدلات العامة مقابل مناطق تواجه شحاً واضحاً".

يعلن زواوي أنّ "في المناطق الشمالية لا يوجد خطر شح المياه، إذ تجاوزت معدلات الأمطار المعدل العام، مسجّلة 700 ملم حتى أمس، في حين أن المعدل العام يبلغ 600 ملم. أما في بيروت، فقد بلغ معدل المتساقطات 400 ملم في حين ان المعدل الطبيعي يبلغ 600 ملم، وفي زحلة بلغت 300 ملم مقابل 500 ملم كمعدل طبيعي". يأمل زواوي أن تصحب العاصفة المرتقبة نهار الأحد كمية من الأمطار لتضاف إلى متساقطات شهر آذار، مطمئناً إلى أن الوضع العام ليس سيئاً.

موقع مصلحة الأبحاث الزراعية العلمية يشير إلى انخفاض ملحوظ في معدل المتساقطات في بعض المناطق. ففي منطقة صور بلغت كمية المتساقطات حتى أمس 296 ملم، في حين أن المعدل العام هو 600 ملم. أمّا الفنار، فقد سجلت 526 ملم، في حين أن المعدل العام يبلغ 720 ملم. بالمقابل، بلغ معدل المتساقطات في بعقلين 732 ملم، في حين أن المعدل العام يبلغ 550 ملم. أما في كسروان، فقد بلغ المعدل حتى أمس 706 ملم مقابل 740 ملم كمعدل عام.

> قد تأتي موجة برد تقضي على الأزهار التي تفتحت قبل أوانها

يقول افرام إنّ النقص في المتساقطات "سيكون له انعكاسات سلبية على المزارعين، المياه الجوفية، والمياه المتوافرة للشرب والري، لأنه عندما نتجاوز شهر شباط من دون أمطار لا يعد هناك

تقرير

90 مليون دولار هبة تنظيف «مجرور» الليطاني

رامح حمية

منذ مدّة، عمدت مفرزة بعلبك القضائية الى طمر الحفر التي أقامها عدد من المزارعين البقاعيين على أطراف مجرى نهر الليطاني للإستفادة من مياه النهر في ري مزروعاتهم، تمهيدا لمشروع تنظيف النهر الذي توافرت له هبة مالية مقدّرة بـ90 مليون دولار، بعدما حوّله إهمال الدولة من مصدر للمياه العذبة الى مجرّد "مجرور".

كثيرة هي التحرّكات التي قام بها أهالي المنطقة البقاعية احتجاجا على التداعيات الصحية والبيئية للنهر الملوّث، "من دون جدوى" ، على حد تعبير أحمد يزبك، أحد أبناء بلدة حوش الرافقة. تُعد الأخيرة من البلدات الأكثر تضرّرا من "مجرور" الليطاني الذي يشق بمجراه منازل البلدة إلى قسمين، فيما يمر في غالبية قرى البقاع ضمن سهولها وبعيداً عن منازلها. ولعلّ "ما زاد الطين بلة" في حوش الرافقة، و"ضاعف من نسبة الضرر فيها"، وفق ما يقول ابن البلدة، أن عدداً من مزارعيها عمدوا إلى إقامة حفر إلى جانب المجرى بقصد تجميع المياه الآسنة واستعمالها لري مزروعاتهم، "مثلهم مثل عشرات المزارعين على طول البقاع ومجرى النهر، ولكن مع فارق ان المجرى في حوش الرافقة يمر بالقرب من شرفات منازلنا وعلى عكس باقي القرى، فلم يعد هناك من خيار ثالث أمامنا، إما التخلي عن منازلنا وبلدتنا والنزوح بعيدا عنها، وإما انتظار الموت البطيء". رفع الأهالي مرارا صوتهم عبر اعتصامات استندوا خلالها الى دراسات وثّقت "الارتفاع الملحوظ في عدد الوفيات والإصابة بمرض السرطان وحمى التيفوئيد والتهابات الكبد الفيروسي من أبناء البلدة"، وفق ما يقول عدد من ابناء البلدة، الذين أضافوا أنهم عمدوا مرارا الى توجيه كتب خطية إلى سائر الوزارات المعنية والمسؤولين على اختلافهم والأجهزة الأمنية، لمعالجة مشكلة مجرور الليطاني.

يقول رئيس بلدية حوش الرافقة رياض يزبك لـ"الأخبار" إن ملامح لمعالجة المشكلة بدت تتّضح وذلك عبر "حملة" طمر الحفر في البلدة التي تولتها مفرزة بعلبك القضائية منذ أسابيع قليلة، "على أن تستمر الحملة وتشمل سائر الحفر على طول مجرى الليطاني مع الشروع في تنظيف المجرى في مرحلة لاحقة، ومع تنظيم محاضر ضبط بحق من يمانع في طمر حفرته".

ويشير يزبك إلى أن المرحلة الأولى تقتصر على طمر الحفر وإزالة المخالفات وتنظيف المجرى، "وستنطلق المرحلة الثانية مع صدور مرسوم من مجلس الوزراء يحدد فيه شروط تعهد تنفيذ أعمال التنظيف"، معلناً أنه "جرى توفير هبة مالية من الصندوق الكويتي للتنمية بقيمة 90 مليون دولار لإقامة محطة تكرير للصرف الصحي إلى جانب مجرى النهر في تمنين التحتا، تستفيد منها قرى في شرق وغرب بعلبك، مع شبكة قساطل ضخمة لجر المياه الآسنة من منبع النهر في العلاق حتى محطة التكرير".

أحد المزارعين ممن أنشأوا حفرة

مناسبة

التيار النقابي المستقل: «صار لازم نتحرك»

يعلن رئيس التيار النقابي المستقل حنا غريب أن عيد المعلم هذا العام سيكون مناسبة «لنقول صار لازم نتحرك» بوقفات واعتصامات احتجاجية، من اجل الحقوق، وكي نثبت للجميع ان المضغوط لا يمكنه ان يضغط ولا بدان يتحرر». ويحذر غريب من المحاولات الجارية لإلحاق هيئة التنسيق بما يسمى «الجبهة النقابية العريضة»، بهدف تعويم قيادة الاتحاد العمالي العام، ومن يطلق عليهم تسمية «حيتان المال»

فاتن الحاج

عندما أعلن التيار النقابي المستقل، برئاسة حنا غريب، هويته بعيد الانتخابات الأخيرة لرابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي، لم يقدّم نفسه إطاراً بديلاً عن الرابطة، بل قال إنّه يمثل خطاً مستقلاً داخلها للضغط باتجاه رفع سقف الخطاب النقابي والانتقال بحراك سلسلة الرواتب من موقع الرهان على المسؤولين إلى موقع الهجوم وتسمية الأشياء بأسمائها، وتصعيد التحرك باتجاه إعلان انتفاضة في القطاع العام لإقرار الحقوق في السلسلة، التي حددها بإعطاء من لم يعط من القطاعات الوظيفية حقه بالـ 121% وفق أي صيغة، مع الحفاظ على الفارق نفسه بين الفئات الوظيفية وعلى حقوقها المكتسبة، والغاء البنود التدميرية للادارة لمؤتمر باريس 3.

اليوم، يبدو التيار مقتنعاً أكثر بخيار التصعيد، كما يقول غريب، وخصوصاً بعد سقوط مقولة "البلد مشلول". برأيه، الظرف مؤات للضغط على وزير التربية باتجاه اقرار مشروع قانون في الحكومة يحفظ الموقع الوظيفي للأستاذ الثانوي، بعدما اصبح الفارق 54 درجة مع راتب الاستاذ الجامعي المعيد، وصفر درجة مع الفئة الرابعة . وهذا ما تحركنا ضده لسنوات ثلاث ورفضنا تمريره وما زلنا. وتعديل مشروع السلسلة في اللجان النيابية، بما يحفظ الحقوق للجميع، واعتماد شهادة الماجستير (bac+5) للتعيين بوظيفة استاذ تعليم ثانوي.

وإذا لم تستطع الرابطة انتزاع اعتراف هيئة التنسيق بالغبن اللاحق بأساتذتها، فإن غريب يدعو إلى «تحرك منفرد يحفظ حقوقنا الخاصة، فيما نحن مستعدون لمتابعة التحرك مع الهيئة بالقضايا المشتركة مثل: تحسين نوعية التعليم الرسمي، مكافحة الفساد، تعاونية الموظفين، التقاعد، الغاء التعاقد الوظيفي، النفايات، قانون الايجارات وغيرها".

يحذر غريب من المحاولات الجارية لالحاق هيئة التنسيق بمجموعة «البيال» تحت ما يسمى «الجبهة النقابية العريضة»، بهدف تعويم قيادة الاتحاد العمالي العام وحيتان المال، الذين حاربوا هيئة التنسيق وما زالوا الآن ضد السلسلة، ما يردّ على نضالات الاساتذة والموظفين.

عشية عيد المعلم، يقدم غريب «كشف حساب» لأداء الهيئة والرابطة خلال العام الدراسي 2014 ـ2015، وأسباب فشلهما في استرجاع ثقة القواعد. يقول إن «الشلل أصابهما كما أصاب مؤسسات الدولة، لأنهما من جلدها. فقد عجزت مكونات الهيئة مجتمعة عن بلورة صيغة موحدة للمطالب الخاصة بالسلسلة، وقد أصبحت القواعد مكشوفة لا غطاء لها ولا من يحمي حقوقها».

الخلل الأول حصل، بحسب غريب، في 11 شباط 2015 حين أوصت الهيئة بخطة تحرك، وأقرت في الوقت عينه اجراء اتصالات مع الكتل النيابية، و«كأن الاتصالات ليست جزءا من الخطة"، ثم أعلنت الهيئة من دون علم الرابطة عقد مؤتمر صحافي في 26 شباط وتنفيذ إضراب في 5 آذار، لينتهي الأمر إلى تأجيل المؤتمر والإضراب». وفي 11 آذار، زارت الهيئة مع وزير التربية الياس بو صعب رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي دعا إثر اللقاء الى جلسة للجان النيابية المشتركة في 17 آذار، لم ينتج منها شيء، فوقعت، كما يقول غريب، «خسارة الفرصة الاولى، إذ انعقدت اللجان من دون ضغط جدي وفعلي». وفي المؤتمر الصحافي في 26 آذار، اعترفت هيئة التنسيق بفشل مراهناتها على السلطة السياسية ودعت إلى الإضراب والاعتصام أمام وزارة التربية والمناطق التربوية، فنُفذ الإضراب وجاءت المشاركة في الاعتصام هزيلة.

الخلل الآخر، يضيف غريب، «وقع داخل جلسة مجلس المندوبين للرابطة في 8 نيسان حيث لم تطرح الهيئة الإدارية في مشروع التقرير الإداريّ المقدم إلى المندوبين أي خطة تحرك». المجلس أوصى بربط إضراب هيئة التنسيق في 23 نيسان بإقرار خطوات تصعيدية وصولاً إلى مقاطعة التصحيح في الامتحانات الرسميّة.، لكن سرعان ما تراجعت الهيئة الادارية عن هذا الموقف، وأعلنت أنّ العام الدراسي والشهادة الرسمية خط أحمر».

اكتفت هيئة التنسيق بالإضراب في 23 نيسان في انتظار أن تنهي اللجان المشتركة دراسة مشروع السلسلة ووضعه على جدول أعمال أول جلسة تشريعية للمجلس النيابي، فكانت النتيجة أن نُفذ إضراب واعتصام ضعيفان، ولم تعقد اللجان. وفي 5 ايار، ابلغت هيئة التنسيق البطريرك بشارة الراعي تأجيل الاضراب والتظاهر الذي كان مقرراً في 6 أيار إلى موعد آخر. وفي 13 تموز، أعلنت الهيئة الاستعداد للعودة إلى الشارع مجدداً لأن أطراف السلطة لا تفهم لغة اخرى. ومع أن الهيئة رأت أن النفايات تعرّي «الطبقة» الحاكمة وتفضح عجزها الكامل، رفضت الانخراط في الحراك الشعبي، فهمّشت، بحسب غريب، «وكاد ملف السلسلة يغيب بالكامل لولا انخراط التيار النقابي المستقل في الحراك».

> **أهدرت هيئة التنسيق فرص عدّة للضغط بسبب تدخلات الأحزاب**

يشير غريب الى سلسلة لا تنتهي من "التراجعات، منها أن هيئة التنسيق أعلنت في 4 آب أنّ من غير الممكن تمرير العام الدراسي المقبل كما الماضي، فاذا بالمؤتمر النقابي الذي نظمته في 19 آب يصدر توصية بالاضراب في 9 ايلول لم تنفذ أيضاً. وفي 30 أيلول، أوصت الهيئة بالإضراب العام، ايام 20 تشرين الاول و26 تشرين الاول، و 4 تشرين الثاني، بالتزامن مع بدء العقد التشريعي، وفيما كانت الرابطة شريكة في كل البيانات الرسمية لهيئة التنسيق، فإنّ التوصية الأخيرة فجّرت الخلاف بينهما، إذ أكدت الرابطة تنفيذ الإضراب في 20 تشرين الأول بصورة منفردة، ضمن خطوات متلاحقة في 26 تشرين الأول، و4 تشرين الثاني، إلاّ أن الإضراب الخاص لم يتحول إلى تحرك تصعيدي خاص بالثانوي، بحسب غريب، وجرى اجهاضه، «تحت ضغط المكاتب التربوية لبعض القوى الحزبية السلطوية. فعادت قيادة الرابطة إلى متابعة التحرك في اطار هيئة التنسيق من خلال تنفيذ اضراب مشترك واعتصام في 3 تشرين الثاني، بحجة انعقاد هيئة مكتب المجلس، من دون الاتفاق على المطالب مع المكونات الاخرى في الهيئة. فكانت المشاركة في الاعتصام ضعيفة، وظهر الخلاف العلني بين ممثلي الهيئات على المطالب».

النتيجة كانت عدم إدراج بند السلسلة على جدول اعمال الجلسة التشريعية، فحصلت خسارة الفرصة الثانية، فيما الرابطة دعت في اليوم نفسه الى الغاء الاضراب في 4 تشرين الثاني، كما تراجعت عن إعلان الرابطة نقابة، رغم موافقة الجمعيات العمومية على التوصيتين.

ينتقد غريب تراجع قيادة الرابطة عن قرارها برفض إعادة تصحيح المسابقات في الدورة الثانية، اذ لم يحضر إلى مركز التصحيح لتنفيذ المقاطعة إلاّ التيار النقابي المستقل وعضو آخر في الهيئة الإدارية، ما شجع الوزير الياس بو صعب على كسر القرار والتطاول على الاساتذة والتمادي في ضرب سمعة الشهادة الرسمية في وسائل الاعلام ، «المؤسف اليوم ان الوزير الذي اعطى الإفادات يزايد على الأساتذة بالإصلاح وهم الذين ظلوا ثلاث سنوات في الشوارع يتحركون ضد الفساد، وكان ضدهم».

اصبح الاساتذة والموظفون مكشوفين لا غطاء لهم ولا من يحمي حقوقهم

ماذا يفعل التيار النقابي المستقل؟

يقول رئيس التيار النقابي المستقل حنا غريب إن العام الماضي كان عام التأسيس، "عام المشاركة والالتزام بقرارات الرابطة وحضور اجتماعاتها في الوقت الذي كان يتغيب عنها من انتجها، ويعطل نصابها، كما كان عام الانخراط في الحراك الشعبي الذي يطول الكلام عنه، ويحتاج الى الكثير من الجهد لتقييمه، أما العام الحالي، فسيكون عام انطلاقة التيار النقابي المستقل في كل القطاعات: الثانوي، الأساسي، المهني، الإدارة العامة، المتقاعدين، المتعاقدين، الأجراء والمياومين، وعام متابعة الحراك النقابي والشعبي تحت العناوين الاجتماعية من السلسلة الى المستأجرين والنفايات ومعركة البلديات والمطالبة بحق المعلم والموظف للترشح لعضوية المجالس البلدية، كحق من حقوق الانسان، حيث لا يجوز ان يحرم المعلم والموظف حق التنظيم النقابي وحق الترشح للانتخابات البلدية. وستكون مناسبة عيد المعلم بداية الانطلاقة في احتفال التعارف الذي سيقيمه التيار ظهر يوم الاحد في 6 آذار.

يشرح غريب أن التيار قدم في سنة التأسيس صيغة لاعتماد النسبية في نظام الانتخابات في الرابطة، إلاّ أنّه حصل داخل لجنة تعديل النظام الداخلي للرابطة خلاف في وجهات النظر لم تحسم نتيجته بعد، فوجهة النظر المعترضة ترى ان النسبية تضرب التركيبة الطائفية والمذهبية للروابط. ويكشف هنا أن التيار، في حال استمرار رفض النسبية، بصدد دراسة موقف قوامه المشاركة في الانتخابات على مستوى المندوبين، وعدم المشاركة في انتخابات الهيئة الادارية الا على اساس النسبية وضمان القرار النقابي المستقل، مؤكدا انفتاحه على كل القوى التي ترفض المحاصصة الحزبية والمذهبية التي أثبتت فشلها في التركيبة الراهنة للهيئة الادارية.

حاضر

إمكانية للوصول إلى المعدل العام". يتوسّع رياشي بشرح تأثير انخفاض معدلات المتساقطات، إذ "سيسبب الأمر أزمة فعلية في فصل الصيف: سد شبروح ستنخفض كمية المياه الموجودة فيه، سد القرعون يسجّل حتى اليوم أقل من نصف كمية المياه التي يتسع لها، ما يمكن أن يؤثر في إنتاج الكهرباء في معمل عبد العال صيفاً. ستنقطع المياه كثيراً، وتصبح تأتي وفق دوام معين، مثلاً كل 3 أيام مرة، ما سيعيدنا إلى مشاهد صهاريج المياه. كذلك سيزداد حفر آبار أعمق، ما سيؤثر في الينابيع".

على مجرى النهر لري مزروعاتهم بمياه النهر، قال لـ "الأخبار" إنه "لن يُعارض طمر حفرته شرط أن يسري القرار على جميع الحفر المُقامة على جانب النهر". يقول يزبك في هذا الصدد: "نطلب من القضاء ومن الجهة الأمنية المكلفة متابعة تنفيذ أعمال طمر الحفر المخالفة (مفرزة بعلبك القضائية) ردم سائر الحفر في كافة القرى، بما فيها الحفرتان التابعتان لمعمل الألبان والأجبان "ليبان ليه"، حتى لا يتذرع البعض بذلك ونعود إلى الضرر وتأخير انطلاق أعمال شبكة الصرف الصحي ومحطة التكرير".

رسالة عتاب (حزينة) إلى الشعب الفلسطيني

في العام المقبل سيمرّ قرنٌ واحدٌ من الزمن على وعد بلفور (أ ف ب)

أسعد أبو خليل *

هذه رسالة تأخّرت لأن العاطفة تغلّبت على العقل. ما كنتُ أقوى على معاتبة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال وفي المنافي. لكن قضيّة فلسطين عَمّرت، وفي العام المقبل سيمرّ قرنٌ واحدٌ من الزمن على وعد بلفور. لا يمكن ان تتحوّل مناسبات ذكرى مآسي فلسطين إلى مجرّد احتفالات هزيلة الحضور في المخيّمات. لكن مصارحة الشعب الفلسطيني واجبة على كل مَن يناصر قضيّة تحرير فلسطين. لكن، هل أن قضيّة تحرير فلسطين لا زالت هي القضيّة، أم انها استبدلت بمشاريع مختلفة من التعايش مع الاحتلال؟ هل أن تحرير فلسطين هو مشروع قائم، أم أنه بات تاريخاً عند البعض في الشعب الفلسطيني؟

استهلّ كلامي بالقول إنني مدين إلى الشعب الفلسطيني بالكثير. لا، أنا مدين إلى الشعب الفلسطيني بكياني وعواطفي وجوارحي. لا، أنا مدين لأن الشعب الفلسطيني أنقذني من الهويّة والتنشأة اللبنانيّة. القضيّة الفلسطينيّة كانت ولا تزال عندي، وعند غيري، اللقاح أو حقنة المناعة ضد التنشئة الوطنيّة اللبنانيّة، وضد كل ترسّبات الثقافة السياسيّة اللبنانيّة. للأجيال التي نشأت بعد النكبة (قبل زمن الصعود السياسي السعودي-الحريري في لبنان) كان هناك خيار لبنان مقابل خيار فلسطين. لم يكن هناك مِن مهرب آخر. كانت فلسطين طاغية على ذهن مَن يريد ان يعترض على الكيان اللبناني برمّته، خصوصاً أن هذا الكيان تأسس —مثله مثل الكيان الأردني الهاشمي- بالتوازي مع مشروع الكيان الصهيوني. كانت فلسطين عنوان الثورة على الكيان اللبناني. انا لم أوافق فقط على ان الطريق إلى فلسطين تمرّ في كل المدن والقرى اللبنانيّة، لا بل أنا كنت ولا أزال أؤمن ان الطريق إلى فلسطين يجب ان تمرّ من كل مدينة وقرية في لبنان.

أنا، وغيري، مدينون إلى الشعب الفلسطيني. إن أجمل ما في لبنان في حقبة ما قبل وأثناء الحرب الأهليّة كان بفضل الشعب الفلسطيني في لبنان. للزمن الجميل معايير ومقاييس مختلفة: عند فريق جريدة «النهار»، كان الزمن الجميل يُختصر بحقبة السيطرة الطائفيّة الرجعيّة واللهو البورجوازي والحدود الضيّقة الصلبة للمسافة بين الطبقات الاجتماعيّة، وإخضاع الطبقات الفقيرة بالقوّة وإلحاق سياسة لبنان بالمحور الأميركي-الإسرائيلي، وتنصّل لبنان من مسؤوليّة نصرة الشعب الفلسطيني. لبنان كان أقلّ الدول والمجتمعات العربيّة تضحيّة من أجل قضيّة شعب فلسطين. لكن هناك جانب آخر من الجميل في زمن بائد، الشعب الفلسطيني أثرى الرقص والمسرح والفنّ والأدب والتعليم وخصوصاً الإعلام في لبنان: وحده شفيق الحوت كان مسؤولاً عن أكثر من ظاهرة إعلاميّة، من «المحرّر» إلى «الحوادث»، في عزّها. وكان المولجون والمولجات بشأن الإذاعة اللبنانيّة من الفلسطينيّين خرّيجي إذاعة الشرق الأدنى. حتى الظاهرة الرحبانيّة كان يحمل تبعات الإبداع فيها مُخرج مسرحيّات الرحابنة، صبري الشريف، الذي كانت صحافة الستينيات في بيروت تعترف بفضله الكبير على الإبداع الرحباني.

أنا مدين إلى الشعب الفلسطيني لأنه ضخّ في اليسار اللبناني التقليدي الستاليني ثوريّة كانت معدومة فيه. الشعب الفلسطيني وتنظيماته الثريّة -ممارسة ونظريّة- هي التي ثوّرت الشيوعيّة في لبنان وفرضت عليها تبنّي أجندة الكفاح المُسلّح، بعد ان كان فرج الله الحلو قد كتب في عام 1942 (أي بعد ثورة 1936-39 في فلسطين): «لقد كنّا وما زلنا نقول إن نضال العرب في فلسطين ضد الصهيونيّة هو نضال سلمي» (فرج الله الحلو، «كتابات مختارة»، ص. 35). ثوّر أهل فلسطين، بعد ان ثاروا على سطوة الدولة اللبنانيّة الشهابيّة القامعة، لبنان برمّته، وغيّروا من شعارات الأحزاب والقوى التقدميّة. لم يكن اليسار اللبناني ذا النشأة الإصلاحيّة الرومانسيّة الليبراليّة ينطق بلغة الثورة والكفاح المُسلّح. كان جلّ ما أراده نقولا الشاوي وجورج حاوي بعد سيطرتهما على مقدّرات الحزب بالتنسيق مع موسكو هو الحصول على مقعد نيابي أو اثنيْن. وتعامل الحزب الشيوعي اللبناني بكثير من الودّ مع سليمان فرنجيّة (الموغل في اليمينيّة) بعد انتخابه. الشعب الفلسطيني في لبنان هو الذي كان أوّل مَن مزج بين الشيوعيّة والثورة، وليس بين الشيوعيّة والإصلاح الليبرالي (أي عنوان «البرنامج المرحلي»).

لكن العتب، كما يقول أهل الشام، «على قدر المحبّة». ومحبّة الشعب الفلسطيني تدفعني إلى المصارحة.

أولاً، كيف حدث ان محمود عبّاس أصبح زعيماً مقبولاً للشعب الفلسطيني؟ وكيف اتفق أن قائد جهاز التنسيق الأمني (القمعي القاتل) مع العدوّ الإسرائيلي سيموت على الأرجح ميتة طبيعيّة في سريره، لأن مسيرة هذا الرجل لم تحرّك ساكناً في شعب علّمنا الثوريّة؟ كيف تغيّرت طبيعة القيادات الفلسطينيّة عبر العقود، وكيف سكت الشعب الفلسطيني— ويسكت— عن موبقات حكم محمود عبّاس الذي لا يتورّع عن اعتبار نفسه نتاج الديمقراطيّة فيما كانت آخر انتخابات لمنصب الرئاسة جرت قبل أكثر من عقد. (لكن متى كان غياب الديمقراطيّة عائقاً امام تنصيب الغرب والعدوّ الإسرائيلي لطغاة من شتّى الأصناف والألوان في بلادنا). هذا الرجل أتى إلى منصب رئاسة الحكومة بفضل العدوّ الإسرائيلي ورئيس جهاز موساده السابق (باعتراف إفرايم هاليفي في كتابه «رجل في الظلّ») الذي أقنع الحكومة الأميركيّة بضرورة استحداث منصب رئيس الحكومة كي يأتي محمود عبّاس ويضعف منصب ياسر عرفات. كان الشعب الفلسطيني يحاكم قياداته، وتعرّضت قيادات فلسطينيّة للاغتيال عبر السنوات وللنقد والتعيير والإقصاء بناء على التخاذل وضعف الأداء، أما اليوم فإن عبّاس يقبع في منصب الرئيس من دون أي إزعاج من قبل شعبه. لا بل هو يخدع شعبه باستمرار عبر وعود متنوّعة، ويستعين بفريق من المهرّجين (بقيادة كبير المهرّجين). لماذا لا يجود الشعب الفلسطيني ببدائل عن عبّاس ودحلان وياسر عبد ربّه وصائب عريقات وسلام فيّاض؟ كيف يمثّل أسوأ قادة أفضل شعب؟ والفساد في شلّة رام الله لا تبدو أنها تزعج الشعب الفلسطيني. كيف حدث ان الشعب الفلسطيني يستكين وهناك قادة أسوأ بكثير من أحمد الشقيري والحاج أمين الحسيني (على علاّته) ينطقون باسمه؟

ثانياً، كيف حدث ان لوثة الطائفيّة انتقلت إلى الشعب الفلسطيني؟ في عام

> **كيف حدث أن محمود عبّاس أصبح زعيماً مقبولاً للشعب الفلسطيني؟**

1920، طلب القائد الصهيوني، حاييم وايزمن، بعد زيارة إلى فلسطين، من مكتب استخبارات الحركة الصهيونيّة وضع خطّة شاملة لمواجهة الرفض العربي للصهيونيّة. ووُضعت الخطّة وجاء في بندها السادس: «العمل على إثارة الشقاق بين المسلمين والمسيحيّين». وكيف تعامل الشعب الفلسطيني مع هذه الخطّة الصهيونيّة الخبيثة؟ باشر منذ إعلان وعد «بلفور» وتسرّب النوايا الخبيثة للحركة الصهيونيّة على إنشاء «الجمعيّات الإسلاميّة-المسيحيّة» في كل أنحاء فلسطين لتفويت الفرصة على خطط العدوّ. أصرّ الشعب الفلسطيني على نبذ الفرقة الطائفيّة التي حاول العدوّ استغلالها. أما اليوم، فإن الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال وفي المخيّمات أصبح يحتضن أكثر العقائد السلفيّة والجهاديّة المتزمّتة، وأصبح الكثير من الشعب الفلسطيني يقبل بفكرة التكفير ضد المسيحيّين وضد الشيعة. كان الشعب الفلسطيني الخلّاق في العشرينيات والثلاثينيات يصرّ على سموّ القضيّة الفلسطينيّة ويميّز بين اليهود والصهاينة (حتى الحاج أمين كان يقول بذلك قبل ترحيله من فلسطين)، أما اليوم فإن هناك بين الفلسطينيّين (القادة والعناصر) مَن يتحدّث بلغة «احفاد القردة والخنازير». ولقد سألتني زميلة أميركيّة كانت تدرّس في مدارس غزّة قبل نحو عقد عن أفضل الطرق للتعامل مع نزعات طائفيّة مذهبيّة ضد الشيعة بين الطلّاب، لأن ذلك أثار امتعاضها. اذكر في سنوات الطفولة ان الشعب الفلسطيني في لبنان كان مثالاً للتضامن العلماني الوطني بعيداً عن أي حزازات طائفيّة، وكان في منأى عن الصراعات الطائفيّة البغيضة في لبنان. الشعب الفلسطيني بات معقلاً لعقائد الوهابيّة التي تتقاطع مع المصالح الصهيونيّة. وهذه العقائد الدينيّة المتزمّتة لها تاريخ عريق من مهادنة العدوّ الإسرائيلي. عبدالله عزّام كان يجول في الدول الإسلاميّة لتجنيد الشباب الإسلامي لمحاربة الجيش السوفياتي في أفغانستان فيما لم يشارك مرّة في التعبئة ضد الاحتلال الإسرائيلي. هل هجر الشعب الفلسطيني رسالة جورج حبش واختار بدلاً عنها رسالة عبد الله عزّام وصحبه من المشعوذين الدينيّين؟

ثالثاً، ما هذه الظاهرة التي بدأت تنتشر في رام الله إلى باقي الأنحاء الفلسطينيّة؟ مَن زرع عقيدة اللاعنف وقرع الطناجر النحاسيّة كوسيلة وحيدة للاحتجاج ضد العدوّ الإسرائيلي؟ متى كان المجتمع الفلسطيني حاضناً لفكر التخاذل والهوان والتساهل مع عدوان إسرائيل؟ يساريّون فلسطينيّون يتجمّعون ويقرعون الطناجر في رام الله؟ هل هذا أفضل ما جادت به قريحة اليساريّين المُستحدثين المتأثّرين بعقيدة اليسار العربي اليميني الذي يرسل مندوبين عنه إلى مهرجان الجنادريّة؟ كانت المنظمّات الفلسطينيّة تتنافس في إيلاء الكفاح المسلّح الأولويّة العظمى، وأحياناً الوحيدة، لتحرير كل فلسطين. وقد كرّس ميثاق منظمّة التحرير المُعدّل في عام 1968 (قبل تعديله من قبل بيل كلينتون وصهاينة أميركا) الإجماع الفلسطيني على ضرورة الدفاع عن فلسطين بقوّة الكفاح المُسلّح. أما الآن، فقد بات مثقّفو الشعب الفلسطيني وقياداته يتبارون في مسايرة صهاينة الغرب في المجاهرة بنبذ العنف المُسلّح بكل أشكاله، حتى ولو كان في حالة الدفاع عن النفس. ماذا حلّ بالثقافة السياسيّة للشعب الفلسطيني؟ مَن لوّثها بلوثة الليبراليّة المقيتة الوافدة من أنظمة الخليج ومن مركز «صابان» في فرعه القطري، أو من دكاكين أنظمة الخليج في مدينة واشنطن؟ هل أن قرع الطناجر الاحتجاجية بات السلاح الأمضى في مواجهة عنف العدوّ؟ ألم يجرّب الشعب الفلسطيني وسيلة اللاعنف بين أعوام 1948 ومنتصف الستينيات عند انطلاق الكفاح المُسلّح؟ الم يتخصّص العدوّ الإسرائيلي في قتل وجرح الآلاف من منتهجي الكفاح اللاعنفي بين العرب (راجع كتاب بني موريس، «الضحايا الأحقيّون»)؟

رابعاً، ماذا حلّ بالتضامن الأممي مع القضيّة الفلسطينيّة؟ من حاسب قيادة حركة «فتح» التاريخيّة التي باسم «القرار الفلسطيني المُستقل» —والذي لم يكن مستقلاً يوماً تحت قيادة ياسر عرفات أو تحت قيادة خلفه— على عزلها قضيّة شعب فلسطين عن العرب وشعوب العالم؟ كان الشباب العربي والعالمي يتقاطر إلى المخيّمات الفلسطينيّة في الأردن وفي لبنان لتلقّي التدريب على السلاح لكن قيادة «فتح» نفّرت وأبعدت التعاطف العالمي لأنها تورّطت في مشروع إجهاض الثورة الفلسطينيّة. هل الشعب الفلسطيني لا يريد اليوم ان يتلقّى تأييداً شعبيّاً من دول العالم؟ هل قيادات القضيّة الفلسطينيّة (من «حماس» و«فتح») تكتفي بالتحالف مع أسوأ الأنظمة على وجه الأرض مكتفية بما تلقاه من فتات مالي من هذه الأنظمة المعادية للشعب الفلسطيني؟ ولماذا تتنكّر الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة للمتضامنين والمناضلين من أجل فلسطين؟ هل ارتفع صوت في غزة لحفظ الجميل لـ«سامي شهاب» الذي خاطر بحياته من أجل تقوية صمود المقاومة في غزة؟ هل تخجل «حماس» بالتأييد الذي لقيته من «سامي شهاب» ومن أرسله لأسباب تتعلّق بلوثة الطائفيّة التي نتجت عن ارتهانها لأنظمة الخليج؟ وإذا كانت «حماس» لا تريد ان تتحالف مع إيران —وهذا حقّها— فهل أنظمة الخليج هي بديل أفضل؟ هل أيّ من أنظمة الخليج يناصب العداء ضد العدوّ الإسرائيلي فيما يجاهر قادة العدوّ بأن أنظمة الخليج باتت في محور واحد معه؟

خامساً، من معالم ضعف ووهن النضال الفلسطيني هو تحويل النضال الفلسطيني إلى مجرّد تعاطف عن بعد. كيف يمكن أن يصبح عنوان النشاط الفلسطيني الشبابي هو «المقاطعة» (أي مقاطعة البضائع والأفراد)، على أهميّتها. لكن «المقاطعة» هي عنوان مقبول للأجانب،

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الوانك 15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

على تحرير كل فلسطين وعلى القضاء على المشروع الصهيوني. لكن مَن الذي يحمل اليوم مشروع تحرير فلسطين بين الفصائل العاملة؟ قيادة محمود عبّاس المُسيطِر على «فتح» التي باتت قيادتها أداة طيّعة بيد الاحتلال؟ أم «حماس» التي تستجدي رضى من النظام السعودي (الحليف الوثيق للعدوّ الإسرائيلي) بعد ان أصبحت أداة طيّعة بيد النظام القطري (الذي يرعى «جبهة النصرة»، المتحالفة والمُنسّقة مع العدوّ الإسرائيلي) والتي تتلهّى بتعريفات متعدّدة لمعنى «الهدنة» (لعقد أو قرن، لا فرق عندها) مع العدوّ الإسرائيلي؟ هل ان المؤامرة الخليجيّة نجحت في وأد كل مشاريع تحرير فلسطين بيد المنظمّات الفلسطينيّة؟ ومنظمّات المجتمع المدني (المرعيّة أوروبيّاً) باتت لا تلهج إلّا بحمد النضال الديمقراطي السلمي وبـ... قرع الطناجر النحاسيّة. قد نكون اليوم نعيش للمرّة الأولى في حقبة من تاريخ الصراع مع العدوّ الإسرائيلي لا يكون فيه هناك فصيل أو حركة فلسطينيّة تحمل هم تحرير كل فلسطين، وهذه سابقة لا تبشّر بالخير.

ثامناً، إن العلاقة بين الشعب الفلسطيني وبين الشعب اللبناني ليست سويّة. نايف حواتمة يجول على قيادات معادية للقضيّة الفلسطينيّة ويوزّع دروعاً عليها، فيما تتحالف حركة «فتح» مع الفريق السياسي المتحالف مع الحلف السعودي - الإسرائيلي - الأميركي. وحركة «حماس» تتحالف هي أيضاً مع نفس الفريق الحريريّ، وهي استقبلت بالترحاب في غزة ممثلاً عن بقايا الميليشيا التي ارتكبت مجازر في المخيّمات الفلسطينيّة، بما فيها مجزرة صبرا وشاتيلا. نفهم أن تكون بعض الفصائل الفلسطينيّة —أو كلّها— مُندّدة بتدخّل حزب الله في سوريا، لكنها لا تجد غضاضة من تدخّل أنظمة الخليج المباشر في الحرب السوريّة، أو تدخّل أميركا وإسرائيل؟ إما ان تكون هذه الفصائل مُدينة لكل تدخّل، أو هي تعترف بأنها متحالفة مع التدخّل الخليجي؟ والفريق اللبناني الوحيد الذي يرفع لواء مقاومة العدوّ الإسرائيلي والذي مثّلت مقاومته في حرب تمّوز أفضل مثال في المواجهة العسكريّة مع إسرائيل منذ عام 1948 بات منبوذاً من قبل الفصائل الفلسطينيّة كافّة. ما هو بديل الشعب الفلسطيني؟ هل سيدافع آل الحريري وقوى 14 آذار عن المخيّمات الفلسطينية في لبنان؟ وحده حزب الله —للأمانة— حاول ان يُجنّب مخيّم نهر البارد المجزرة التي تعرّض لها ورفع حسن نصرالله في حينه شعار «المخيّم خط أحمر»، لكن كل الفريق السياسي الذي تتحالف القوى الفلسطينيّة معه إعترض على الشعار وأصرّ على تدمير المخيّم. ما هو خيار الشعب الفلسطيني في لبنان؟ بهيّة الحريري وسمير جعجع والأمانة العامّة لـ14 آذار التي أهدت درع «الأرز» إلى جون بولتون؟

تاسعاً، كان الشعب الفلسطيني يمثّل أفضل الجوانب التقدميّة والتحرريّة في العالم العربي، وكانت نساء فلسطين في لبنان في طليعة التحرّر وهي التي أعطت سوابق في التملّص من التقاليد البالية والرجعيّة الدينيّة، أما اليوم فإن بعض المخيّمات والتجمّعات الفلسطينيّة لا تختلف عن منطقة القبائل في أفغانستان من حيث المحافظة والرجعيّة في العادات والتقاليد وأسر المرأة. طبعاً، سيصيح دعاة التزمّت الديني أن المجتمع الفلسطيني هو مجتمع محافظ ومتديّن لكنه لم يكن كذلك دائماً. كان المجتمع الفلسطيني مجتمعاً ثائراً على كل جوانب الحياة السياسيّة والاجتماعيّة. كان في المقدّمة وهو اليوم بات في ركب التخلّف الديني والسياسي.

لم تعد المسايرة تنفع. لم يعد التستّر على الأخطاء الفظيعة التي وقع فيها الشعب الفلسطيني جائزاً. والحرص على شعب فلسطيني وقضيّته تقتضي المصارحة. أن حالة الشعب الفلسطيني المُحتلّ والمُشتّت في المنافي تسوء باستمرار، وهناك ضرورة للتغيير. الشعب الذي علّمنا التغيير والثورة بات هو بحاجة للثورة والتغيير، يا للمفارقة.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

فيما المقاطعة بين العرب يجب ان تقترن بالمقاومة وأن تتكامل معها، لا ان تكون بديلاً عنها. لا، بل أن سلام فيّاض وباقي دعاة التطبيع يريدون التمييز بين مقاطعة الكيان الإسرائيلي الغاصب، وبين مقاطعة البضائع الصادرة عن المستوطنات في الضفّة، وفي هذا تشريع مقصود لاحتلال عام 1948، وأكثر.

سادساً، ماذا بقي من رسالة جورج حبش لكم ولكنّ؟ بات بعضكم يرفع صور محمد دحلان وجبريل رجّوب ومحمود عبّاس فيما تنكّرتم لواحد من أعظم المناضلين العالميّين في القرن العشرين؟ ماذا بقي من تراث جورج حبش الذي علّم الآلاف في العالم العربي والعالم حب فلسطين؟ هل حافظتم على إرثه؟ هل قدتمتم أدنى واجبات عرفان الجميل لجورج حبش؟ حديقة صغيرة مع لافتة باتت تزيّن ركناً صغيراً في فلسطين له؟ هل هذا كل ما أبقيتموه من جورج حبش؟ بات بعضكم يرفع صور عملاقة لفاسدين وطغاة

> **كيف حدث أن لوثة الطائفيّة انتقلت إلى الشعب الفلسطيني؟**

ونسيتم جورج حبش؟ حبش كان مثالاً لكثيرين وكثيرات من لبنان لأنه كان مختلفاً عن كل طاقم اليسار واليمين والوسط في لبنان والعالم العربي. لو ان الذين يحملون قمصان ملوّنة بصور تشي غيفارا يعرفون عن جورج حبش النذر اليسير لاستبدلوا قمصانهم بقمصان جديدة مُزيّنة بصور هذا العملاق الثائر. جورج حبش أجمل قصيدة كتبتها فلسطين، لكن من منكم يحفظ هذه القصيدة، ويستظهرها قبل الأكل وبعده؟ محمد دحلان هو بديلكم عن حبش؟ هل انحدر الوضع الفلسطيني إلى هذا الدرك؟

سابعاً، من يحمل بينكم وبينكن مشروع تحرير كل فلسطين؟ هل بات هذا المشروع طي النسيان؟ منذ انطلاق الحركة الصهيونيّة، وحتماً منذ وعد «بلفور» المشؤوم وهناك قطاع أو اكثر في الشعب الفلسطيني يعمل بجهد ودأب

قوة الحكّام ضعف المعارضين

سعدالله مزرعاني*

انتمى قسم وازن من جيلنا، في أوائل سبعينيات القرن الماضي، الى تيارات وأحزاب التغيير (الإشتراكية والقوميّة...). كانت تلك الأحزاب تستخدم في وصف النظام السياسي أسوأ النعوت، وتسوق ضده أقسى الاتهامات (جزء منها كان «ايديولوجياً» ومنسوخاً). تطورت، في امتداد ذلك وبالإستناد الى أسباب وتناقضات متنوعة أُخرى، داخلية وخارجية، قديمة وجديدة، حركة معارضة واسعة التأثير والإنتشار. خاضت تلك الحركة نضالات فعّالة في الشارع والمؤسسات، وتشكّلت في نطاق مشروع وصيغة: سياسيين وتنظيميّن. بدت الأمور، وقتها (وبسبب المناخين الدولي والعربي القائمين والملائمين آنذاك)، وكما في الكتب أيضاً، وكأن التغيير بات قاب قوسين أو أدنى.

إتخاذُ الصراع في لبنان وعليه (وإنطلاقا أيضاً من الموضوع الفلسطيني) شكل حرب أهلية تغذّيها قوى ومصالح إقليمية ودولية، كشف أن لدى النظام اللبناني إحتياطياً مهماً يستطيع استخدامه، بفعالية، في الوقت المناسب. أشهرت القوى المحلية التقليدية سلاح الطائفية واستخدمته على نطاق واسع بدعم وتشجيع كبيرين من قبل أطراف عربية وخارجية. أسهم ذلك، بشكل أساسي، في إضعاف وتفكك القوى الوطنية وفي تراجع دورها ونفوذها. لكن هذا السلاح الذي، أدمن شركاء «الصيغة» اللبنانية الإعتماد عليه في خدمة مصالحهم وفئوياتهم، قد ارتد على كل البلد. وهو الذي حال، حتى الآن، دون قيام دولة موحدة ومستقرة وطبيعية.

الانقسام الداخلي الذي توسّل الموروث الطائفي، في تباياناته وفي الصراعات السياسية التي طبعته في عدد من مراحله، اقترن دائماً بالتطلع نحو الخارج للإستقواء به بغرض تثبيت التوازنات الداخلية أو تعديلها. وفي نطاق مبدأ «فرق تسد» الذي اعتمدته القوى الإستعمارية لإضعاف شعوب المنطقة وللهيمنة على بلدانها، ترسّخت معادلة الانقسام في الداخل والتبعية للخارج. وهو الأمر الذي ينطبق، بشكل أساسي، على الوضع اللبناني، والذي لم ينجُ منه، بهذه النسبة أو تلك، أي بلد في المنطقة. معروف أن هذا الخلل قد تكرّس وتعزّز بالإغتصاب العنصري الصهيوني لفلسطين. وهو تداعى إلى انقسام مذهبي خطير في المرحلة الراهنة. وليس بعيداً من ذلك المدُ الإرهابي المستشري اليوم والذي أنشأته أو غذته القوى الخارجية الطامعة والقوى المحلية المسيطرة وموروثات الجهل والعصبيات والتطرف الديني المغرض أو الأعمى.

دخلت معادلة الإنقسام والتبعية في صلب النظام السياسي اللبناني، وتكرست في صيغة محاصصة لا تزال تتعمق وتتوسَّع لتطاول كل الحقول والشؤون. الخلل الجسيم الذي أحدثته، أصاب، أول ما أصاب، مبدأ ومفهوم المواطنة، بحيث حلّ الإنتماء والولاء للطوائف والمذاهب والدويلات محل الإنتماء والولاء للشعب والوطن والدولة. التوترات والنزاعات السياسية المحلية او الوافدة (في تكامل وتفاعل)، تحولت، مراراً، الى حروب أهلية امتدّ اخطرُها خمسة عشر سنة. الأكثر خطورة في الأمر أيضاً، أن هذا الواقع الشاذ قد جعل بعض اللبنانيين يستسهل الخيانة، بمد اليد الى العدو أو طلب حمايته ودعمه، أحياناً، وجعل معظمهم يرتضي الوصاية الخارجية في غالب الأحيان.

الحصار الذي أُحكم طوقُه حول القوى الوطنية اللاطائفية، كان يتعزّز، باستمرار من خلال إمساك فرقاء المحاصصة بمقدرات السلطة والبلاد وتسخيرها في خدمة النظام السياسي التحاصصي القائم. وزاد في الطين بلّة أن القوى الخارجية الإستعمارية قد وجدت في «الصيغة» اللبنانية انموذجاً صالحاً، جزئياً أو كلياً، لإعتماده وتطبيقه في بلدان أُخرى. هكذا فعل الأميركيون في العراق بعد احتلاله: من أجل تسهيل الإحتلال قبل حصوله، ومن ثمّ توطيده وتحقيق أهدافه بعد حصوله. لقد بدا أنه يمكن استخدام الطائفية (وكل أنواع العصبيات والانقسامات)، من قبل الإحتلال ولتحقيق عدد من أهدافه، على أكمل وجه!

لعبت هذه العوامل جميعاً لمصلحة الطائفية والطائفيين. اما القوى غير الطائفية بالفكر والبرنامج والأولويات، فقد وجدت فرصتها الأساسية حين احتلّ العدو الصهيوني أجزاء واسعة من لبنان وصولاً الى عاصمته عام 1982. كان معظم الطاقم السياسي الحاكم مُستدعياً لهذا العدوان أو متواطئاً معه. لكن الفضيحة كانت أكبر من أن يجري التستر عليها. شكلت المقاومة الوطنية اللبنانية بارقة أمل كبيرة في إعادة صياغة الوضع اللبناني على أُسس سليمة قاعدتها التوحُّد ضد العدو المحتل والطامع. تحققت إنجازات ميدانية وسياسية كبيرة وغير مسبوقة ضد العدو (تكللت لاحقاً بالتحرير ما تبقى عام 2000 بدور حاسم لـ«المقاومة الإسلامية»)، لكن سرعان ما تكالبت قوى عديدة على حصار «المقاومة الوطنية» وإنهائها، مستفيدة أيضاً من تطورات دولية انعطافية (افدحها إنهيار الإتحاد السوفياتي) ومن أخطاء قوى تلك المقاومة وتخليها عن واجبها الوطني الأكثر إلحاحاً.

كرّس التطبيق المشوه لإتفاق «الطائف»، والذي استند إلى التوازنات الإقليمية لا إلى نصوص ذلك الإتفاق، صيغة المحاصصة الطائفية بعد أن بدّل في موازين القوى داخلها. جرى ذلك برعاية مباشرة من سلطة الوصاية السورية وباندفاع مستميت من قبل المستفيدين المحليين: القدماء والجدد. خرج نظام المحاصصة (وليس البلد!) سليماً معافى من «خطر» الإصلاح بعد أن تمّ تعطيل مثابر ومتعمّد للبنود الإصلاحية في الإتفاق وفي الدستور. التطورات المتلاحقة، على صعيد لبنان والمنطقة، بكل ما رافقها من تأجيج للعصبيات ومن تطرف وتشدّد وتكفير وتمذهب... أسهمت، بدورها في ترسيخ الإصطفافات والصيغ الطائفية والمذهبية وأضعفت قوى التغيير والديموقراطية.

لهذه الأسباب وسواها يمعن أطراف المحاصصة في ممارسة نهبهم وفسادهم وصراعهم على الحصص والمراكز دون الخشية من أي مساءلة أو محاسبة. إنهم يتجاهلون بوقاحة لا سابق لها مصالح الوطن والمواطنين. لم تردعهم المخاطر البيئية والصحية عن إبقاء مشكلة النفايات من دون حل ولا استمعوا إلى صرخات المحتجين من شابات وشباب لبنان بل بادروهم بالقمع والترهيب، حتى بعد أن ذاقت بهم الساحات والشوارع. كل المؤسسات معطلة: لا بأس، طالما أن القرار لم يصدر من المرجعيات الخارجية بعد، وطالما أن صفقة «المناصفة» في النهب لم تستقر على صيغة «شراكة عادلة» بعد!

لماذا «يتفرعن» هؤلاء بهذا القدر من الإستخفاف بالناس، رغم ارتكاباتهم وخلافاتهم؟

لا شك أن أحد أبرز الأسباب إنما يكمن في ضعف وتشتت المعارضة، وفي الأزمات التي يتخبط بها أطراف منها بحيث لم تعد ممارستهم الخاصة والعامة تختلف عن ممارسات أطراف المحاصصة في الكثير من المجالات!

* كاتب وسياسي لبناني

تحقيق

في زمن «الإصلاح»: خسائر 29 مؤسسة حكومية 20 مليار دولار!

يكشف الجهاز المركزي للرقابة المالية في تقريره السنوي، الذي يعده للمرة الثانية، عن حالات اختلاس وتزوير ومخالفات عدة، لكن المثير للاهتمام يكمن في حجم الخسائر، التي ثبت وجودها في منشآت اقتصادية حكومية، تعود إلى مرحلة ما قبل الأزمة

دمشق ـ **زياد غصن**

رغم هول الخسائر الاقتصادية والاجتماعية التي لا تزال يوميات الحرب تسجلها على حساب السوريين، لم تطوَ بعد صفحة ما قبل العام 2011. فمن جانب، هناك جذور اقتصادية واجتماعية لنشوء الأزمة تعود إلى تلك المرحلة، يفترض تحليلها وتفكيكها في سياق البحث عن حل جذري، ومن جانب آخر، فإن الحديث عن أي عملية لإعادة الإعمار لا يمكن أن يتم من دون البناء على ما سبق.

في تقريره السنوي الثاني غير المنشور، والذي حصلت «الأخبار» على نسخة خاصة منه، يسلّط الجهاز المركزي للرقابة المالية الضوء على جانب أساسي من عمل مؤسسات الدولة قبل الأزمة وخلالها. صحيح أن الجهاز يتحدث في تقريره لعام 2014، بلغة مهنية تتوافق مع مهماته ومسؤولياته، إلا أن ما خلص إليه «يفضح» بشكل غير مباشر سياسات اقتصادية وإدارية، تتحمل جزءاً من مسؤولية نشوب الأزمة، كما أنه يشرح بعضاً من تداعيات الأزمة على اتجاهات الفساد الحكومي، والمخالفات المرتكبة في المؤسسات العامة.

ما وصلت إليه اليد

يعترف الجهاز بتراجع عدد القضايا والملفات التي خضعت لتحقيق مفتشيه خلال عام 2014، مبرراً ذلك بالظروف التي تمر بها البلاد، وما فرضته من صعوبة الوصول إلى المناطق الساخنة، والتي على ما يبدو أنها «تعج» بالمخالفات والتجاوزات المالية، إذ إن معظم مستودعات ومخازن وخطوط إنتاج المعامل والمنشآت الحكومية في تلك المناطق نهبت وسرقت وحرقت، وذلك تم إما في إطار التدمير الممنهج لممتلكات الدولة، أو بفعل التواطؤ وعمليات النهب التي شاعت.

بالأرقام، يكشف الجهاز عن قيام مفتشيه بالتحقيق في 86 قضية، تبيّن على أثرها ضياع أو اختلاس أو خسارة ما يقرب من 424 مليون ليرة. ومقارنة بالسنوات السابقة، يلاحظ أنه رغم أن عدد القضايا كان أكثر، إلا أن قيمة المبالغ الواجب تسديدها كانت أقل باستثناء العام 2012، الذي بلغ فيه عدد القضايا التي تم التحقيق فيها نحو 166 قضية، خلص منها المفتشون الماليون إلى وجود ضياع أو اختلاس أو مخالفات قدرت قيمتها بأكثر من 796 مليون ليرة، في حين سجل العام 2013 التحقيق في 90 قضية، قدرت قيمة مخالفاتها بنحو 267 مليون ليرة. وتتضمن مخالفات العام 2014 أكثر من سبع حالات اختلاس لرواتب عاملين وتعويضات وأموال عامة، وعمليات تزوير شيكات وتواقيع عاملين وأوراق امتحانية، وصرف تعويضات من دون وجه حق وغيرها. تتوزع المخالفات المكتشفة نتيجة التحقيق في القطاعين الإداري والاقتصادي على 16 وزارة، واتحاد واحد هو الاتحاد الرياضي العام، فيما شملت قائمة الوزارات معظم الوزارات الاقتصادية والخدمية، تصدرتها وزارة الاتصالات لجهة المبالغ المطلوب تسديدها، والبالغة نحو 190 مليون ليرة، تلتها وزارة الإعلام بنحو 61,5 مليون ليرة، وثالثاً جاءت وزارة الإدارة المحلية بنحو 46,5 مليون ليرة، مع العلم بأنها كانت الأولى بعدد القضايا التي جرى التحقيق فيها خلال العام 2014، إذ بلغت نحو 23 قضية.

> **خسائر ضخمة في منشآت حكومية منذ مرحلة ما قبل الأزمة**

وفي معرض تدقيقه المالي لما يقرب من 897 دورة مالية للجهات ذات الطابع الاقتصادي، خلص مفتشو الجهاز إلى وجود ضياع أو فوات منفعة أو خسارة قدرت قيمتها بأكثر من 600 مليون ليرة، ومبالغ أخرى بعملات أجنبية. ويوضح الجهاز هنا أن أعماله التدقيقية، التي لم تشمل محافظة الرقة، شهدت هي الأخرى تراجعاً مقارنة مع عدد التقارير المنجزة خلال السنوات السابقة، نظراً إلى صعوبة وصول مفتشيه إلى المناطق الساخنة.

أول الرقص

دخول الجهاز المركزي للرقابة المالية على خط التحقيق بأسباب خسائر الجهات العامة ذات الطابع الاقتصادي، أفضى إلى الكشف عن أرقام «مرعبة» كانت تخفيها الحكومات السابقة، ولا سيما في فترات الحديث عن الإصلاح الاقتصادي، وتطوير القطاع العام قبل نشوب الأزمة. ويبدو أن هذه الأرقام ستكون بمنزلة «أول الرقص»، في ظل استمرار الجهاز التحقيق بأسباب خسائر جميع الجهات الاقتصادية. وهذا يطرح تساؤلات عن جدية السياسات والإجراءات الحكومية التي طبقت قبل الأزمة، واستهدفت كما كان يشاع تطوير أداء القطاع العام، وكذلك عن مصير المبالغ الهائلة، التي صرفت على تنفيذ المشاريع الاستثمارية الحكومية.

فقد أظهرت نتائج 31 تقريراً أعدّها المفتشون خلال العام 2014 في إطار

رغم هول الخسائر الاقتصادية والاجتماعية، لم تطوَ بعد صفحة ما قبل العام 2011 (أ ف ب)

الجبير: نعم لتزويد المعارضة صواريخ مضادة للطيران

دعا وزير الخارجية السعودي، عادل الجبير، الى تسليم المعارضة السورية صواريخ مضادة للطيران، موضحاً في الوقت نفسه أن هذا القرار يعود الى «التحالف الدولي». وقال، في مقابلة مع «شبيغل» تصدر اليوم السبت، «نعتقد أنّ إدخال صواريخ أرض جو سيغير موازين القوى على الأرض»، وردّ بـ«نعم» على السؤال حول ما إذا كان يؤيد تسليم هذا النوع من الأسلحة الى «المتمردين».

وأضاف إن تسليم هذا النوع من الأسلحة «سيتيح للمعارضة المعتدلة وقف حركة المروحيات والطائرات التي تقصفهم وتلقي عليهم المواد الكيميائية»، معتبراً أيضاً أنّ تسليم هذه الصواريخ «غيّر موازين القوى في أفغانستان».

وتابع الجبير «لا بد من درس الأمر بتأنّ، لأن هذه الأسلحة يجب ألا تسقط في الأيدي الخطأ»، مضيفاً «إن قراراً من هذا النوع يجب أن يتخذه التحالف الدولي وليس السعودية». وحول السياسة الروسية في سوريا، قال الوزير السعودي إن الدعم الروسي للرئيس السوري بشار الأسد لن ينقذه على المدى البعيد. وتابع «إن الخيار الآخر هو المضيّ في الحرب وسيهزم بشار الأسد».

تقرير

وضع سوريا حرِج... لتبدأ واشنطن بالحلول العملية

إعداد **صباح أيوب**

«لم نعد نملك ترف الوقت للوم الرئيس باراك أوباما على سياساته أو لانتقاد استراتيجية البيت الأبيض في سوريا، الوضع حَرِج كفاية والحلول باتت محدودة جداً... لذا فلتبدأ الولايات المتحدة بالعمل»، هذا هو لسان حال معظم المحللين والدبلوماسيين الأميركيين الذين كثّفوا في الأيام الأخيرة اقتراحاتهم «العاجلة والملحّة»، لوضع الحلول الدبلوماسية والعسكرية والإنسانية على سكّة التنفيذ.

انطلاقاً من خطورة المرحلة الراهنة ووصول الأزمة السورية الى وضع «حرِج» سياسياً وميدانياً، شدّد بعض الصحافيين الأميركيين في الأيام الماضية على ضرورة التمسك بـ«هدنة ميونيخ» كخشبة خلاص للكارثة الإنسانية أولاً وكـ«تمهيد للحلّ السياسي» لاحقاً.

«إذا فشلت الدبلوماسية فالآتي سيكون أسوأ بكثير» نبّه ديفيد إغناتيوس في «ذي واشنطن بوست» أمس.

«هي (أي الهدنة) اللعبة الوحيدة الباقية لدينا... ولا أرى أية استراتيجية أخرى غيرها في الوقت الحالي» نقل إغناتيوس عن سفير الإمارات العربية المتحدة في واشنطن يوسف العتيبة، مؤكداً ضرورة عدم تبديد الجهود الدبلوماسية لوزير الخارجية جون كيري. الصحافي الأميركي يدرك أن وقفاً شاملاً لإطلاق النار هو «أمر مستحيل» حالياً، إذ يجب على المقاتلين «فرز أنفسهم» أولاً و«على المملكة السعودية والرعاة الآخرون أن يبذلوا كل جهودهم لكي ينضمّ (المعتدلون) من المتمردين إلى معسكر وقف إطلاق النار بدل الالتحاق بالمجموعات الإرهابية». إغناتيوس يرى أيضاً أنّ على واشنطن أن تعادل النفوذ العسكري الروسي في سوريا، وذلك من خلال قيادة قوات خاصة

> **اقترح بعض المحللين عدداً من التوصيات، كفرض «مناطق آمنة»**

ترسلها السعودية والإمارات العربية، مع احتمال أن تشارك تلك القوات الخاصة المشتركة لاحقاً في حملة ضرب الرقّة، عاصمة «داعش». الصحافي وصف الأزمة السورية بـ«أكثر الأزمات تعقيداً»، وتحدّث بدهشة عن مدى «جنون هذه الحرب» عندما أشار إلى «قيام تركيا، أحد أعضاء حلف شمال الأطلسي حليف الولايات المتحدة، بضرب القوات الكردية، وهي أحد أفضل حلفاء واشنطن في سوريا!». بالعودة إلى الحلول العملية لبدء تنفيذ وقف إطلاق النار في سوريا، اقترح بعض المحللين في

تقرير

الشدادي بقبضة «قوات سوريا الديموقراطية»:

الحسكة خالية من «داعش» قريباً

الحسكة ـ **أيهم مرعي**

اقتربت محافظة الحسكة من إعلانها محافظة خالية من مسلحي «داعش»، بعد سيطرة «قوات سوريا الديموقراطية» على كامل مدينة الشدادي (60 كلم جنوبي مدينة الحسكة)، آخر معاقل التنظيم في المحافظة، بعد أربعة أيام من بدء الحملة التي تهدف إلى السيطرة على كامل الريف الجنوبي والجنوبي الغربي للحسكة. مقاتلو «قسد» تمكنوا أمس من السيطرة على قرى 47 وأم حجرة وضهرة فوقاني وتحتاني وكمّ البلغار والشركة الصينية للنفط، مع استكمال السيطرة على كل القرى التي تربط الهول وجبل عبد العزيز بالشدادي، بالإضافة إلى الالتفاف باتجاه جنوب البلدة وقطع الطريق الذي يربط المدينة بريف دير الزور، والميادين، والذي يربطها بالحدود العراقية. عمليات التقدم ترافقت مع غطاء ناري كثيف لطائرات «التحالف» الدولي، واستهداف مواقع «داعش» داخل المدينة والدشيشة ومركدة أدت إلى مقتل عدد منهم، وإجبار ما تبقى منهم على الانسحاب باتجاه مركدة وريف دير الزور. كذلك، فجّرت طائرات «التحالف» سيارتين مفخختين قبل وصولهما إلى حواجز «القوات» على الطريق الواصل بين قرية سودة وعبد وصوامع صباح الخير.

اقتحام الشدادي بدأ عصر أمس بدخولها من الجهة الشرقية، والسيطرة على مقر مديرية المنطقة وحي الجسر، وصولاً إلى السيطرة على كامل المدينة. «القوات» استكملت عملياتها باتجاه بلدة مركدة والقرى التي تربطها بالحدود العراقية ودير الزور وريف الرقة، والتي لا تزال تشهد وجوداً لعدد قليل من مسلحي التنظيم، بالتوازي مع عمليات عسكرية في الريف الجنوبي الغربي يهدف إلى السيطرة على قرية سودة وعبد ومخروم ومحطة أبيض النفطية، وصولاً إلى كامل طريق الحسكة الرقة القديم. مصادر قيادية في «قسد» أكدت لـ«الأخبار» أن «السيطرة على كامل مدينة الشدادي تعني عملياً إنهاء وجود داعش في كامل محافظة الحسكة، لتكون محافظة خالية من الإرهاب». ولفت إلى أن «إعلان كامل الحسكة آمنة بات قريباً جداً، وسيتم خلال أيام قليلة، بعد انهيار كامل للتنظيم فيها». سيطرة «قسد» على الشدادي تعني إنهاء سيطرته على مئات حقول النفط والغاز، وتضعف من إمكانات التنظيم الاقتصادية وقدراته، بالإضافة إلى إعطائهم أفضلية متابعة عملياتهم العسكرية باتجاه ريف دير الزور، وإلى التوغل في ريف الرقة الشرقي وقطع الإمداد بين الرقة ودير الزور، وصولاً إلي الحدود العراقية. مصدر في «قسد» علّق على ذلك بالقول «إن الأولوية حالياً لإنهاء وجود داعش في الحسكة، وربما سيكون هناك تقدم باتجاه أرياف الرقة أو دير الزور، بحسب الأولويات التي ستضعها قيادة القوات»، لافتاً إلى أن «قواتهم تعتبر أي نقطة في سوريا تشهد وجوداً لداعش هي هدف مشروع لهم». كذلك أدت العمليات العسكرية في الشدادي وريفها وغارات التحالف الكثيفة إلى نزوح المئات من الأهالي باتجاه القرى الآمنة، ومكث قسم كبير منهم في العراء من دون أي مأوى، أو تدخل من المنظمات الإنسانية التي يصعب وصولها إلى تلك المناطق.

> **قد يحصل تقدم باتجاه أرياف الرقة أو ريف دير الزور**

تدقيقهم لنحو 47 ميزانية، تعود في معظمها للأعوام الممتدة من العام 2006 ولغاية العام 2010، أن خسائر 29 مؤسسة وشركة حكومية فقط، وفق الدورات المالية المقدمة منها والمدققة من قبل الجهاز المركزي، وصلت قيمتها إلى أكثر من تريليون ليرة سورية (20 مليار دولار وفق سعر الصرف السائد قبل الأزمة، والبالغ نحو 50 ليرة).

تصدرت وزارة النفط عبر الشركة السورية لتخزين وتوزيع المواد البترولية قائمة المؤسسات والشركات العامة لجهة إجمالي الخسائر المحققة فيها، إذ تؤكد تقارير الجهاز أن خسائر ثلاث دورات مالية (2008 ولغاية 2010) بلغت نحو849,6 مليار ليرة، وذلك نتيجة بيع المشتقات النفطية بأقل من سعر تكلفتها، وزيادة الإنفاق، وضعف السيولة بسبب عدم قيام الزبائن بتسديد المديونية المترتبة عليهم، واضطرار الشركة إلى الاقتراض وتحمل فوائد كبيرة.

في المرتبة الثانية، حلت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك بإجمالي خسائر وصلت قيمتها إلى 77,2 مليار ليرة، حققتها أربع مؤسسات تابعة للوزارة، خلال ست دورات مالية موزعة على سنوات تبدأ من 2002 ولغاية 2009. وتعزو تحقيقات الجهاز تلك الخسارة إلى عدة أسباب؛ أهمها: ارتفاع أسعار شراء القمح والبيع بأقل من التكلفة، انخفاض عمر الآلات، وجود عمالة فائضة وتحمل المؤسسات نفقات المحافظة على المخازن من التلف، وانخفاض حجم الإيرادات السنوية ومعدل الربح وعدم القدرة على المنافسة.

وزارة الكهرباء جاءت في المرتبة الثالثة بإجمالي خسائر وصلت قيمتها إلى نحو 67,2 مليار ليرة، حققتها خمس شركات كهربائية في المحافظات ولسبع دورات مالية ممتدة من العام 2006 ولغاية العام 2011، وذلك نتيجة ارتفاع سعر شراء الطاقة، وارتفاع نسبة الفاقد وأعباء الاهتلاكات، فضلاً عن ارتفاع فوائد الاستثمار ومصاريف الصيانة وضعف الاستجرار الصناعي والتجاري.

الإعلام الأميركي يضلل الرأي العام حول سوريا

نشرت صحيفة «بوسطن غلوب»، أول من أمس، مقال رأي للصحافي والأكاديمي الأميركي ستيفن كينزر ينتقد فيه بشدّة أداء الإعلام الأميركي وتغطيته للحرب في سوريا. «هي حلقة مخجلة جداً من تاريخ الإعلام الاميركي» قال كينزر واتخذ من تغطية أخبار حلب الأخيرة مثالاً على ذلك. الصحافي يقول إن معظم الإعلام الأميركي يصوّر حلب على أنها «كانت منطقة محررة، وهي الآن تغرق بالمآسي... متجاهلين أنه خلال ثلاث سنوات من حكم المتمردين قام هؤلاء بتهديد من يرسل أولاده الى المدرسة كما دمّروا المصانع وسرقوا الآلات منها وباعوها في تركيا كي لا يبقى للعمّال مصادر دخل». كينزر يشير الى أن «صحافيي واشنطن» طالما صوّروا «السعودية وتركيا كحلفاء في محاربة داعش بينما رعت السعودية التنظيم وأمّنت تركيا معبراً سهلاً لهم الى سوريا واستهدفت الأكراد الذين يقاتلون المتطرفين». الصحافي يشير الى أن الإعلام الذي يرزح تحت ضغوط مالية ضخمة اضطر الى تقليص عدد مراسليه الخارجيين الميدانيين، لذا اكتفى صحافيو واشنطن بتأكيد أخبارهم من مصادر في «الخارجية والدفاع والبيت الابيض ومتخصصين»، وظنّوا أنهم يقدمون تغطية متكاملة بهذه الطريقة، بينما هم بعيدون كل البعد عن أرض الواقع.

(الأخبار)

«معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى» عدداً من التوصيات، كان أبرزها فرض «مناطق آمنة» على الحدود التركية شمال غرب سوريا وشمال شرق حلب والمناطق الكردية وجنوباً على الحدود مع الأردن. لكن، يلاحظ أن معظم تلك التوصيات ركّزت على مواجهة روسيا أكثر من أي شيء آخر، ومن بين التوصيات التي وُجّهت إلى واشنطن والغرب:

- فرض حظر طيران حول المناطق الآمنة للتأكيد أن هدف الغرب هو معالجة الكارثة الإنسانية فقط.
- فرض بعض الخطوط الحمراء الواضحة على الروس ومنعهم من تخطّيها.
- قيام عناصر من قوات التحالف بقيادة واشنطن بمراقبة كافة الحواجز على الطرقات المؤدية إلى المناطق الآمنة.
- الحرص على أن يشرف «الصليب الأحمر» على توزيع المساعدات الإنسانية.

زيادة الجيوش الغربية لموارد وعدد الجنود المشاركين في مواجهة الحرب الإلكترونية الروسية.

ـ مواجهة الحملة الإعلامية الروسية المضللة بحملة إعلامية غربية مضادة تركّز على خرق الرئيس السوري بشار الأسد شرعات حقوق الإنسان الدولية ولجوئه إلى العنف بسبب نقص عديد قواته وعلى الدور الروسي المعيب وحملة موسكو ونتائجها العكسية في سوريا.

وقبل الشروع في أي مبادرة، يضيف محللو «معهد واشنطن»، على المخططين أن يبنوا سياسات تتعلق بالردود المحتملة أو ردعها، سواء من نظام الأسد أو حلفائه أو تنظيم «الدولة الإسلامية» أو «جبهة النصرة» أو غيرهما من الجماعات، كذلك من الضروري إعداد استراتيجيات للانسحاب.

من جهة أخرى، بحث كينيث بولاك في «فورين أفيرز» خيارَي الولايات المتحدة ورئيسها المقبل حيال الشرق الأوسط، وهما إما «الغوص أكثر فيها أو الخروج المطلق منها»، دارساً مكاسب وخسائر كلا الخيارين. وفي ما يتعلق بسوريا، يقول بولاك إنه «عكس التفكير السائد، أثبتت التجارب السابقة أن تدخل طرف ثالث خارجي في حرب أهلية يمكن أن يُسهم في إنهائها باكراً». وفي هذا السياق يقول بولاك إن على اللاعب الخارجي أن يحقق ثلاثة أهداف: أولاً، تغيير الديناميكية العسكرية بحيث لا يرى أي طرف من المتصارعين إمكانية لتحقيق نصر عسكري على الآخرين وبحيث لا يخشى أي طرف من أن يُذبَح لحظة إلقاء سلاحه. ثانياً، أن يبتكر اللاعب الخارجي صيغة سياسية تسمح لجميع الأطراف بالمشاركة في الحكم. ثالثاً، أن يضع مؤسسات تضمن تحقيق الهدفين السابقين.

بولاك يشير أيضاً إلى أن قيام الولايات المتحدة بلعب هذا الدور «لن يكون أمراً سهلاً»، لكن يجب «أن لا يكلّف واشنطن أثماناً تدميرية كما حصل خلال التجربة المريرة في العراق».

اليمن

العدوان ينهك الاقتصاد: تدمير البنى التحتية لعشرات السنين

لم تستثنِ العمليات الجوية للعدوان السعودي موقعاً في اليمن، من المرافق العامة التي تشمل قطاعات التجارة والصحة والتعليم والآثار، ما تسبب بضرر هائل على البنى التحتية اليمنية الهشة أساسًا سيستمر عشرات السنين

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

صعّد طيران التحالف بقيادة السعودية هجماته على المنشآت العامة والخاصة في العاصمة والمحافظات في الآونه الأخيرة. وتفيد الاحصائيات الأولية الصادرة عن الجانب الحكومي بأن العدوان نجح في تدمير البنية التحتية لعشرات السنين.

وارتفعت الأضرار المباشرة الناتجة من استهداف الطيران، إذ كشفت

> **ارتفعت الخسائر الناجمة عن استهداف الجسور إلى 900 مليون دولار**

مصادر حكومية في صنعاء بالأرقام عن ارتفاع الأضرار المباشرة الناتجة من الاستهداف المباشر للبنية التحتية للبلاد على يد طيران التحالف بقيادة السعودية. وفي مؤتمر صحافي عقد الأسبوع الماضي استعرض فيه مسؤولو ثماني جهات حكومية مدى الدمار الذي لحق بالمنشآت العامة، أكد نائب وزير التخطيط والتعاون الدولي مطهر العباسي أن آثار العدوان والحصار انعكست بشكل كبير على الاقتصاد اليمني، متسببة بتراجع نموه إلى 34% في قطاعات الزراعة والصناعة والكهرباء والنفط والغاز. وأشار إلى ارتفاع معدلات البطالة إلى 60%، فيما ارتفعت أسعار المواد الغذائية إلى 35 بالمئة في ظل الحصار الجائر.

وفي المؤتمر، كشفت وزارة التعليم الفني والتدريب المهني بأن 44 معهداً مهنياً وتقنياً وست كليات، تعرضت لقصف طيران العدوان وبلغت تكلفتها 111 مليار و370 مليون ريال، كما أشارت وزارة التعليم العالي إلى تعرض عدد من الجامعات للاستهداف الممنهج وإلحاق خسائر فادحة بالجامعات الخاصة.

وأفاد القائم بأعمال وزارة التربية والتعليم، عبد الله الحامدي، بأن العدوان استهدف المنشآت السكنية حيث استهدف 350 آلاف منزل، وتعرضت 1634 مدرسة للتدمير الجزئي والكلّي، كما تسببت الحرب والحصار بإغلاق 1621 مدرسة في مختلف المحافظات.

وكشفت وزارة الشباب والرياضة اليمنية تعرض 57 منشأة رياضية وشبابية للقصف والتدمير المتعمد على يد طيران «التحالف»، وأشارت إلى ارتفاع الأضرار الأولية 48 مليار و500 مليون ريال.

وفي ظل تصاعد استهداف طيران العدوان للمعالم الأثرية والتأريخية، التي كان آخرها تدمير مدينة كوكبان التاريخية الواقعة في محافظة المحويت غربي صنعاء إلى 52 معلماً أثرياً وتاريخياً. أكد مجلس الترويج السياحي في اليمن ارتفاع المنشآت السياحية التي دمرها طيران العدوان خلال الفترة الماضية من العدوان إلى 140 منشأة سياحية من فنادق ومتنزهات ومطاعم في عدد من المحافظات. وأشار المجلس إلى أن خسائر القطاع السياحي بلغت ملياري دولار، مشيراً إلى أن الخسائر غير المباشرة التي تكبدتها وكالات السياحة والفنادق السياحية جراء توقفها كليا بلغت 745 مليون دولار.

تعرضت 1634 مدرسة للتدمير الجزئي والكلّي (الأناضول)

وأكدت لجنة الطوارئ في صندوق صيانة الطرق ارتفاع الخسائر الناجمة عن استهداف الجسور إلى 900 مليون دولار، كما أشارت إلى أن طيران العدوان استهدف 842 كلم من الطرق بصورة مباشرة في مختلف المحافظات بتكلفة اضرار وصلت إلى مليارين و182 مليون دولار.

وأشارت وزارة الزراعة والري اليمنية من جانبها، في آخر إحصائية لها أواخر الأسبوع الماضي أن العدوان والحصار تسبب بفقدان ثلاثة ملايين عامل لفرص العمل في القطاع الزراعي، وأكدت أن طيران العدوان دمرت 4 آلاف و817 موقعاً و19 منشأة مائية من سدود وحواجز مائية، و98 مضخة وغاطسات وشبكة ري و20 مبنى ومنشأة زراعية.

وكشفت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل عن تسبب الحصار بتوقف الاعانات الاجتماعية التي تُصرف لأكثر من 5 ملايين و750 ألف مستفيد. وأكدت الوزارة توقف كل المبالغ التي كانت تصرف كإعانات دورية والمقدرة بـ97 مليار ريال سنوياً نتيجة الأوضاع التي تمر بها

تقدم في الساحل الغربي: ميدي في قبضة الجيش و«اللجان»

صنعاء ـ **علي جاحز**

يواصل الجيش اليمني و«اللجان الشعبية» تقدمهم على الساحل الغربي لليمن، فبعد طرد المجموعات المسلحة من مديرية ذوباب غربي محافظة تعز والمطلة على باب المندب، أعلن الجيش اليمني و«اللجان» أمس، «تحرير الصحراء الشمالية لمديرية ميدي الساحلية

> **سمح الجيش و«اللجان الشعبية» لقوات «التحالف» والمسلحين انتشال 150 جثة في مأرب**

الحدودية شمالاً»، ليكتمل التقدم الاستراتيجي على الساحل الشمالي الغربي ما يعوّق مخطط قوات التحالف السعودي في السيطرة على تلك الجهة.

وأكد مصدر عسكري لـ«الأخبار» أن السيطرة على جبال مديرية ذوباب يمكن اعتباره بمثابة إغلاق البوابة الجنوبية للساحل الغربي. وبالمقابل، يعد طرد المسلحين من الصحراء الحدودية شمال ميدي بمثابة إغلاق البوابة الشمالية للساحل نفسه. وأضاف المصدر أن قوات الجيش و«اللجان الشعبية» حققت ذلك التقدم في مناطق صحراوية مفتوحة أمام الطيران والبوارج التي كانت تشارك بكثافة، لافتاً إلى أن «سلاح الطيران أثبت من خلال فشله في مناطق الصحراء عدم فاعليته في تغيير المعادلات وحسم المعارك».

على الصعيد نفسه، وفيما أكدت مصادر لوكالة «سبأ» أن قيادة «التحالف» فشلت أخيراً في إقناع شركة «بلاك ووتر» بعدم الانسحاب من اليمن، بعدما انسحبوا من مديرية ذوباب جنوبي الساحل الغربي وإعلانها منطقة «مطهرة من الغزو»، أعلن «الإعلام الحربي»، أمس، طرد كل المواقع والتباب الحدودية بين جيزان وميدي، التي كانت قد سقطت أخيراً بيد القوات السعودية والمسلحين الموالين لها شمالي ميدي، بعد معارك ألحقت بقوات «التحالف» خسائر كبيرة. وبحسب «الإعلام الحربي»، فقد قتل وجرح العشرات من المسلحين والجيش السعودي خلال تلك المعارك. وبحسب مصادر ميدانية، فإن طيران «التحالف» تعمد قصف آليات المسلحين في ميدي بعدما انسحبوا منها.

وفي الجبهة الصحراوية شرقاً، دشن الجيش و«اللجان الشعبية» تحركاً عسكرياً مضاداً تركز في التوغل شرقاً باتجاه مدينة مأرب والجبال والتباب المحيطة بها شمالاً وجنوباً. وتفيد المعطيات الميدانية بأن التقدم في مأرب في طريقه إلى قطع الطريق بين المجموعات التي دخلت فرضة نهم وقيادة الجبهة في مأرب. وحول هذه الجزئية أوضح المصدر العسكري في حديثه إلى «الأخبار» أن تقدم قوات «التحالف» والمسلحين على فرضة نهم مغامرة ومقامرة، في الوقت الذي لا تزال

حملت تظاهرة صنعاء شعار «تحرير مأرب» (أ ف ب)

المعارك خلفهم في مأرب والجوف مشتعلة وزمام المبادرة في يد قوات الجيش و«اللجان الشعبية».

وفيما لا تزال المواجهات مستمرة في فرضة نهم، أفاد مصدر عسكري «الأخبار» بأن تعزيزات وصلت إلى الفرضة مساء أمس، وسط تقدم للجيش و«اللجان الشعبية» الذين كانوا قد سمحوا لقوات «التحالف» والمسلحين بانتشال 150 جثة من القتلى الذين سقطوا في اليومين الماضيين في الشعاب والجبال الغربية لمحافظة مأرب والمحاذية لجبل قرود ووادي ملح.

وفي الجوف، تمكن قوات الجيش و«اللجان الشعبية» من السيطرة على مناطق استراتيجية جديدة في المحافظة. ووفقاً لـ«الإعلام الحربي»، جرت السيطرة على ثلاثة مواقع استراتيجية في جبال آل شيحاط المطلة على منطقة الحزم مركز المحافظة.

على وقع ذلك، وغداة تقدم الجيش و«اللجان الشعبية» في مأرب، أعلنت قبائل مأرب «النفير العام لتطهير المحافظة من المحتلين والغزاة»، خلال اجتماع حاشد تقدمه المحافظ ومشايخ المحافظة في العاصمة صنعاء. وتحت شعار حملة «تحرير مأرب»، احتشد الآلاف من اليمنيين في تظاهرة نظمتها «اللجنة الثورية العليا» في شارع مأرب في صنعاء.

السنين

البلاد، وأوضحت أن الإحصائيات الأولية تفيد بتسبب العدوان بتوقف عمل 350 ألف عامل في القطاع الخاص عن أعمالهم.
وفيما لا تزال قوات «التحالف» تمنع تدفق المشتقات النفطية إلى الأسواق اليمنية، قالت وزارة النفط والمعادن إن الأضرار الناتجة عن العدوان تسببت بتوقف تصدير النفط وتراجع انتاجه، إضافة إلى تدمير 244 محطة و189 ناقلة وقود، وتدمير 37 منشأة منها مبنى الرصد الزلزالي في ذمار مع مختبراته ومعداتها ومنشأة رأس عيسى وشركة النفط في ذمار. وأشارت إلى توقف كل أعمال إنتاج واستكشاف النفط على يد الشركات الأجنبية، الذي تسبب بتسريح العمال في الشركات النفطية.
وفيما ارتفع إجمالي شبكات وأبراج الاتصالات المستهدفة على يد طيران «التحالف» إلى 190 برجاً وشبكة اتصالات في عدد من المحافظات. وقدرت وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات الخسائر التي تكبدها قطاع الاتصالات بعشرات المليارات، واتهمت طيران العدوان باستهداف محطات وخطوط الاتصالات الرئيسية الرابطة بين المحافظات، وكذلك الرابطة مع دول الجوار.
وأوضحت وزارة الصحة العامة اليمنية أن الحرب والحصار أدّيا إلى توقف إمدادات الدواء وتضرر المئات من المستشفيات الخاصة. واتهمت طيران العدوان بتدمير ما يزيد على 340 منشأة صحية متنوعة بين مستشفيات ومراكز صحية ووحدات متخصصة، بالإضافة إلى الأضرار غير مباشرة تكبدها القطاع الصحي نتيجة انعدام المشتقات النفطية والمستلزمات والمحاليل الطبية المخبرية والدوائية نتيجة الحصار الذي أدى إلى وفاة كثير من المرضى الذين يعانون الأمراض المزمنة كمرضى السكري وأمراض القلب والشرايين والفشل الكلوي ومختلف أنواع السرطان وغيرها.

فلسطين

تزايد حالات الانتحار في غزة: المسؤولية برسم الكل

تتزايد حالات ومحاولات الانتحار في غزة. الضحايا معظمهم من فئة الشباب، فيما يموت آخرون من أبناء العشرين بسكتات قلبية مفاجئة في غير الحرب. يجد الغزيون أنفسهم وجهاً لوجه مع الموت دائماً

غزة ــ **سناء كمال**

«عشت حياتي وأنا نفسي أنهي حياتي، الآن سأنهي حياتي هذه آخر أمنياتي». كانت هذه آخر ما كتبه عزمي يونس البريم (32 عاماً)، من خان يونس جنوب قطاع غزة، على صفحته على «فايسبوك»، قبل ساعة من إحراق نفسه على دار بني سهيلا على مدخل بلدته الشرقية لخان يونس.
لم يستطع السائقون المتجمعون على مدخل البلدة منع البريم من إحراق نفسه، فاشتعلت النيران في جسده والتهمت 70% منه خلال دقائق فقط، وذلك قبل تمكن المواطنين من إخماد النار المشتعلة، وفي ما بعد أعلنت وفاته.
يقول ابن عمه أبو محمد البريم (45 عاماً)، إنها لم تكن المرة الأولى التي يحاول فيها البريم إنهاء حياته، مؤكداً أنه «لا يعاني مشكلات نفسية أو انفصاماً في الشخصية كما رُوّج، بل إنها الضغوط الاجتماعية والاقتصادية، وخصوصاً أنه أب لطفلين ولا يستطيع تأمين حياة كريمة لهم، كانت دافعه إلى محاولة للانتحار».
قبل يوم من إحراق البريم نفسه، هدد غزّي آخر بقطع شرايين يده والانتحار أمام مدخل الشفاء الطبي وسط مدينة غزة. الموجودون أمام المستشفى استطاعوا منعه من تنفيذه تهديده، وسحب السكين منه. عملية إنقاذ أخرى حدثت مع رزق أبو ستة الذي هدد بإلقاء نفسه من أعلى برج للإرسال في مدينة غزة، بسبب ظروفه الاقتصادية الصعبة وتوقف سلطة رام الله عن تحويل راتبه. لم يستطع المتجمهرون إقناعه للنزول وعدم إلقاء نفسه، إلا بعدما حصل على ضمانات من مكتب رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس بعودة راتبه.
وشهد قطاع غزة إقبالاً متزايداً من شبان وشابات على وضع حد لحياتهم، فقد اختلفت طرق الموت ما بين الشنق أو إحراق النفس أو تناول مبيدات حشرية وحتى القفز عن ارتفاع شاهق، كما حدث مع س. غ. (26 عاماً) التي رمت نفسها من الدور السادس في شارع الصناعة في غزة، ما أدى إلى وفاتها في مستشفى الشفاء لاحقاً.
يقول المتحدث باسم الشرطة، أيمن البطنيجي، إنه وفقاً للتحقيقات فإن «المشكلات العائلية والفرط في استخدام القوة من بعض الآباء تجاه أبنائهم، هي أحد أسباب إقدام الشباب على الانتحار». ورفض البطنيجي إعطاء إحصائية عن حالات الانتحار «نظراً إلى حساسية الموضوع».
لكن عضو المجلس التشريعي عن حركة «حماس» يحيى موسى، يرى أن «ارتفاع نسبة الانتحار هو من تداعيات الحصار المزدوج المستمر منذ ما يقارب 10 أعوام على أبناء غزة». وقال إن «سلطة عباس جزء من الحصار... يحاول معاقبة خصومه السياسيين به».
ورفض موسى القول إن الفقر أحد أهم الأسباب التي دفعت الشباب إلى الانتحار، مضيفاً: «غزة ليست فقيرة، لكن أموالها تسرق. كما يفتعلون مشكلات تنعكس سلباً على أبناء القطاع، وهنالك مجرمون خلف هذه المشكلات وأيدٍ تتآمر ليل نهار».
في المقابل، حمّل الباحث في الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، مصطفى إبراهيم، حكومة «حماس» المسؤولية الكاملة عن «إقدام الشباب على الانتحار، وتحول الانتحار من خط أحمر إلى أسهل طريقة للتخلص مما يعانيه الشباب من أزمات». وقال إن هذه الظاهرة «أصبحت مستفحلة في القطاع وهي بحاجة إلى حلول حقيقية، لا الى نقاش وصمت يرافقه تبرير حكومي».

> **حمّل الكثيرون حكومة غزة أو السلطة مسؤولية سوء الأوضاع**

ترفض الشرطة إعطاء إحصائية بحالات الانتحار «نظراً إلى حساسية الموضوع» (آي بي ايه)

كما رأى إبراهيم أن «حكومة حماس تتحمل مسؤولية جزء كبير من حالات الانتحار التي وقعت خلال السنوات الماضية بسبب تقصيرها وتهربها من الاستحقاقات المطلوبة، واستمرارها على حساب الناس وعوزهم بجباية الضرائب وعدم اعترافها بأنها سبب الوضع الكارثي».
على خط وسط، قال أستاذ علم النفس في جامعة الأقصى فضل أبو هين، إن الشباب المنتحرين كتبوا بدمائهم رسالة مفادها: «افتحوا لنا آفاق المستقبل والحياة وإلا سنغلقها بأيدينا». وأوضح أن «البطالة والفقر هما إحدى ركائز فقدان البشر لأهمية ذواتهم، وهما تشكلان أرضية خصبة للانتحار، بعد أن يصل الشباب إلى مرحلة الإحباط واليأس والاكتئاب»، كما قال إن «كل شرائح المجتمع مسؤولة عن هذه الحالة الصعبة».
وأضاف أبو هين: «الوقت ليس في مصلحة المسؤولين حالياً، ومن الخطير أن يصل الشباب إلى اقتناع بأن الحياة لن تمنحهم إلا التعاسة والشقاء وأن الآخرة أهون عليهم من حياة يتحكم بها بشر لا ينفعونهم في شيء».
كذلك لفت الداعية الإسلامي عماد حمتو إلى الظروف السياسية والاقتصادية الصعبة التي عاشها المنتحرون. وقال: «الانتحار حرام، لكن الظلم حرام. الانتحار حرام، لكن الفساد السياسي حرام. الانتحار حرام، لكن الضريبة أيضاً حرام. علينا ألا نجتزئ النص الشرعي، نحن ضحايا التفكير الخطأ في مصلحة المواطن، ندفع ثمناً باهظاً وغالياً، علينا أن نكون واقعيين ونحن ننظر في قضية النص الشرعي».
وأضاف حمتو: «خلف كل قصة انتحار حكاية، الموت رائحته تخرج في كل مكان في غزة، فالمشكلة أن المواطن البسيط لا يعرف كيف يدبر أمور حياته اليومية... لا نبرر هذه العمليات ونبرأ منها، وعند تشخيصنا للأسباب نرفع الصوت عالياً بأن هؤلاء الذين يعلمهم الله هم مسؤولون عما يجري في القطاع من كوارث إنسانية».

تقرير

ضحية جديدة على يد الشرطة... والسيسي يطالب بتعديل تشريعي

جريمة جديدة في مصر «بطلها» أمين شرطة أخرج سلاحه «الميري» وأطلق الرصاص على سائق بعد اختلافهما على أجرة التوصيل. خرج أهالي المنطقة غاضبين فحاصروا مديرية الأمن بعد ضرب الشرطي ونقله إلى المستشفى. فيما قدمت «الداخلية» الاعتذار لأسرة الضحية ووعدت بمحاكمة عادلة

القاهرة ــ **احمد جمال الدين**

أثارت جريمة جديدة على يد أحد أمناء شرطة النقل والمواصلات في مصر مشاعر المواطنين مجدداً. الضحية هذه المرة سائق سيارة كان يعمل بالأجرة. الجريمة هزت منطقة وسط القاهرة مساء أول من أمس، والقصة أنه بعد خلاف بين الأمين والسائق على أجرة نقل بعض المستلزمات الخاصة بالشرطي بالسيارة، أخرج الأول سلاحه «الميري» وأطلق رصاصة هشمت رأس السائق ليسقط قتيلاً مباشرة، فيما ضرب الأهالي الشرطي حتى فقد الوعي، ثم نقل إلى المستشفى في حالة خطرة.
الغضب على الأمين المتهم بالبلطجة دفع الأهالي خلال دقائق قليلة إلى محاصرة مقر مديرية أمن القاهرة، الذي لا يبعد سوى مئات الأمتار عن مكان الحادث، وقطعوا الطريق. ومباشرة اضطر مدير الأمن إلى الاعتذار من أسرة الضحية ووعدهم بمحاسبة المتهم، ثم أصدر وزير الداخلية قراراً بوقف الأمين عن العمل حتى الانتهاء من التحقيقات، فيما لم تتمكن النيابة من استجوابه بسبب حالته الصحية وخضوعه للعلاج.
في غضون ذلك، تحولت جنازة السائق محمد إسماعيل، الشهير بـ«دربكة»، إلى تظاهرة شعبية شارك فيها المئات من زملائه السائقين وأسرته، ورددوا فيها هتافات ضد وزارة الداخلية ومطالبات بمحاسبة المسؤول عن الحادث وتطبيق أقصى عقوبة عليه. كذلك أدان شهود عيان أمين الشرطة المتهم، لكن الشرطة لم تسلم (حتى الآن) التحريات حول الواقعة للنيابة. وسادت حالة من الوجوم على أسرة السائق الضحية، خاصة أنه كان سيحتفل بزفافه بعد شهر من الآن، بل كان يعمل على تسديد الأقساط الخاصة بزفافه، وطالب والده بالقصاص العادل أمام القضاء وسط وعد من القيادات الأمنية بتقديم المتهم إلى محاكمة عادلة.
كذلك أعلن نواب منطقة الدرب الأحمر، التي شهدت الواقعة، مطالبتهم بإجراء تعديل تشريعي يجري بموجبه حظر حمل أمناء الشرطة سلاحهم الميري في غير مواعيد العمل الرسمية، وذلك بعد تصاعد الانتهاكات التي رصدت من أمناء الشرطة خلال الشهور الماضية، وأبرزها الاعتداء على أطباء مستشفى المطرية، وهي الأزمة التي لا تزال مستمرة دون حل، وسط تصعيد من الأطباء بالاتجاه إلى تنظيم إضراب مفتوح ما لم تجر الاستجابة لمطالبهم بمحاسبة المدانين أمام القضاء.
وفي تطور يعكس اهتمام الرئاسة بالأزمة، كشف عن لقاء جمع رئيس الجمهورية ووزير الداخلية، مجدي عبد الغفار، أُطلع فيه عبد الفتاح السيسي، على آخر تطورات الأوضاع الداخلية. وأكد السيسي، في اللقاء، أن «السلطات الممنوحة لبعض أعضاء الجهات الأمنية إنما تُعنى في المقام الأول تمكينهم من الحفاظ على أرواح وممتلكات ومصالح المواطنين، بهدف إرساء قواعد الأمن والنظام في البلاد وذلك في إطار من التقدير والاحترام المتبادل بين الجانبين».

ترافقت الجريمة مع استمرار تداعيات الاعتداء على الأطباء

وأضاف أنه برغم «عدم انسحاب بعض التصرفات غير المسؤولة لعدد من أفراد جهاز الشرطة على هذا الجهاز الوطني الذي قدم العديد من التضحيات والشهداء من أجل حماية الوطن والدفاع عن المواطنين، فإنه يتعين مواجهة تلك التصرفات بالقانون لوقفها بشكل رادع ومحاسبة مرتكبيها، وهو الأمر الذي قد يقتضي إدخال بعض التعديلات التشريعية أو سن قوانين جديدة تكفل ضبط الأداء الأمني في الشارع المصري، بما يضمن محاسبة كل من يتجاوز في حق المواطنين دون وجه حق، مع عرض التعديلات التشريعية على مجلس النواب خلال أسبوعين لمناقشتها».
إلى ذلك، قال مصدر أمني لـ«الأخبار» إن وزير الداخلية كلف لجنة من الوزارة «دراسة التعديلات التشريعية التي سيجري إدخالها على القوانين المنظمة لأفراد وأمناء الشرطة منها العقوبات ولوائح الترقي بالإضافة إلى إمكانية زيادة مدد الدراسة في معهد أمناء الشرطة، وتوفير تأهيل نفسي وزيادة المواد الحقوقية التي يجري تدريسها لهم، فضلاً عن تحسين الأوضاع المالية وتنظيم امتلاكهم أنشطة تجارية خاصة».

السعودية

«سابراك» ... عودة أموال بندر

ينكّب السعوديون هذه الأيام على إعادة ملء الفراغ الذي أحدثه إخراج بندر بن سلطان من لعبة التشبيك مع دوائر صنع القرار في الولايات المتّحدة، بعد تلمّس الحاجة إلى ضرورة استعادة التغلغل في مراكز النفوذ بواشنطن من جهة، وتحسين صورة النظام السعودي في الداخل الأميركي من جهة ثانية، وذلك على خلفية ما تمرّ به العلاقة بين الحليفين من فتور وتضعضع. يتجلّى هذا الأمر من خلال إنشاء لوبي سعودي، لجنة شؤون العلاقات العامة السعودية الأميركية «سابراك»، بالتوازي وحملة تعاقد مع شركات العلاقات العامّة

هدف المنظّمة تثقيف المواطن الأميركي حول العلاقات السعودية الأميركية (الأخبار)

خليل كوثراني

ثمّة تطورات في السنوات الأخيرة شهدها ميدان جماعات الضغط والحملات في الولايات المتّحدة، بينها دخول متموّلين جدد إلى جانب العائلات الثرية المعروفة بدعمها المالي للأنشطة السياسية والإنتخابية (ويلكس، ميرسر، توبي نيوغبيير،...)، وفق تحقيق لصحيفة «نيويورك تايمز» تناول العائلات الممولة للإنتخابات الرئاسية المرتقبة. جديد آخر تمثّل بتفعيل بعض النوادي أو إنشاء لوبيات جديدة لدول في الشرق الأوسط.

برز على هذا الصعيد بعض النوادي الإيرانية، التي جرى الحديث عن مساهمتها في تسويق الإتفاق النووي الإيراني، على الرغم من أنّه يتعذّر العثور على ناد للضغط السياسي، يعمل وفق رؤية النظام الإيراني، بل إن أشهر هذه النوادي نشطت في الدعاية ضدّ بعض مؤسسات هذا النظام، وبعضها تلقّى أموالاً حكومية مما يسمّى برامج دعم الديمقراطية في أميركا. ولو كان ذلك لا يمنع تعاطف ذوي الأصول الإيرانية مع بلادهم في الملف النووي، حتى وصل الأمر ببعض المتابعين أن يصف توقيع الإتفاق بأنّه انتصار تاريخي للوبي الإيراني على اللوبي الإسرائيلي.

بأي حال فإنّ بعض الأنظمة العربية متأثّراً بالتقارير التي تتحدّث عن أدوار لجماعات ضغط إيرانية داخل الولايات المتحدة من جهة، ولحاجته إلى محاربة خصومه العرب من جهة أخرى، عمد إلى تنظيم عمل الضغط السياسي في الولايات المتّحدة. الإمارات مثلاً موّلت نادياً جديداً (معهد دول الخليج العربي) في واشنطن، عمل على ضرب دولة قطر وتشويه سمعتها في أميركا، بحسب مقال في «نيويورك تايمز».

> **16 آذار المقبل موعد إطلاق اللوبي السعودي «سابراك»**

أمّا النظام السعودي، فمن الجلي أنّ سعيه في تنظيم العمل السياسي الضاغط والتغلغل إلى دوائر القرار الأميركي، وإعادة هيكلة هذه القنوات، محكوم بهاجس ما يعدّه خسارة أمام تسويق مشروع الإتفاق النووي مع طهران، إلى جانب مواصلة محاولات تحسين صورة المملكة ومجابهة الإنتقادات المتصاعدة لها في الآونة الأخيرة داخل الولايات المتحدة. وبالطبع ليس من ضمن الحسابات -كما يحلو لبعض الكتّاب السعوديين أن يروّج- مجابهة اللوبي الإسرائيلي الذي عانى العرب تفرّده في العمل داخل أميركا، يكفي دليلاً على ذلك أن تستيقظ السعودية لهذا المشروع بعد كل هذه السنين.

في الواقع ما يجري الآن ما هو إلا استكمال للعمل السعودي السابق، وإعادة لهيكلته وتنظيمه وفق الآليات المتعارف عليها حديثاً. هذا العمل لم يحتج إلى الكثير من الجهود في الفترة التي كان فيها بندر بن سلطان سفيراً للرياض في واشنطن (1983-2005)، وإن كانت مهمّة الأمير المعروف بعلاقاته العميقة مع الأميركيين، تعقّدت أكثر في أعقاب أحداث 11 أيلول (وقّع بندر عقداً بقيمة 3,2 ملايين دولار مع مؤسّسة «غورفيز ام اس ال غروب» لتجميل صورة نظامه بعد الهجمات)، فما كان يجمع البلدين من مصالح لم يكن على درجة يرقى إليها الإلتباس أو تتطلّب شيئاً من نقاش أميركي داخلي.

في الآونة الأخيرة يتحسّس السعوديون تغيّراً في نظرة حلفائهم

السعودية تودّع عقود الرفاه

بات السعوديون يعيشون بالفعل واقعاً مختلفاً عن ذاك الذي تنعّموا به خلال العقود التي خلت. عقود النفط الغالي الثمن. إنتهى الآن الزمن الذي وزّعت فيه العائلة المالكة ريع النفط بسخاء، ممولة الخدمات الإجتماعية المجانية أو شبه المجانية، والوظائف الحكومية السهلة والمجزية، وأسعار الطاقة الرخيصة... دون أن تفرض ضرائب حتى

فراس أبو مصلح

سياسات «التقشف» التي انتهجها الحكم الجديد تحت وطأة انهيار أسعار النفط المستمر منذ حزيران 2014، والتي قادها ولي ولي العهد، محمد بن سلمان، مثّلت قطيعة مع ما ألفه السعوديون طوال السنين الماضية. ويجدر الإنتباه إلى أن الجيل الفتي من السعوديين، الذي يمثل النسبة الكبرى من المجتمع، هو الأكثر تأثراً بصدمة التحوّل السريع، حيث ضاقت الفرص أمام أفراده للحصول على المنح الدراسية الجامعية، كما ضاقت أمامهم فرص العمل في القطاع العام، فاصطدموا بمتطلبات «سوق العمل» لدى القطاع الخاص، التي أخفق التعليم العام بإعدادهم لتلبيتها؛ فوجد هؤلاء أنفسهم في منافسة غير متكافئة مع العمّال المهرة الأجانب، الأفضل إعداداً والأقل أجراً.

أما حديث المسؤولين السعوديين عن أن انهيار أسعار النفط مثّل «فرصة» لتطبيق السياسة الجديدة، التي شهدت البلاد محاولات لتفعيل بعض عناصرها في السنوات الماضية (تحت ضغط البنك الدولي خاصة)، فهو من قبيل المكابرة، في أحسن الأحوال. في مؤشر ذي مغزى، خفّضت مؤسسة «ستاندارد آند بوورز» قبل أيام التصنيف الإئتماني للمملكة درجتين، للمرة الثانية خلال 4 أشهر، قائلة إن «انخفاض أسعار النفط سيكون له أثر كبير ودائم على المؤشرات المالية والإقتصادية للسعودية، نظراً لاعتمادها الكبير على (ريع) النفط».

ولا يخفى على أحد أن التصنيف الإئتماني يعكس مختلف المخاطر التي تحيط بالبلاد، وبينها المخاطر المرتبطة بالحرب والمملكة تخضوض حروباً عديدة في المنطقة، مباشرة وبالواسطة_ ومخاطر اهتزاز الأمن الإجتماعي، في بلد يصدّر التطرّف الديني، و70% من سكانه دون سن الثلاثين، أي في الفئات العمرية الأكثر استعداداً لخوض الصراعات، بمختلف أشكالها. ويعني خفض التصنيف الإئتماني أن السعودية ستدفع فوائد أعلى مقابل ديونها، ما يوسّع عجز ميزانيتها ويعمّق أزمتها المالية، فيما هي تصرّ على زيادة إنفاقها العسكري والأمني على نحو فلكي، وتزداد تهوراً في مغامراتها، ما يرفع المخاطر حتى أكثر.

وينقل الكاتب في مجلة «بزنس إنسايدر»، مايلز أدلاند، عن «ستاندارد آند بوورز» تقدير الأخيرة، في بيان أصدرته يوم الأربعاء الماضي، أن اتفاق المملكة مع روسيا وفنزويلا وقطر على تجميد إنتاج النفط الخام «لن يؤثر على توقع المؤسسة أن تراوح أسعار النفط عند معدّل 40 دولارا للبرميل العام الجاري، وبالتالي لن تحسّن من وضع المالية العامة السعودية إلا القليل»، فيما تفترض المملكة في حسابات موازنتها أن يحوم سعر برميل النفط حول 45 دولارا. ويقول أدلاند إن إجراءات السعودية هذه «لاقت آذاناً صماء في السوق وعند المحللين»، ناقلاً عن «ستاندارد آند بوورز» ملاحظتها أن تجميد مستوى إنتاج النفط «من شأنه أن يحصل عند مستويات قياسية، بالنسبة لروسيا والسعودية»، وبالتالي فإن أثر ذلك على الأسعار سيكون محدوداً جداً.

وكان من الإجراءات الإنكماشية السعودية، إلى جانب تجميد مشاريع عامة وفرض أسقف على إنفاق مختلف الوزارات، وخفض الدعم لسلع إستهلاكية رئيسية، خفض الإنفاق على خدمات إجتماعية عدة. ففي قطاع التعليم، قلّصت الرياض برنامج صندوق الملك عبدالله لمنح الدراسة الجامعية في الخارج، الذي موّل دراسة حوالي 200 ألف طالب عام 2015. وبحسب ما كتبت إيفانا كوتاسوفا في موقع «سي إن إن موني»، في التاسع من الشهر الجاري، فإن الحكومة أُجبرت على تشديد شروط مِنَح البرنامج ذي قيمة 6 مليارات دولار، لتقتصر على مرتادي الجامعات المئة الأولى عالمياً. وفيما لم توضح الحكومة حجم الخفض في نفقات البرنامج، أعلنت أن الشروط الجديدة تأتي في سياق مساعيها لخفض الإنفاق الإجمالي على التعليم بواقع 12 في العام الجاري. وحتى مع الخفض في عدد المتخرجين المحتملين، ينقل الكاتب

يشار إلى أنّ سلمان الأنصاري المفترض أن يدير «سابراك» هو من أصحاب نظرية وجود علاقة بين تنظيم «داعش» وإيران! لكن لا يبدو المستوى الشخصي مهمّاً في من سيوكل إليه ملفّ تسويق السعودية أميركياً، إذ إنّ الأمثلة متضافرة على ما ستعتمد عليه الرياض في هذا الموضوع. فالسيناتور الجمهوري السابق نورم كولمان، الذي وقّع بيده عام 2005 عريضة لأعضاء الكونغرس تدين الحكومة السعودية لتوزيعها مطبوعات تحرّض على الكراهية ولنشرها أيديولوجيات متطرّفة في أنحاء العالم، كولمان هذا نفسه وقّع عقداً، بعد هزيمته في الانتخابات في 2008، مع مؤسّسة «هوغان لوفيز» التي يشير تحقيق لمجلة ذا نيشين الأميركية إلى أنّها من بين مجموعة مؤسّسات تتلقّى تمويلاً من الحكومة السعودية، بجانب مؤسّسات أخرى ومراكز أبحاث (المجلس الأطلسي، مجلس سياسات الشرق الأوسط، معهد الشرق الأوسط،...) باتت تثير إشكاليات قانونية، مع وجود ثغر في هذا الملفّ لكون هذه المنظّمات «غير ربحية» في ظاهرها. يعلّق خبير جماعات الضغط كريغ هولمان على ذلك بالقول: «من المؤسف أنّه لم يعد من غير المعتاد أن تجد مشرّعاً سابقاً يعمل كبندقية مستعارة لدى الحكومات الأجنبية، لكن هذه هي المرّة الأولى التي أسمع فيها بشخص دوّار ــ في إشارة إلى كولمان- يعمل في آن واحد كخبير جماعات ضغط لدى حكومة أجنبية، ومديراً لعملية محلّية للإنفاق على الحملات الإنتخابية من خلال لجنة عمل سياسية ومن خلال مجموعة غير ربحية تمويلها غامض، لم يكن من المفروض أن تتلقّى أو تنفق أموالاً مصدرها خارجي في انتخاباتنا...». يستأنف اليوم مساعد بندر بن سلطان السابق ورفيقه الموثوق في عمله بواشنطن أي وزير الخارجية عادل الجبير ما بدأه رئيسه القديم الذي تدرّج على يديه في مجال تشبيك الروابط مع دوائر صنع القرار في الولايات المتّحدة.

تترافق هذه المساعي السعودية على الأراضي الأميركية وحملات تعاقد مع الشركات العملاقة للعلاقات العامّة الأضخم في العالم، من أجل تحسين صورة السعودية، كشركتي «ايدلمان» و«بوديستا غروب».

الأعمال التي تضطلع فيها الشركة الأخيرة تشي بأن المسألة تتعدّى فكرة استئجار مساحيق التجميل والتلميع لوجه النظام السعودي في مرآة الغربيين، فـ«بوديستا» الآن هي من تقود حملة المرشّحة الديمقراطية هيلاري كلينتون. الكاتب لي فانغ -معدّ تحقيق ذا نيشين المذكور- كشف في مقال له بموقع «انترسبت» الأميركي عن هذا الدعم لبوديستا، وهو ما يقود إلى الإعتقاد وفق المتابعين بأنّ اختيار بوديستا يؤكّد حماسة السعوديين لنجاح كلينتون، وعدم وصول «أوباما» ثان إلى البيت الأبيض. أمّا كلينتون من جهتها، فهي معتادة تلقّي الأموال السعودية. مؤسّسة كلينتون، التي أعلنت وقف تلقّيها الأموال من السعودية تجنّباً لمزيد من الإنتقادات باتت كلينتون في غنى عنها، ولا سيما مع مواصلتها السباق الرئاسي، تقدّر وول ستريت جورنال المبالغ السعودية التي تلقّتها بين 10 ملايين و25 مليون دولار.

في الخلاصة يمكن الملاحظة أنّ أمام اللوبي السعودي المستحدث الكثير من العمل في مجالات عديدة، أهمّها الإنتخابات الرئاسية التالية، أمّا الجهد في سبيل تحسين صورة المملكة أمام الرأي العام الغربي فربما يتطلّب عملاً أقرب إلى المعجزة. الرهان على أنّ الأموال تستطيع أن تحقّق اختراقات على مستوى دوائر القرار رهان منطقي، لكنّ تعليق الفشل في ملفّ النووي الإيراني على غياب هذا اللوبي أمر يفتقر إلى الدقّة، فلن يكون « سابراك» السعودي بأحسن الأحوال متفوّقاً على زميله الإسرائيلي «ايباك»، الذي يملك امتداداً متجذّراً في شريحة من المواطنين الأصليين.

الأميركيين إلى الشرق الأوسط. يعزّز هذه «المخاوف» نجاح الإتفاق النووي الإيراني. المحلّل السياسي السعودي سلمان الأنصاري المقيم في الولايات المتحدة، كشف عبر موقع «سي أن أن» (حيث ينشر مقالات له من حين إلى آخر) عن موعد 16 آذار المقبل لإطلاق «لجنة شؤون العلاقات العامة السعودية الأميركية» وهي ستعرف اختصاراً -باسم مشابه لنظيره الإسرائيلي آيباك- «سابراك». ووفق الأنصاري فإنّ المنظّمة، الجاري الإعداد لها منذ أشهر، تسعى إلى «الوصول إلى المواطن الأميركي وتثقيفه حول كافّة القضايا الخاصّة بشأن العلاقات السعودية الأميركية والشؤون العربية».

الرياض تتوعّد الإعلام المتمرّد

نفى وزير الثقافة والإعلام السعودي عادل الطريفي أن يكون لدى حكومته نية لشراء أسهم في مؤسسات إعلامية أجنبية، بهدف توظيفها لإيصال «صوت المملكة للعالم الخارجي» و«التعريف بسياستها المعتدلة في مختلف الشؤون»، مؤكّداً أن «الرغبة لدى المملكة في «الإستفادة من المبتعثين».

وقال الطريفي: «الكثير من الرسائل السلبية التي توجّه لدول المجلس (الخليجي) وتستهدف زرع الفتنة، من بينها النجف، وهناك دول خارج العالم العربي الأمر الذي يستدعي الإنتباه والتصدّي لها، والتحوّل لوسائل الإعلام الجديد، وقد بدأنا بالوصول إلى هذه الأصوات وسنحاول خلال الأسابيع والأشهر المقبلة التصدّي لمثل هذه الخطابات الموجّهة». وأشار الوزير السعودي إلى أن «هناك حملات ممنهجة من جانب خصوم وأعداء ودول لا تشترك في الرأي مع تقاليدنا، ونحن نعدّ لها آليات الرد».

وعلى هامش اجتماع وزراء الإعلام الخليجيين، قال الطريفي: «لن نحتاج إلى الإستثمار في الإعلام الخليجي، وقرّرنا الإعتماد على الكفاءات الوطنية، إذ من واجبنا فضح زيف النظام الإيراني وإبراز جرائمه الفظيعة ومحاولته تفكيك الدول».

وتحدّث الطريفي في مؤتمر صحافي مشترك مع الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي عبداللطيف الزياني، عن وجود «برامج خليجية مشتركة لإيصال الصوت اليمني والسعودي» بوجه ما سمّاها «انتهاكات نظام علي عبدالله صالح والميليشيات الحوثية».

(الأخبار)

في صحيفة «نيويورك تايمز»، بين هابارد، تقدير اقتصاديين بأن 250 ألف من السعوديين يدخلون «سوق العمل» سنوياً، لافتين إلى أن جعل هؤلاء «أعضاء فعالين في القوة العاملة هو تحدٍ رئيسي». كمثال على ذلك، ينقل هابارد شكوى عدد من الشبان في معرض للوظائف في الرياض، أن الجامعات المحلية التي تخرّجوا منها فشلت في بناء المهارات التقنية واللغوية اللازمة. والنتيجة، بحسب الكاتب نفسه، أن المملكة فشلت في إعداد شريحة كبيرة من المهنيين، وفي «إرساء

> ستنفد المياه الجوفية في المملكة خلال 13 عاماً

ثقافة من العمل الجاد»، لافتاً إلى أن معظم المهندسين والعاملين في القطاع الصحي في المملكة هم أجانب، فيما يغادر الموظفون السعوديون مكاتبهم الحكومية عند الظهر أو حتى قبله. ويضيف هابارد أن نيل الوظائف الحكومية السهلة بات أصعب على الشباب السعودي، مع خفض الحكومة لنفقاتها، وسعيها لدفع المتخرّجين الجدد إلى العمل لدى القطاع الخاص.

وعلى قاعدة أن «المصائب لا تأتي فرادى»، أعلنت هايزل شيفيلد، في مقال نشرته صحيفة الـ«إنديبيندنت» البريطانية أمس، بعنوان «الماء ينفد في السعودية»، أن الأخيرة بدأت فرض ضريبة على استهلاك الماء، وسط تحذيرات من أن المياه الجوفية في المملكة ستنفد في السنوات الـ13 المقبلة، صدرت إثر نشر البنك الدولي تقريراً عن ندرة المياه في العالم. وتحدث الأستاذ في جامعة الملك فيصل في السعودية، محمد الغامدي، عن «نشر تقديرات حكومية تظهر الإنخفاض الحاد في مستوى المياه في المناطق الزراعية»، لافتاً أن ذلك يعني «وضعاً خطيراً تواجهه جميع المحاصيل المستقبلية التي تعتمد على الآبار الجوفية»، علماً أن الأخيرة تمثل نحو 98% من الموارد المائية في المملكة. وفي هذا السياق، تشير صحيفة «الوطن» السعودية إلى أن استهلاك الفرد في المملكة للماء هو من الأعلى عالمياً، حيث يبلغ نحو 265 ليتراً في اليوم، أي ضعف المعدل الأوروبي، فيما أشارت تقارير إعلامية إلى أن ثمة آبارا في وسط المملكة قد جفّت بالكامل. وتجدر الإشارة هنا إلى أن المصدر الثاني للمياه في المملكة، وهو تحلية مياه البحر، مكلف جدا، حيث يعتمد على نحو مكثف على الطاقة. وتنقل شيفيلد عن خبراء سعوديين اعتقادهم أن أزمة المياه ناتجة من قرار عام 1983 لإنتاج القمح في المملكة، مشيرين إلى أنه رغم منع هذه الزراعة الآن، فإن زراعة الأعلاف وأشجار الزيتون والنخيل مستمرة.

الجيل الفتي هو الأكثر تأثرا بصدمة التحول السريع (الحياة في السعودية ــ بلوغسبوت)

العراق

الفلوجة: بوادر انتفاضة عشائرية على «داعش»

تعود الفلوجة ـ أحد أهم معاقل تنظيم «داعش» إلى الضوء ـ لتفرض مشهداً مختلفاً قد يضطر الحكومة العراقية إلى إعادة حساباتها بالنسبة إلى تحرير الموصل قبلها، خصوصاً بعدما علت، أمس، أصوات من في داخل الفلوجة، في ظل اشتباكات بين عدد من عشائرها وتنظيم «داعش»

بغداد ـ **ربيع نادر**

شهدت مدينة الفلوجة (غرب بغداد)، أمس، أحداثاً أمنية وصفتها جهات حكومية بأنها بداية لثورة مسلّحة على تنظيم «داعش»، الذي يسيطر على المدينة منذ سنتين. وبالرغم من أن أطرافاً محلية استبعدت وجود حراك يرتقي إلى وصفه بـ«الانتفاضة»، فإن وقوع اشتباكات مسلّحة بعد أيام فقط على تقارير أمنية تؤكد قيام مجاميع سرية بتنفيذ عمليات مسلّحة ضد هذا التنظيم في المدينة، يزيد من التوقعات بأن «داعش» سيعيش أياماً صعبة في أول وأهم معقل له في العراق.

وأكد مصدر من داخل الفلوجة وقوع اشتباكات مسلّحة بين العشائر وعناصر من «داعش» انتقلت بنحو متسارع، لتشمل أكثر من منطقة. وقال المصدر لـ«الأخبار» إن «الاشتباكات بدأت، منذ يومين، عندما احتجز عناصر داعش مدنيين كدروع بشرية في منطقة البو هوى جنوبي الفلوجة، التي كانت تتعرّض وقتها لقصف من طيران الجيش العراقي يستهدف مقار التنظيم». وأشار إلى أن «مصرع مدنيين بالقصف دفع الأهالي إلى الانتفاض على التنظيم، واتسعت حركة الاحتجاج بعدها لتضم مناطق أخرى»، موضحاً أن «عشائر البو علوان هي التي تقود الحراك العشائري، الذي أدى حتى الآن إلى السيطرة على مناطق عدة في جنوب المدينة وشمالها».

وبحسب ما نشرته خلية الإعلام الحربي التابع للحكومة، لم يقتصر الحراك العشائري المسلّح على مناطق الشمال والجنوب لأنها تحدثت، أمس، في تقرير نشرته وسائل الإعلام عن أن «سوق النزيزة» وسط المدينة شهد اشتباكاً مسلحاً بين عشيرة الجريصات وعناصر التنظيم أدى إلى طردهم من مناطق عدة.

لكن هذا المصدر أكد أن «الأحداث التي يمكن اعتبارها ثورة مسلّحة حدثت فقط في المناطق الواقعة لأطراف الفلوجة، في حين أن ما شهدته مناطق الوسط يُعَدّ حادثاً منفصلاً عن الحراك الشعبي المسلح». وأوضح المصدر أن «الاشتباكات التي شهدها سوق النزيزة وسط المدينة، جاءت بعد مقتل قصاب من عشيرة الجريصات بشجار مع أحد عناصر داعش، أدى إلى هجوم من عشيرته على مقارّ التنظيم، توقف بعد تعهد عناصر داعش بمعاقبة مسبّب مقتل القصّاب».

وأكد قائمقام الفلوجة سعدون عبيد الشعلان، أمس، سيطرة العشائر على مناطق في شمال الفلوجة وجنوبها، بعدما خاضت معارك مسلحة ضد «داعش». وقال إن «قبيلة الجميلة ومعها عدد من العشائر تقود معارك ضارية ضد تنظيم داعش في مناطق شمال الفلوجة وجنوبها، وقد كبدتهم خسائر فادحة بالأرواح والمعدات».

وأضاف الشعلان أن «المعارك وقعت في أحياء الشهداء وجبيل ونزال»، لافتاً الانتباه إلى أن «هناك فراراً جماعياً من قبل الإرهابيين إلى وسط المدينة، بعدما أطبق الخناق عليهم من جميع الجوانب». وتابع: «نحن بانتظار إعلان الساعة الصفر لدخول الجيش والشرطة إلى المدينة، ودعم العشائر المنتفضة بالسلاح والعتاد».

وأفادت معلومات متطابقة بأن تنظيم «داعش» شنّ على أثر الهجمات التي تعرّض لها حملة اعتقالات واسعة وسط الفلوجة وشمالها، وبحسب ما أفيدت به «الأخبار»، تجاوز عدد المعتقلين بسبب الأحداث الأخيرة المئة شخص.

وكان مجلس محافظة الأنبار قد أعلن، أمس، اندلاع «ثورة عشائرية» على تنظيم «داعش» في مدينة الفلوجة، وهي من كبرى مدن المحافظة، ودعا الحكومة إلى مساندتها «جواً وبراً». وتعليقاً على ذلك، قال هادي عاشور، وهو أحد ممثلي الفلوجة في مجلس العشائر المتصدية للإرهاب، إن «الحكومة العراقية لم تقم بما يجب من أجل تحرير الفلوجة، بشكل كامل، من قبضة الإرهابيين، بالرغم من وجود

> **مجلس محافظة الأنبار أعلن اندلاع «ثورة عشائرية» على تنظيم «داعش» في الفلوجة**

حالة سخط كبيرة بين الأهالي». وأوضح عاشور لـ«الأخبار» أن «ما حدث هو نتيجة انتفاضة خمسة إلى عشرة في المئة فقط من المتضرّرين من وجود داعش».

وعن إمكانية استثمار انشقاقات حدثت، أخيراً، بين صفوف التنظيم، اعتبر عضو المجلس العشائري الذي يضم شيوخاً من الأنبار أن «من عمل مع داعش وبقي معهم، طوال سنتين، لا يمكن أن يؤمن له مطلقاً، أما من يستطيع تحرير المدينة فهو العشائر وقوات الأمن، ذلك أن الأمر يتطلب عملية عسكرية».

وتزامنت أحداث الفلوجة المتسارعة مع جدل أخذ يتصاعد، في الآونة الأخيرة، عن السبب وراء التأجيل المتكرّر لتحرير الفلوجة، على الرغم من كونها العصب الرئيسي الذي مكّن «داعش» من السيطرة على مناطق واسعة، حيث إن سقوط الفلوجة بيده سبق سقوط مدينة الموصل بأكثر من خمسة أشهر. وبالرغم من أن معظم التقارير الأمنية تشير إلى أن تحرير الفلوجة يمثل ضربة قاضية لـ«داعش» في

لم يقتصر الحراك العشائري المسلّح على مناطق الشمال والجنوب فقد شهد وسط المدينة اشتباكات (أ ف ب)

تقرير

العراق: الرئاسات الثلاث تدعو إلى حصر القرار الأمني بيد العبادي

دعت الرئاسات العراقية الثلاث، أمس، إلى حصر القرار الأمني بيد رئيس مجلس الوزراء حيدر العبادي، وشددت على تعاون جميع الكتل السياسية من أجل الإسراع في إنضاج مشاريع القوانين بما يساعد في إقرارها.

وذكر بيان لرئاسة الجمهورية أنه جرت، خلال اجتماع بين الرئيس فؤاد معصوم ورئيس الحكومة حيدر العبادي ورئيس مجلس النواب سليم الجبوري، «مناقشة مستفيضة لموضوع التعديل الوزاري المطلوب، ومواقف الكتل البرلمانية بشأنه مع التأكيد على أهمية الإصلاح، بما يلبي طموح المواطنين ومعالجة الأزمات المالية والاقتصادية ومكافحة الفساد، وتعاون الكتل السياسية في ذلك للخروج برؤية شاملة ومواقف موحدة».

وأضاف البيان إن «المجتمعين درسوا تطورات الاستعدادات لإعمار العراق، كما عرضوا التطورات الميدانية في المجال الأمني، وما يتحقق من انتصارات ضد الإرهاب على أيدي قواتنا المسلحة والحشد الشعبي والبشمركة والمتطوعين من أبناء العشائر وتوفير متطلبات توسيعها»، مشدداً على «وحدة القرار الأمني والعسكري بيد القائد العام للقوات المسلّحة وحصر السلاح بيد الدولة».

وأشار البيان إلى أنه «تم التأكيد على ضرورة تعاون جميع الكتل البرلمانية من أجل المساعدة في سرعة إنضاج مشاريع القوانين والتعديلات مع اللجان الخاصة في رئاسة الوزراء، وقبل إحالتها إلى مجلس النواب وبما يساعد في سرعة تشريعها وإقرارها»، لافتاً إلى أن «المجتمعين اتفقوا على أهمية مواصلة اجتماع الرئاسات الدوري مع قادة الكتل السياسية، لأهمية استثمار التوافق السياسي الحاصل في الاجتماع لصالح تعجيل الإجراءات التنفيذية والتشريعية».

وفي سياق متصل، اتفق رئيس ائتلاف «متحدون» للإصلاح، ورئيس المجلس الأعلى الإسلامي عمار الحكيم، خلال لقاء جمعهما أول من أمس، على فتح حوار جدي مع رئيس مجلس الوزراء حيدر العبادي، بشأن مشروع تغيير وزراء الحكومة الحالية.

وذكر بيان صادر عن ائتلاف «متحدون» أن «الزعيمين أكدا أهمية تجاوز الأزمات السياسية والاقتصادية، وسيادة روح الشراكة الحقيقية، وإعطاء مكونات الشعب العراقي حقها ودورها».

وأضاف البيان إن النجيفي والحكيم «اتفقا على أنهما مع الإصلاح ومعالجة الخلل، الأمر الذي يحتاج إلى حوار جدي صريح مع رئيس مجلس الوزراء للوقوف على مشروعه، وتبادل الرؤى، وتحقيق مشاركة الكتل السياسية في دعم الإصلاح وترشيح من تتوفر فيه المؤهلات المطلوبة في تنفيذ الإصلاح».

كذلك، نقل البيان عن النجيفي قوله إن «معركة تحرير الموصل ذات أهمية بالغة وهي تستوجب حشد الطاقات والإمكانات من أجل تحريرها، وأن يكون الدور الرئيسي لأبناء نينوى على اختلاف تنوعهم القومي والإثني، عبر حشد وطني ينفتح على المواطنين كافة، وحسب الكثافة المتحققة في المساحات الجغرافية لنينوى». وأضاف النجيفي إنه يجب أن «تتوفر قيادة مهنية متوازنة وغير منحازة لأي طرف، وبالتلاحم مع الجيش العراقي وقوات البشمركة، والتحالف الدولي».

وفي الإطار ذاته، دعا رئيس البرلمان سليم الجبوري، أمس، إلى تهيئة أسباب نجاح معركة تحرير نينوى، من خلال إطلاق موازنة المحافظة وتسليح العشائر

> **حررت القوات الأمنية منطقة الحامضية شرقي الرمادي بالكامل**

ودعم البشمركة، مؤكداً أن العراق يخوض حرب وجود ولا خيار عنها، فيما شدّد على ضرورة دعم مرحلة ما بعد «داعش» في التعايش السلمي وإعمار المدينة.

وقال الجبوري، في كلمة ألقاها في مؤتمر «العشائر العراقية في نينوى» الذي عقد في أربيل، إن «الحرب على داعش حرب وجود ولا خيار عنها، وأهلنا في نينوى يلاقون من داعش المجرم كل أنواع العذاب»، لافتاً إلى أن «ذلك يدعو إلى العمل المتواصل الجاد والإسراع في فك أسر نينوى من أيدي الظالمين وتهيئة كل احتياجات المعركة، وعلى رأسها تسليح العشائر ودعم البشمركة كي تكون كاملة العدد والعدة». وأضاف الجبوري إن «الاحتياجات اللوجستية تفرض دعم المحافظة بإطلاق كامل موازنتها لاستيعاب احتياجات دوائر المحافظة ورعاية شؤون مواطني نينوى»، موضحاً أن «تعاون الجيش والعشائر والبشمركة وتضامنهم يدل على أننا مقبلون على نصر عظيم يصنعه الانسجام والتعاون والإخلاص، ويسنده الدعم الكبير من قبل التحالف الدولي ودعم المنظمات الدولية بالتنسيق مع الحكومة المركزية». وشدد الجبوري على «أهمية التفكير جدياً بمرحلة ما بعد داعش لدعم الاستقرار والتعايش وإعادة إعمار نينوى على نحو أفضل مما كانت عليه، وكل ذلك لا يمكن تحقيقه ما لم تتضافر جهود الجميع»، مؤكداً الحاجة إلى «الجهد العشائري لتحقيق السلم الأهلي عبر المصالحة المجتمعية وتغليب روح التسامح ومحاصرة الثأر، ورص الصفوف وسحب ردود الفعل العشوائية وغير المنضبطة».

إلى ذلك، حررت القوات الأمنية منطقة الحامضية شرقي مدينة الرمادي في محافظة الأنبار بالكامل من عصابات «داعش». وكانت القوات الأمنية قد حررت، قبل يومين، الجزءين الشمالي والجنوبي من الحامضية بعدما حرّرت، الثلاثاء الماضي، جسر المنطقة.

(الأخبار)

العراق، إلا أن الحكومة تنوي – على ما تبديه التصريحات الرسمية – أن تكون المعركة المقبلة في الموصل.
وفي السياق، قال الباحث في شؤون «داعش» هشام الهاشمي إن «قرار تأجيل تحرير الفلوجة يعد قراراً أميركياً، بسبب وجود تشكيلات من الحشد الشعبي تشارك في الحصار المطبق على المدينة». وأوضح الهاشمي لـ«الأخبار» أن «قوات الحشد الشعبي توجد في المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية للفلوجة»، مشيراً إلى أن «أي عملية عسكرية لتحريرها تعني مشاركة هذه القوات، وهو ما لا يريده الأميركيون». ولفت إلى أن «انسحاب قوات الحشد من هذا المكان يمكن أن يدفع الأميركيين إلى تغيير وجهتهم وخطة الحكومة، للذهاب إلى الفلوجة بدلاً من الموصل».
وعن إمكانية الاعتماد على أطراف من داخل الفلوجة وتجنيدهم لتحريرها، أشار الخبير الاستراتيجي إلى أن «الحكومة العراقية لا تستطيع العمل بهذه القوة في قضاء يخضع لداعش، منذ سنتين، وما تمكنت منه فقط هو في المجال الاستخباري والمعلومات».
في المقابل، يبدو أن الأحداث الأخيرة قد تجبر الحكومة العراقية على تغيير خطط التحرير. وعن هذا الموضوع، قال الكاتب المتخصص بملف الأنبار عمر الشاهر إن «المتغيّر الجديد قد يجبر القيادات العسكرية على تغيير مواعيد المعارك»، مضيفاً أن «الثورة الداخلية على داعش في مدينة ذات طابع عشائري مثل الفلوجة، قد تسبب خسائر كبيرة للتنظيم، على اعتبار أن خصوم داعش يعرفون الأرض جيداً».
وتوقع أن «معركة تحرير الفلوجة لا تنتظر الموصل، فالمؤشرات الأولية تتعلق بما يمكن أن نسميه حركة داخلية ضد داعش، والحكومة المحلية دخلت الآن على خط الأزمة وطلبت دعم الحكومة المركزية».

إيران

دعائم الهرم الاقتصادي بعد الاتفاق النووي

يعتمد الهرم الاقتصادي الإيراني، بشكل أساسي، على «الاقتصاد المقاوم». الاتفاق النووي دفع إلى إعادة النظر في هيكلية هذا الاقتصاد، مع الأخذ في الاعتبار العوامل الخارجية والدول المؤثرة

طهران ـ **حسين شعيتو**

ما إن لاح التوصل إلى الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة «5+1» في الأفق، حتى ظهرت معه معالم ما بات يسمى في إيران «الهرم الاقتصادي»، الذي يعتمد على ركائز داخلية وخارجية عدة. وفي الشق الخارجي، يعتمد هذا الهرم بشكل أساسي على التحالفات السياسية الخارجية، وخصوصاً مع روسيا والصين، فيما تعتبر دول آسيوية مثل الهند وكوريا الجنوبية طرفاً ثالثاً أضيف إليها، أخيراً، دول من الاتحاد الأوروبي.
ولكن على الرغم من الدخول الأوروبي على خط التبادل التجاري مع إيران، تبقى روسيا والصين الأهم في هذا المجال، ومن بين هاتين الدولتين تأتي الصين في المرتبة الأولى في ظل تبادل تجاري يفوق الـ50 مليار دولار، بحسب ما كان قد أفاد به رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية علي أكبر صالحي، فيما تقرّر، الشهر الماضي، رفع التبادل بين البلدين إلى 600 مليار دولار. أما التبادل التجاري مع روسيا الذي كان قد وصل إلى 1,5 مليار دولار، فمن المتوقع أن ينمو إلى 10 مليارات دولار في عام 2020، وفق ما كان قد صرح به رئيس مجلس الأعمال الروسي ـ الإيراني التابع لغرفة التجارة والصناعة الروسية، فيكتور ميلينكوف.
وفي تصريح إلى «الأخبار»، قال مستشار وزير الصناعة الإيراني محمد حسن أنصاري فرد، إن «العلاقة مع الصين كانت مميّزة حتى في فترة العقوبات»، مشيراً إلى أن الصين «اليوم ستكون القناة الأكبر للحاجات الاستهلاكية المناسبة من حيث الفائدة والسعر».
أما في ما يتعلق بروسيا، فرغم أن الأولوية هي للتبادل التجاري ذي الطابع العسكري، إلا أنها تساهم في بناء الهرم الاقتصادي الإيراني، الأمر الذي بدا واضحاً في الاتفاقيات الأخيرة التي شملت الغاز الطبيعي وبعض المواد الصناعية الثقيلة.
ويعزّز الوضع الإيراني الحالي انضمام بعض الدول الأوروبية إلى الخطة الاقتصادية الموسعة، التي تعتمد أولاً على القدرات الذاتية واستيراد الخصائص التي تنقص إيران، وثانياً على معاهدات تجارية تراعي مبادئ «الاقتصاد المقاوم» وتحفظ حقوق الجمهورية الإسلامية من خلال شروط جزائية تكفل عدم التأثر بالنفوذ الأميركي والانسحاب المفاجئ، كما حصل سابقاً من قبل الشركات الأوروبية.
على صعيد صناعة السيارات مثلاً، وبعد تضرّر شركة «إيران خودرو» الأبرز في هذا المضمار، إثر الانسحاب المفاجئ لشركة «بيجو» الفرنسية ونكث الاتفاق بين الشركتين بسبب ضغوط خارجية، أكد مدير الشركة الإيرانية أن الجانب الفرنسي أبدى رغبة واسعة في معاودة التعاون مع إيران، إلا أن «إيران خودرو» فرضت شرطاً للتعويض بمبلغ 280 مليار يورو بدل الأضرار التي لحقت بها، ليحسم الاتفاق أخيراً بوهب الشركة الفرنسية ثلاثة أنواع جديدة من سياراتها من دون أي فائدة على مدى سنتين.
وفي هذا الإطار، قال أنصاري فرد «كنّا ولا نزال نصدر النفط إلى بعض الدول الأوروبية، الأمر الذي يمهّد الطريق أمام مبادلات تجارية»، مضيفاً إن «إيران تزيد إنتاجها اليومي من النفط، وبالتالي سترتفع الصادرات النفطية إلى أوروبا إلى أكثر من 3 آلاف برميل في اليوم الواحد». وأشار إلى أن «اليونان وألمانيا وإيطاليا تعتبر المستفيد الأوروبي الأكبر من النفط الإيراني، ومن هذا المنطلق يمكننا إبرام معاهدات مع هذه الدول وغيرها لنحصل على بعض المواد الصناعية مثل الطائرات والسيارات من ألمانيا وفرنسا، وبعض المنتجات الزراعية من إيطاليا...».

> **وصل التبادل التجاري بين إيران والصين إلى حوالى 50 مليار دولار**

ولكن بغض النظر عن الاعتماد على التبادل التجاري الخارجي، فإن خبير العلاقات الدولية والمحلل الاقتصادي هاني زاده أوضح لـ«الأخبار» أنه «بعد رفع العقوبات، اعتمدت إيران على أسس اقتصادية عدة، أولها التركيز على الاستثمارات الداخلية والاعتماد على الكوادر المحلية، بحيث تكون قادرة على الاعتماد بنسبة 80 في المئة على مواردها الداخلية، وخصوصاً بعد 37 عاماً على انتصار الثورة الإسلامية». وأضاف إنه «بعد الاتفاق النووي مع السداسية، تسعى إيران إلى جذب الاستثمارات الخارجية بشروط معينة، بحيث من الممكن أن يبلغ حجم الاستثمار الخارجي أكثر من 400 مليار دولار في السنوات العشر المقبلة، تحصل إيران على حصة فيها تصل إلى أكثر من 50 في المئة مقارنة بالاستثمارات السابقة».
ولفت إلى أنه «بعد هذا الاتفاق، اتجهت الجمهورية الإسلامية إلى التعامل الوثيق مع كل من الصين وروسيا، وبعض الدول في آسيا الوسطى وبعض الدول في الاتحاد الأوروبي، التي تختارها بما يضمن عدم الإخلال بالالتزامات والعودة إلى المربع الأول، أي الانسحاب والنكث بالوعود تحت الضغط الأميركي».
من هنا، تسعى إيران إلى فرض شروط ضمن الاتفاقيات، أولها عدم تأثر المعاهدات بأي عقوبات جديدة تفرضها الولايات المتحدة، إضافة إلى أن النفوذ الأميركي على الدول النفطية لن يكون له دور في تهديد الاقتصاد الإيراني، ذلك أن إيران تتجه إلى بناء اقتصاد لا يعتمد على العائدات النفطية. وفي هذا الإطار، وضعت إيران خطة اقتصادية للعام المقبل، حددت فيها إيرادات النفط بحوالى 30% من الناتج المحلي، الأمر الذي يعد خطوة مهمة، وخصوصاً أن هذه الإيرادات كانت تشكل حوالى 70% من الناتج المحلي. وبناء عليه، فإن الهرم الاقتصادي الإيراني الحالي يعتمد على التنوع في إنتاج المنتجات المحلية وتصديرها، مثل البتروكيماويات والسجاد والمنتجات الغذائية، وكل هذه السلع تكمّل القناة الاقتصادية، بمعزل عن أي ضغوط أميركية متوقعة.

تركيا

«صقور حرية كردستان» تتبنّى تفجير أنقرة... وتتعهد بـ«تدمير» السياحة

أعلنت أمس مجموعة «صقور حرية كردستان»، القريبة من حزب العمال الكردستاني، مسؤوليتها عن التفجير الانتحاري الذي استهدف قافلة عسكرية في وسط أنقرة مساء الأربعاء الماضي، موقعاً عشرات القتلى والجرحى.
وتبنّت المجموعة، في بيان نشرته على موقعها الإلكتروني، العملية «ضد قافلة لجنود الجمهورية التركية الفاشية»، وذلك «ثأراً للضعفاء الذين قُتلوا في أحد أقبية جيزري، وجرحانا المدنيين»، في إشارة إلى ضحايا العملية التي تشنها قوات الشرطة والجيش على المناطق ذات الغالبية الكردية في جنوب شرق البلاد منذ أكثر من شهرين، والتي تحصد عشرات الضحايا المدنيين، فضلاً عن تهجير عشرات الآلاف منهم.
وحذّرت المجموعة في بيانها بأن «السياحة هدف مهم نريد تدميره. نحذّر السياح المحليين والأجانب من التوجه الى المواقع السياحية في تركيا. لسنا مسؤولين عمّن سيُقتل في الهجمات التي تستهدف هذه الأماكن». وتضمّن البيان صورة لشاب قال إنه منفّذ العملية، ذاكراً أن اسمه زينار رابرين، وأنه من مواليد عام 1989 في مدينة «فان». وكانت المجموعة قد أعلنت مسؤوليتها عن هجوم بقذائف الهاون، نفّذته في كانون الأول الماضي ضد مطار في إسطنبول.
وأعلن أمس رئيس نيابة أنقرة، هارون كودالاك، أن الشرطة أوقفت 17 شخصاً يُشتبه في صلتهم بالتفجير الانتحاري، وأنها انتهت «تقريباً» من التحقيق. وقال كودالاك إن هؤلاء الأشخاص، الذين لم تُكشف هوياتهم، أوقفوا في سبع محافظات في البلاد، وإن الشرطة لا تزال تبحث عن مشتبه فيه واحد.
وكان الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، ورئيس الوزراء، أحمد داوُد أوغلو قد «أكدا» أول من أمس أن الهجوم الانتحاري نفذه أكراد سوريون من «وحدات حماية الشعب» التابعة لحزب الاتحاد الديموقراطي، الذي تقول أنقرة إنه امتداد لحزب العمال الكردستاني.
وكان داوُد أوغلو قد حدد هوية الانتحاري، قائلاً إنه السوري صالح نصّار (23 عاماً)، المقرب من «وحدات حماية الشعب»، فيما ذكرت صحف تركية أنه تم التعرف إلى نصّار من خلال بصمات أصابعه التي سُجلت لدى وصوله إلى تركيا كلاجئ. ولكن القيادي في حزب الاتحاد الديموقراطي، صالح مسلم، وأحد قادة حزب العمال الكردستاني، جميل بايك، كانا قد نفيا هذه الاتهامات.
وأعلن إردوغان أمس أنه سيوجه انتقادات لنظيره الأميركي، باراك أوباما، في اتصال هاتفي كان مقرراً عصر أمس (بتوقيت غرينيتش) حيال دعم واشنطن للمقاتلين الأكراد السوريين الذين تعتبرهم تركيا «إرهابيين». وقال إردوغان «سنقول (للمسؤولين الأميركيين) أين وكيف انفجرت الأسلحة التي يعطونها لهذه التنظيمات»، مضيفاً إن «عناد البلدان الغربية يحزننا». وكرر إردوغان القول إنه «ليس لدينا شك في أن الذين قاموا بهذا الهجوم هم وحدات حماية الشعب»، مضيفاً: «قبل شهور، أثناء اجتماعي معه (أوباما) أبلغته أن الولايات المتحدة تقدّم أسلحة (للمقاتلين الأكراد). وصلت 3 طائرات محمّلة (بالأسلحة)، انتهى المطاف بنصفها في أيدي داعش (تنظيم «الدولة الإسلامية»)، ونصفها في أيدي حزب الاتحاد الديموقراطي... ضد من استُخدمت هذه الأسلحة؟ استُخدمت ضد مدنيين هناك، وتسببت بمقتلهم».
وكان إردوغان يشير، على الأرجح، إلى عملية إسقاط طائرات أميركية 28 حزمة من الإمدادات العسكرية في أواخر 2014، قالت إنها كانت موجهة لمقاتلين أكراد عراقيين قرب مدينة عين العرب (كوباني) السورية. وأقر مسؤولون في وزارة الدفاع الأميركية آنذاك بأن إحدى الحزم سقطت في أيدي عناصر «داعش»، وأن سلاح الجو استهدف الحزمة تلك بغارة جوية ودمرها.
وفي وقت لاحق من مساء يوم أمس، قالت الرئاسة التركية إن أوباما عبّر عن مخاوفه بشأن تقدم قوات الحكومة السورية ووحدات حماية الشعب في شمال غرب سوريا، وإن تركيا تملك الحق في الدفاع عن نفسها، وإن واشنطن ستدعم أنقرة على الدوام، بوصفها عضواً في حلف شمالي الأطلسي، وذلك في الاتصال الهاتفي بين الرئيسين. وأضافت الرئاسة إن أوباما وإردوغان اتفقا على رفع مستوى التعاون في محاربة ما قالت إنها جماعات إرهابية، بما في ذلك حزب العمال الكردستاني.
وكانت واشنطن قد أعلنت، بعد هجوم أنقرة، أنها لا تعتبر «وحدات حماية الشعب» منظمة إرهابية. وقال متحدث باسم الخارجية الأميركية، أول من أمس، إن واشنطن لا يمكنها أن تنفي أو تؤكد اتهام تركيا للوحدات بأنها وراء تفجير أنقرة.
(الأخبار، رويترز، أ ف ب)

إردوغان: «سنقول (لواشنطن) أين وكيف انفجرت الأسلحة التي يعطونها لهذه التنظيمات» (الأناضول)

◄ وفيات ►

زوجة الفقيد: سيروارت فازليان
ابنه: هاروت وزوجته نورا فاوليان
وولداهما: تيا وبيرج
وجميع الأهل والأقرباء ينعون بمزيد من الأسى فقيدهم الغالي المأسوف عليه المرحوم
المخرج المسرحي
بيرج فازليان
(مواليد 1926)
المنتقل الى رحمته تعالى يوم الإثنين الواقع في 15 شباط 2016 متمماً واجباته الدينية.
تقبل التعازي اليوم السبت 20 الجاري ابتداء من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية الساعة السابعة مساء ويوم الأحد 21 الجاري ابتداء من الساعة الثالثة بعد الظهر ولغاية الساعة السابعة مساء في صالة (كربيس وآريك نطاريان) في كنيسة مار نيشان، زقاق البلاط، مقابل السرايا الحكومية.
الرجاء إبدال الأكاليل بالتبرعات إلى كنيسة الكاثوليكوسية.

زوجة الفقيد مرسال يوسف تابت
أولاده: المهندس وسيم وعائلته
الدكتور باسم وعائلته
هلا وعائلتها
عماد وعائلته
أشقاؤه وشقيقاته: أنطوان، عبلا، ثريا، نجاة، منصور، سمعان، سامي
وعائلاتهم وأنسباؤهم ينعون إليكم فقيدهم الغالي المرحوم
النائب السابق
والمدير العام السابق للجمارك اللبنانية
عبده نخله بجاني
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر يوم الأحد 21 شباط 2016 في كنيسة مار أنطونيوس، الكحالة.
تقبل التعازي قبل الدفن ابتداءً من الساعة الحادية عشرة والنصف قبل الظهر.
ويوم الاثنين 22 الجاري في صالون كنيسة مار أنطونيوس، الكحالة من الساعة الواحدة بعد الظهر ولغاية الساعة السادسة مساءً.
ويوم الثلاثاء 23 منه في صالون كاتدرائية مار جرجس المارونية، وسط بيروت ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية الساعة السادسة مساءً.

ولدا الفقيدة: ناجي الشويري وعائلته
الدكتور ايليا الشويري وعائلته
ابنتها: نايله زوجة وليد سابا وعائلتها
أشقاؤها: شفيق الدبس وعائلته
جوزفين ارملة المرحوم فؤاد الدبس واولادها وعائلاتهم
شقيقتاها: حبوبه أرملة الدكتور موريس طانوس الشويري وعائلتها
اولاد المرحومة إغني أرملة المرحوم فريد بك بريدي وعائلاتهم
أسلافها: أولاد المرحوم ميشال الشويري وعائلاتهم
ماري أرملة المرحوم شفيق الشويري وأولادها وعائلاتهم
شقيقات زوجها: أولاد المرحومة حنينة عازار وعائلاتهم
أولاد المرحوم ماري ضو وعائلاتهم
شفيقه أرملة المرحوم شفيق أبو شر وأولادها وعائلاتهم
وعموم عائلات الشويري، الدبس، دواليبي، مسعد، سابا، أبو خاطر، بريدي، سمعان، بسيط، كفوري، عازار، ضو، أبو شر، غصن
وأنسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون اليكم المرحومة
نوال أمين الدبس
أرملة المرحوم إميل ابراهيم الشويري يحتفل بالصلاة لراحة نفسها في تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم السبت 2016/2/20 في كنيسة ميلاد السيّدة العذراء للروم الأرثوذكس ـ قب الياس.
تقبل التعازي اليوم السبت 20 ويوم غد الاحد 21 الجاري في صالون الكنيسة من الساعة العاشرة صباحاً لغاية السادسة مساءً.

ذكرى سنوية

تصادف يوم الاثنين 22 شباط ذكرى مرور سنة على وفاة
الشاعر والأديب فوزي شلق
ولهذه المناسبة، تُتلى آيات من الذكر الحكيم في منزله في بيروت ـ الظريف ـ بناية بلعا قرب صيدلية الظريف، من الساعة العاشرة قبل الظهر حتى الساعة الواحدة بعد الظهر، ومن الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السابعة مساء.

ذكرى

يصادف اليوم السبت الموافق فيه 20 شباط 2016 الذكرى السنوية على وفاة فقيدينا الغاليين المرحومين
خليل محمد عز الدين (أبو سامي)
وولده المرحوم إبراهيم خليل عز الدين (أبو خليل)
والد وشقيق: رئيس بلدية باريش الدكتور سامي عز الدين
وبهذه المناسبة، تتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحيهما الطاهرتين وذلك في النادي الحسيني لبلدتهما باريش ـ قضاء صور، عند الساعة الرابعة عصراً.

إنا لله وإنا إليه راجعون
يصادف اليوم السبت 20 شباط 2016 ذكرى مرور أسبوع على وفاة المرحومة
الحاجة زينب عبد الرسول حمّود
حرم المرحوم الحاج عادل ذيب قاسم
أولادها: العميد المتقاعد أحمد قاسم، حسن، عباس، محمود وعلي
أصهرتها: طالب غريب، زاهي طبوش، حسن رحيل، فادي عساف ومحمود طحيني.
وبهذه المناسبة تتلى عن روحها الطاهرة آي من الذكر الحكيم في مجمع الإمام الصادق (ع) في بلدتها كفرفيلا من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى الساعة الرابعة بعد الظهر.
لها الرحمة ولكم الأجر والثواب.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
يصادف نهار الأحد الواقع في 21 شباط 2016 ذكرى مرور أسبوع على وفاة المرحومة الغالية المغفور لها بإذن الله تعالى
الحاجة وردة علي أيوب ناصر الدين
زوجة الحاج عصام علي حرقوص
أولادها: حسان، علي، عبد الله وأحمد
بناتها: نهاد زوجة نزيه أيوب، ندوى زوجة هشام فقيه، نجوى زوجة المرحوم محمد شحيمي
إخوتها: الحاج أيوب، الحاجة مفيدة، والحاجة زينب.
وبهذه المناسبة تتلى آي من الذكر الحكيم عن روحها الطاهرة في حسينية بلدتها الريحان
الساعة العاشرة صباحاً
الآسفون: آل حرقوص وناصر الدين وايوب ودغيم وعموم أهالي بلدتي الريحان وحاروف.

يصادف نهار الاحد الواقع في 2016/2/21 الموافق 13 جمادى الاول 1437 هـ
ذكرى مرور اسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
السيد علي يوسف جمّول
(السيد أبو حسين)

أولاده: حسين، حسان، وسام، يوسف
أخوته: المرحوم السيد محمد، السيد مهدي، المرحوم السيد حسن
أصهرته: الحاج مصطفى سرعيني، الحاج علي توبي، الدكتور علي الرضا الحاج حسن
وبهذه المناسبة ستتلى عن روحه الطاهرة آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني
المكان: في حسينية بلدته دير الزهراني في تمام الساعة العاشرة صباحاً
للفقيد الرحمة ولكم الاجر والثواب
الآسفون: حزب الله، آل جمّول، آل طفيلي وعموم اهالي بلدة دير الزهراني.

◄ مبوب ►

خرج ولم يعد

غادرت العاملة البنغلادشية
Monowara Begum Late Abdul Hoque
Late Abdul

منزل مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً الاتصال على الرقم 76/082092

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في اجراء استقصاء اسعار لتكليف مكتب استشاري هندسي لاجراء دراسة للتربة (Soil Stability) ولايجاد حل لمشكلة انزلاق الارض تحت قسطل التغذية التابع لمعمل رشميا المائي في منطقة كفرنيس.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة مجاناً من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
علماً ان اخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2016/3/4 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00.
بيروت في 2016/2/16
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 296

.....

إعلان بيع بالمعاملة 2015/342
محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت برئاسة القاضي جورج اوغيست عطية تباع بالمزاد العلني نهار الخميس في 2016/3/3 ابتداءً من الساعة الثانية بعد الظهر سيارة المنفذ عليها شركة دولفين لتأجير السيارات ش.م.م. ماركة جيلي LC موديل 2014 رقم /410389/م الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ شركة رسامني اوتوموتيف أند ستريز ش.م.ل. وكيلها المحامي شارل حلو البالغ /14245/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /5083/$ والمطروحة بسعر /5000/$ او ما يعادلها بالعملة الوطنية وان رسوم الميكانيك قد بلغت /625000/ل.ل.
فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد الى مرآب الشركة الكائن في وطى عمارة شلهوب اوتوستراد الزلقا صالة عرض مبنى الهيونداي مصحوباً بالثمن نقداً او شيك مصرفي و5% رسم بلدي.
رئيس القلم
أسامة حمية

.....

إعلان بيع بالمعاملة 2015/347
محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت برئاسة القاضي جورج اوغيست عطية تباع بالمزاد العلني نهار الخميس في 2016/3/3 ابتداءً من الساعة الثانية بعد الظهر سيارة المنفذ عليها شركة دولفين لتأجير السيارات ش.م.م. ماركة جيلي LC موديل 2014 رقم /411260/م الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ شركة رسامني اوتوموتيف أند ستريز ش.م.ل. وكيلها المحامي شارل حلو البالغ /13090/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /5083/$ والمطروحة بسعر /4000/$ او ما يعادلها بالعملة الوطنية وان رسوم الميكانيك قد بلغت /625000/ل.ل.
فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد الى مرآب الشركة الكائن في وطى عمارة شلهوب اوتوستراد الزلقا صالة عرض مبنى الهيونداي مصحوباً بالثمن نقداً او شيك مصرفي و5% رسم بلدي.
رئيس القلم
أسامة حمية

.....

إعلان تلزيم
تأمين مازوت لأجهزة السكانر
لزوم إدارة الجمارك
بطريقة استدراج عروض
في تمام الساعة العاشرة من يوم الثلاثاء الواقع فيه الخامس عشر من شهر آذار من العام الفين وستة عشر، يجري المجلس الأعلى للجمارك في مركزه الكائن في ساحة رياض الصلح ـ بناية

دعـــوة

تدعو **الهيئة الإدارية لجمعية التخصص والتوجيه العلمي** جميع أعضائها المسدّدين إلتزاماتهم المالية الى حضور إجتماع الجمعية العمومية بصفتها هيئة إنتخابية المزمع عقده يوم الأربعاء الواقع فيه ١٦ آذار ٢٠١٦ إبتداءً من الساعة الخامسة مساءً لغاية الساعة السابعة.
وفي حال عدم إكتمال النصاب تعتبر الجمعية العمومية مدعوة حكماً بعد أسبوع كهيئة إنتخابية وفي نفس الزمان والمكان.
تقدّم طلبات الترشيح لعضوية الهيئة ضمن مهلة تبدأ في أول آذار ٢٠١٦ وتنتهي في التاسع منه وذلك الى أمانة السر لقاء إيصال يعطى للمرشح من أمين السر العام أو من يفوضه.
بيروت في ١٥ شباط ٢٠١٦

care

OPEN TENDER

Ref: 2016/DEVCO-I/BEI-516

CARE International in Lebanon plans to adjudicate a work contract with a consultant firm for design of construction work.

Interested Consultants are invited to obtain the bid documentation by contacting CARE office in Beirut, Lebanon at: the following address: Furn el Chebak – Sami El Solh Ave, Serhal Building – 4th floor.

Tel: +961 1 381 775

The bid documentation is available only in English, but consultants can submit offers in English or Arabic.

Offers in response to this bid will be accepted until 07/03/2016.

◄ إعلانات رسمية ►

شاكر وعويني ـ الطابق الثامن ـ مكتب المراقب أول لدى مصلحة المراقبة السيّد شربل خليل، استدراج عروض لتلزيم تأمين مازوت لأجهزة السكانر لزوم الإدارة.
التأمين المؤقت: /1,500,000/ل.ل. (فقط مليون وخمسماية الف ليرة لبنانية).
تقدّم العروض وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من دائرة الشؤون المالية ـ مديرية الجمارك العامة.
يجب أن تصل العروض إلى الدائرة المذكورة قبل الساعة الثانية عشر من يوم الاثنين الواقع فيه الرابع عشر من شهر آذار من العام الفين وستة عشر.
ملاحظة: إذا صادف نهار التلزيم المذكور أعلاه يوم عطلة رسمية، يعتبر يوم العمل الذي يليه موعداً لجلسة التلزيم.
بيروت، في 16 شباط 2016
مدير الجمارك العام
شفيق مرعي
التكليف 303

.....

إعلان قضائي

بتاريخ 2016/2/18 قرر رئيس محكمة بداية صيدا القاضي جورج مزهر نشر خلاصة عن الاستدعاء المقدم من غادة هاني يوسف بشارة كيروز والمسجل برقم 2016/941 والذي يطلب فيه شطب اشارتي الحجز المدونة على صحيفتي العقارين رقم 66 و67 من منطقة دبعال العقارية.
الاولى: مسجلة برقم يومي 443 تاريخ 1970/3/17 حجز تنفيذي: حجز تنفيذي صادر عن دائرة اجراء المتن لمصلحة جميل نعيم الحاموش على سهام هاني يوسف كيروز ارسل لرئيس المكتب المعاون في صور لتسجيله في السجل اليومي.
الثانية: برقم يومي 444 تاريخ 1970/3/17 حجز تنفيذي: حجز تنفيذي صادر عن دائرة اجراء المتن لمصلحة بنك الصناعة والعمل ش.م.ل. على سهام هاني يوسف كيروز ارسل لرئيس المكتب المعاون في صور لتسجيله في السجل اليومي.
الثالثة: برقم يومي 1721 تاريخ 1970/11/19 حجز تنفيذي: محضر حجز عقاري / على حصة هاني يوسف كيروز راجع صحيفة العقار رقم 34.
فمن له مصلحة بالاعتراض ان يتقدم به خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر.
رئيس القلم
سلام الغوش

.....

اعلان بيع

صادر عن دائرة تنفيذ كسروان
القاضي طارق طربيه
ينفذ فرنسبنك ش.م.ل. بالمعاملة رقم 2014/58 بوجه وليد يوسف خليل عقد قرض وجدولة سندات تحصيلاً لمبلغ /16857/ دولار اميركي اضافة الى الفوائد واللواحق ويجري التنفيذ على حصته الارثية البالغة 600 سهم في العقار رقم 436 فاريا وهو بموجب الافادة العقارية ارضي مخزنين ومستودع كبير قيد الاتمام وارضي ثاني مستودع كبير قيد الاتمام. وبالكشف تبين وجود بناء عليه مؤلف من محلات وطابق اول مقسوم الى شقتين والمواصفات كالتالي. عدد المحلات 6 ثلاثة منها تستعمل براد للتفاح وهي باستعمال سيزار خليل شقيق المنفذ عليه ارضهم باطون وابوابهم حديد جرار ومحل البسة نسائية باسم ELLE باستعمال الآن خليل شقيق المنفذ عليه بلاطه سيراميك وعلى جدرانه ديكور خشب ومرايا ومحلين بلاطهما موزاييك مقفلين يستعملان مستودع اما الطابق الاول مؤلف من شقتين كل واحدة لها مدخل مستقل عن الاخرى. الشقة الاولى باستعمال والدة وشقيقي المنفذ عليه وهي مؤلفة من مدخل وسفرة وصالون وثلاث غرف نوم ومطبخ وحمام وفي بعض الغرف سقف خشب وفي الصالون شومينه قرميد وللصالون شرفة وفي احدى الغرف درج خشبي يؤدي الى متخت. بلاط المنزل موزاييك ومجلى المطبخ رخام رمادي وحيطانه سيراميك وحمام قديم العهد ومغسلة خارجية مجهز بشوفاج وابوابه الداخلية خشب معاكس والشقة الثانية مشغولة من المنفذ عليه ومؤلفة من صالون وسفرة وشرفة وغرفتي نوم احداها ضمنها حمام وممر ومطبخ وحمام ضيوف البلاط سيراميك والباب الرئيسي خشب ماسيف وباب البلكون حديد وباب الباحة المنيوم مع زجاج والباحة كبيرة وشقة مقابلة على الاعمدة مع سقف على الباطون وباقي العقار عبارة عن جل بثلاثة مستويات خلف البناء يحتوي على بعض الاشجار.
مساحة العقار وفق تقرير الخبير محلات 540 م.م. وطابق اول 210 م.م. وبناء غير منجز 200 م.م. علماً ان مساحة العقار الاجمالية 1700 م.م.
تاريخ قرار الحجز 2013/12/5 وتاريخ تسجيله 2013/12/11 يوجد اشارة مخالفة بناء.
بدل تخمين الحصة الارثية العائدة للمنفذ عليه والبالغة 600 سهم في العقار رقم 436 فاريا /138400/دولار اميركي وبدل طرحها بعد التخفيض /74736/دولار اميركي
يجري البيع بيوم الاربعاء الواقع فيه 2016/3/9 الساعة 12 ظهراً في قاعة محكمة كسروان للراغب بالشراء دفع بدل الطرح بموجب شك مصرفي منظم لامر حضرة رئيس دائرة تنفيذ كسروان او تقديم كفالة مصرفية وافية صادرة عن احد المصارف المقبولة من الدولة ويتحمل رسوم التسجيل والدلالة وعليه اتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة والا عدّ قلمها مقاماً مختاراً له كما عليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية العائدة للعقار موضوع التنفيذ.
رئيس قلم دائرة التنفيذ
ناديا صليبي

.....

إعلان بيع بالمعاملة 2015/864

محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت برئاسة القاضي جورج أوغست عطية تباع بالمزاد العلني نهار الجمعة في 2016/3/4 ابتداءً من الساعة 11:30 ظهراً سيارة المنفذ عليه بشير خالد تابت ماركة ب ام ف CIA CABRIO 645 موديل 2005 رقم /443868/ب الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ بنك لبنان والمهجر ش.م.ل. وكيله المحامي رامي باسيل البالغ /29680/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /15572/$ والمطروحة بسعر /13250/$ أو ما يعادلها بالعملة الوطنية وإن رسوم الميكانيك قد بلغت /2,142,000/ل.ل.
فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرآب مشيلح في بيروت جسر الواطي مصحوباً بالثمن نقداً أو شيك مصرفي و5% رسم بلدي.
رئيس القلم
أسامة حمية

.....

إعلان

لأمانة السجل العقاري الاولى في الشمال طلب عبدالله بحصة بصفته شاري حصة خديجة مظلوم سند تمليك بدل ضائع للعقار 2043/16 منطقة بساتين طرابلس
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف

.....

تصحيح اعلان

نشر في جريدة الاخبار الاربعاء 17 شباط 2016 اعلان بيع صادر عن دائرة تنفيذ بيروت بالمعاملة 2015/264 لمصلحة طالب التنفيذ جورجيت فرحا ورفاقها وقد ورد خطأ مطبعي ان قيمة تخمين المنقولات المطروحة للبيع /1205/ دولار اميركي بينما الصح هو /12005/ دولار اميركي. فاقتضى التصحيح.
مأمور تنفيذ بيروت
وجدي القزي

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
03/662991
أو الاتصال على الرقم :
01/759500
فاكس: 01/759597
من اي منطقة في لبنان.
يومياً من 7:30 صباحاً لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا في خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

استراحة

كلمات متقاطعة 2223

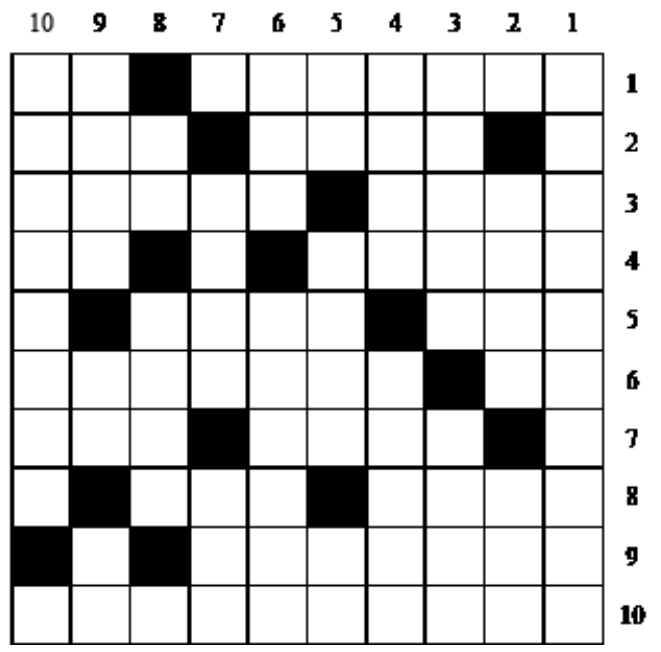

أفقيا

1- آلة في الساعة تحرّك دواليبها تُعرف أيضاً بالنابض – مدينة إيرانية – 2- مال كثير – خلاف شراء – 3- رجل أسود اللون – عائلة شاه إيران – 4- منطقة وشارع في بيروت – وعاء الخمر – 5- حبس الشخص في الحرب – صفة للحصان – 6- رجع وعطف – إحدى الآلات الموسيقية – 7- دولة أميركية ذات نظام ملكي دستوري هي هندوراس البريطانية سابقاً عاصمتها بلموبان – تلقائي أوتوماتيكي – 8- ترجع من السفر – يحفر البئر – 9- المسامير اللولبية – 10- رئيس حكومة لبناني

عمودياً

1- إحدى الجمهوريات الإسلامية ذات الطبيعة الفيدرالية ضمن الجمهوريات السوفياتية السابقة عاصمتها طشقند – 2- نطعن بالرمح – حمار الوحش السمين القويّ – 3- صدأ النحاس – كلب بلغة الأطفال – 4- بوق يُنفخ فيه زمن الحرب – السبيل والطريق – 5- بواسطتي – خوفي وفزعي – والدة – 6- أخفق في الإمتحان – نسبة الى مواطن من أهل شمال أفريقيا الأصليين المعروفين بالبربر – 7- مضيق بين إيران وإتحاد الإمارات العربية يصل الخليج ببحر عُمان له أهمية استراتيجية وتجتازه ناقلات النفط – لعاب الفم – 8- للإستدراك – حركة مقاومة إسلامية في فلسطين – 9- سلاسل معدنية تكبّل اليدين – للتعريف – خنزير برّي – 10- مطرب لبناني مشهور

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- روهينغا – حج – 2- باردو – 3- الحولة – موز – 4- كد – بو – سيوف – 5- ريق – ترفض – 6- او – ان – بل – 7- ترددات – بيه – 8- ينّي – مُبهر – 9- راشيا – مارش – 10- المئة يوم

عمودياً

1- اكروتيري – 2- والدي – رنا – 3- قاديشا – 4- يبوّب – ود – يل – 5- نالوت – أمام – 6- غرّة – راتب – 7- إد – سفن – همّة – 8- وميض – براي – 9- و و – بي – رو – 10- جوزف الهاشم

2223 sudoku

6		7						4
1			3	2	4			
3	4	8						
		9	7	4	5			
	5	1				3	4	
			1	3	9	2		
						8	6	2
			6	9	8			3
8						5		1

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2222

6	1	3	9	4	8	5	2	7
8	9	2	5	3	7	1	4	6
5	4	7	6	2	1	9	3	8
2	5	6	3	1	9	7	8	4
7	8	9	4	5	6	3	1	2
1	3	4	7	8	2	6	9	5
3	2	5	1	7	4	8	6	9
9	7	8	2	6	3	4	5	1
4	6	1	8	9	5	2	7	3

مشاهير 2223

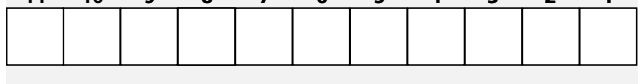

إعداد
نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: جمال الاتاسي

البطولات الأوروبية الوطنية

النجمان البلاستيكيان ويلبيك وستاريدج

عاد داني ويلبيك وصنع انتصاراً جديداً لأرسنال بمجرد دخوله إلى أرض الملعب بعد غياب طويل بسبب الإصابة. في ليفربول، الحال يشبه الوضع في أرسنال، مع نجمهم دانيال ستاريدج. أكثر من 60 إصابة للاعبَين معاً طوال مسيرتهما حتى الآن، ما يؤثر في مسيرة فريقيهما والمنتخب الإنكليزي على حدٍّ سواء

تعرض ويلبيك أيام لعبه مع يونايتد، سندرلاند، وأرسنال لأكثر من 31 إصابة (أرشيف)

هادي أحمد

ما إن يعود مهاجم أرسنال داني ويلبيك، أو مهاجم ليفربول دانيال ستاريدج، إلى الملاعب، حتى يتعرضا لإصابة جديدة. الأكيد أن ما يحدث معهما ليس من قبيل الصدفة. هما "لاعبان بلاستيكيان"، في بطولة قوية، ما يوجب التعامل معهما بطريقة خاصة، إذ يبدو أن الخدمات الطبية التي يحصلان عليها قصيرة الأمد، وليست من أجل الشفاء الكامل، بل السريع، فضلاً عن أن الإصابات التي خضعوا لها متنوعة.

منذ عام 2007، وبين فرق تشلسي، مانشستر سيتي، بولتون وندررز، وأخيراً ليفربول، تعرض ستاريدج لأكثر من 35 إصابة، ابتعد في بعضها عن الملاعب لـ 41 يوماً! أما ويلبيك، فتعرض في خلال أيام لعبه مع يونايتد، سندرلاند، وأرسنال لأكثر من 31 إصابة.

في المباراة الأخيرة، شهدت قائمة

> **ترك ويلبيك وستاريدج المنتخب في مشاكل هجومية**

أرسنال أمام ليستر سيتي عودة ويلبيك الغائب منذ نيسان الماضي. نزل في الدقيقة 82، وفي الدقيقة 95 سجل هدف الفوز معيداً الفريق إلى دائرة المنافسة، التي كان قريباً من الخروج منها. انفجر ملعب "الإمارات" بعودته وبالفوز 2-1.

في 12 دقيقة فقط، أعاد ويلبيك الحياة إلى "المدفعجية". وبعد المباراة صرّح المدرب الفرنسي أرسين فينغر بأنه كان على وشك استبعاد ويلبيك من قائمة المباراة، "إلا أنني قررت ضمه في اللحظات الأخيرة". لم يخيب ويلبيك أمل فينغر يوماً، ما جعل الأخير يبتعد عن التعاقد مع مهاجم جديد في سوق الانتقالات، والسبب الذي علّله: "عدم توافر مواهب أفضل من ويلبيك يمكن شراؤها". تشبّه جماهير أرسنال نجمها هذا بالنظر إلى لونه الأسمر وبنيته الجسمانية بالفرنسي تييري هنري.

ولا شك في أن الإصرار الذي يتسم به ويلبيك قلّ نظيره، مثله مثل ستاريدج. الأخير واجه أخيراً الغياب لأسابيع عدة عن الملاعب، بسبب إصابة في عضلات الفخذ الخلفية، بعدما عاد أثر إصابة في الركبة. دوامة الإصابات هذه لم تمنعه سابقاً من أن يواصل لمعانه مع "الحمر". وما يصرّ عليه بهذا الثبات هو عدم تذكيره بماضيه القريب أيام لعبه مع تشلسي، والظلم الذي لحق به هناك من قبل المدربين الذين توالوا على الإشراف على الفريق.

هناك في "ستامفورد بريدج"، عاش إحباطاً رافقه أربع سنوات، إذ كان مجرد لاعب احتياطي لا يشارك إلا دقائق قليلة. تغلب على كل هذا البؤس، وصار أحد أهم هدافي إنكلترا بعدما التحق بليفربول. إصابته سابقاً أثبتت أنها لن تقضي عليه، ووجود المدرب الألماني يورغن كلوب حالياً يساعده على استعادة مستواه الرئع الذي ظهر به مع الإيرلندي الشمالي براندن رودجرز.

هدف أرسنال وليفربول لعب الأدوار الأولى، والاعتماد على ويلبيك وستاريدج توالياً سيبقى ما داما على أرض الملعب. أما مع المنتخب، ونسبة إلى الوضع الذي عاشه مع الاثنين معاً، يمكن القول إنهما جعلا إنكلترا في كارثة هجومية حقيقية لعدم وجود مهاجم رأس حربة صريح بمثل قدراتهما قبل ظهور نجم توتنهام هاري كاين.

الثنائي البلاستيكي خيَّب أمل جماهير المنتخب ومدربه روي هودجسون، إذ غابا غير مرة عن مباريات مصيرية، آخرها في تصفيات كأس أوروبا 2016. ويبدو هودجسون مستعداً للنظر في خيارات أخرى، لدعم حضور واين روني في الخيارات الهجومية إذا ما استمر احتمال عدم تعافيهما بنحو كامل وارداً.

ستاريدج وويلبيك، لاعبان لا يبخلان بالعطاء إذا ما كانا بوضع صحي ممتاز، ووحدها الإصابة يمكن أن تفرملهما. وهذا الاحتمال وارد جداً، إذ إنهما لا يحتملان قساوة الدوري الإنكليزي الذي يعدّ بين الأكثر خشونة في العالم والأكثر اعتماداً على القوة البدنية بين البطولات الأوروبية الكبرى.

برنامج بطولة إنكلترا

المرحلة 27

- السبت:
وست هام يونايتد × سندرلاند (14,45)
ساوثمبتون × تشلسي (17,00)
ليستر سيتي × نوريتش سيتي (17,00)
واتفورد × بورنموث (17,00)
ستوك سيتي × أستون فيلا (17,00)
وست بروميتش ألبيون × كريستال بالاس (19,30)

- الأحد:
ليفربول × إفرتون (14,00)
نيوكاسل يونايتد × مانشستر سيتي (14,00)
مانشستر يونايتد × أرسنال (16,05)
توتنهام × سوانسي سيتي (16,05)

سوق الإنتقالات

بوغبا وكروس وغوندوغان على طاولة غواردیولا في مانشستر سيتي

وجّه بوغبا إشادة لافتة إلى غواردیولا (أ ف ب)

فتح النجم الفرنسي بول بوغبا، لاعب وسط يوفنتوس الإيطالي، الباب أمام مانشستر سيتي الإنكليزي لضمه في سوق الإنتقالات الصيفية المقبلة، بعدما وجّه إشادة لافتة إلى المدرب الآتي للفريق، الإسباني جوسيب غواردیولا، مشيراً إلى أنه يرحب باللعب تحت إشرافه.

ويعد بوغبا البالغ من العمر 22 عاماً من بين أبرز الأسماء المرشحة للإنتقال إلى "السيتيزينس"، علماً أنه مطلوب أيضاً في برشلونة الإسباني وباريس سان جيرمان الفرنسي.

وقال بوغبا لمحطة "سكاي سبورت نيوز" بنسختها الألمانية: "أنا لاعب في يوفنتوس، لكن بوضوح فإن احتمال اللعب تحت قيادته (غواردیولا) ممكن تصوره. غواردیولا لديه خبرة كبيرة ويملك فلسفة رائعة في اللعب. إنه مدرب لديه تأثير في فريقه. لا يمكنك إلا تقديره".

وأضاف النجم الفرنسي عن المدرب الإسباني قوله: "إنه أيقونة في كرة القدم، وقد قالوا لي أنه يطوّر كل لاعب يشرف عليه".

هذا ويبدو ان بحث "بيب" الاول سيكون عن لاعب وسطٍ من الطراز الرفيع، وقد اشارت صحيفة "آس" الاسبانية امس الى محاولته التعاقد مع الدولي الألماني طوني كروس، لاعب وسط ريال مدريد الإسباني.

كذلك، ذكرت الامر عينه صحيفة "تيليغراف" الإنكليزية، مشيرة الى ان أن غواردیولا يرغب في ضم كروس لتعويض رحيل العاجي يايا توريه المرجح مغادرته لملعب "الاتحاد" في الصيف المقبل نظراً لمشكلاته السابقة مع الاسباني ايام كان لاعباً في برشلونة.

لكن اذا فشل "بيب" في ضم كروس الذي يبدو هدفاً لمانشستر يونايتد ايضاً، فانه سيتجه الى لاعب وسط الماني آخر هو ايلكاي غوندوغان، اذ وفقاً لما ذكرته صحيفة "سبورت" الإسبانية فإن غوندوغان أخبر برشلونة بأنه يريد اللعب مع مانشستر سيتي في الموسم المقبل.

ويبدو ان رحيل غوندوغان عن بوروسيا دورتموند بات وشيكاً، وخصوصاً مع مساعي النادي الالماني للتعاقد مع السوري الاصل محمود داوود لاعب وسط بوروسيا مونشنغلادباخ، لتعويض رحيل ابرز لاعبي وسطه.

من جهة أخرى، كشف الفرنسي أرسين فينغر، مدرب أرسنال الإنكليزي، أن مدافع الفريق ومواطنه ماثيو ديبوشي كان بإمكانه الإنتقال على سبيل الإعارة إلى الغريم مانشستر يونايتد في سوق الإنتقالات الشتوية الماضية إلا أنه وقف في وجه الصفقة، قبل ان ينتقل اللاعب معاراً إلى بوردو الفرنسي.

الدوري الأميركي للمحترفين

كليفلاند يردّ اعتباره أمام شيكاغو

ردّ كليفلاند كافالييرز وصيف بطل الموسم الماضي اعتباره أمام ضيفه شيكاغو بولز الذي خرج فائزاً من مواجهتيه الأوليين لهذا الموسم مع ليبرون جيمس ورفاقه، وذلك بعدما حسم اللقاء 106-95، في الدوري الأميركي الشمالي للمحترفين في كرة السلة.

ويدين كليفلاند بفوزه الـ 39 هذا الموسم مقابل 14 هزيمة لجيمس وكيفن لوف، إذ سجل الأول 25 نقطة مع 9 متابعات و9 تمريرات حاسمة والثاني 15 نقطة مع 15 متابعة.

وتعرّض شيكاغو للخسارة الـ 26 في 53 مباراة رغم جهود ديريك روز والإسباني باو غاسول، إذ سجل الأول 28 نقطة والثاني 14 نقطة في لقاء غاب عنه ثلاثة لاعبين مهمين بسبب الإصابة، هم: جيمي باتلر والفرنسي يواكيم نواه والمونتينغري نيكولا ميروتيتش.

ووضع لوس أنجلس كليبرز حدّاً لمسلسل انتصارات ضيفه سان أنطونيو سبرز عند 6 مباريات متتالية وألحق به الهزيمة التاسعة هذا الموسم في 54 مباراة، بفوزه عليه 105-86، وذلك بفضل جهود كريس بول وجمال كراوفورد ودجاي دجاي ريديك، إذ سجل الأول 28 نقطة مع 12 تمريرة حاسمة، والثاني 19 نقطة، والثالث 17 نقطة.

واستحق فريق المدرب دوك ريفرز فوزه الـ 36 من أصل 54 مباراة بعدما سيطر على المواجهة من البداية حتى النهاية، وتقدّم على ضيفه بفارق 20 نقطة قبل أن يتراخى في الربع الأخير، ما سمح لرجال غريغ بوبوفيتش بتقليص الفارق حتى 5 نقاط، لكن صاحب الأرض انتفض بفضل 18 نقطة من كريس بول وابتعد مجدداً حتى وصل الفارق إلى 19 نقطة في نهاية اللقاء الذي كان فيه الفرنسي طوني باركر أفضل لاعبي الضيوف بتسجيله 14 نقطة، مقابل 12 نقطة لديفيد وست و10 نقاط لماركورس ألدريدج.

وفي مباراة ثالثة، تغلب واشنطن ويزاردز على ضيفه يوتا جاز 103-89 بفضل جهود البولوني مارسين غورتات الذي سجل 22 نقطة مع 10 متابعات.

وهذا برنامج مباريات اليوم: أورلاندو ماجيك × دالاس مافريكس، واشنطن ويزاردز × ديترويت بيستونز، بروكلين نتس × نيويورك نيكس، نيو أورليانز بيليكانز × فيلادلفيا سفنتي سيكسرز، شيكاغو بولز × تورونتو رابتورز، ميلووكي باكس × تشارلوت هورنتس، ممفيس غريزليس × مينيسوتا تمبروولفز، أتلانتا هوكس × ميامي هيت، أوكلاهوما سيتي ثاندر × إنديانا بايسرز، فينيكس صنز × هيوستن روكتس، ساكرامنتو كينغز × دنفر ناغتس، بورتلاند ترايل بلايزرز × غولدن ستايت ووريرز، يوتا جاز × بوسطن سلتيكس، لوس أنجلس لايكرز × سان أنطونيو سبرز.

جيمس (25 نقطة) محاولاً التسجيل في سلة شيكاغو (إنترنت)

السلة اللبنانية

الحكمة الفائز على بطل العرب الى نهائي دبي

تأهّل الحكمة الى نهائي دورة دبي لكرة السلة بعد فوزه الشيّق على النجم الساحلي التونسي بطل العرب 104 - 96 (الارباع 29 - 22، 49 - 48، 80 - 70، 104 - 96). وكان الأميركي تيريل ستوغلين بطل المباراة بتسجيله 40 نقطة، لكن تألق ستوغلين لا يقلل من أهمية الدور الدفاعي الذي قام به الصربي راتكو فاردا والاوكراني أولكسي بيشيروف (24 نقطة) الذي كان دوره حاسماً في اللحظات الصعبة، إن كان من ناحية التسجيل مع رمياته الثلاثية والكرات المرتدة التي التقطها، اضافة الى المجهود الذي قدّمه الأميركي رشاد بايل الذي خرج قبل دقيقة ونصف دقيقة على نهاية اللقاء بالأخطاء الخمسة بعدما سجل 19 نقطة.

في المقابل، كان الفريق التونسي خصماً شرساً وضغط على الحكماويين الذين كانوا في أفضل أحوالهم وتمسكوا بالتقدّم الذي كان من نصيبهم في معظم دقائق اللقاء، الذي حضره جمهور حكماوي كبير أشعل مدرجات ملعب الاهلي. وبرز من النجم الساحلي عملاقه مكرم بن رمضان الذي سجل 23 نقطة.

ويلعب الحكمة في النهائي اليوم عند الساعة 16,30 بتوقيت بيروت مع الأهلي الإماراتي الذي فاز على الأفريقي التونسي.

في الأردن، فاز الرياضي على الشرطة العراقي 75-56، ضمن منافسات المجموعة الثانية من بطولة غرب آسيا في كرة السلة. واحتل الرياضي المركز الثاني خلف فريق بيتروشيمي الايراني، وسيواجه في ربع النهائي فريق الارثوذكسي الاردني بعد خسارته امام الشانفيل 70 -87 ضمن منافسة المجموعة الاولى. واحتل الشانفيل المركز الثاني في مجموعته خلف أزاد الايراني وسيفتقد الرياضي لقائده جان عبد النور الذي سيغيب شهراً بسبب الاصابة.

الكرة اللبنانية

تألق أنصاري وخيبة عهداوية في انطلاقة الإياب

عبد القادر سعد

تفاوتت انطلاقتا الأنصار والعهد في المرحلة الثانية عشرة، الأولى إياباً، من الدوري اللبناني لكرة القدم. فالأنصار ظهر بصورة قوية وحقق فوزاً مستحقاً على ضيفه طرابلس 2 - 0 على ملعب بيروت البلدي، فيما تعثّر العهد أمام مضيفه الشباب الغازية وتعادل معه 0 - 0 على ملعب كفرجوز.

البداية الأنصارية جاءت مطمئنة للجمهور الاخضر الذي حضر بأعداد متوسطة الى الملعب فشاهد فريقه يقدّم أداء مغايراً عن ذاك الذي قدّمه في مرحلة الذهاب. الفوز الأنصاري جاء بصناعة أجنبية مع مشاركة لبنانية، ولم يحتج صاحب الأرض أكثر من 35 دقيقة حتى يثبّت فوزه فكان التقدم عبر الأرجنتيني لوكاس غالان في الدقيقة 18 برأسية رائعة، مستغلاً عرضية بالمسطرة من السنغالي سي الشيخ. وفي الدقيقة 35 عزز مأتوس النتيجة مستغلاً عرضية من حسن شعيتو "شبريكو".

وما ساعد على التفوق الأنصاري حالة الضياع التي ظهر عليها الطرابلسيون، إذ بدت الكيمياء والتجانس غائبين، اضافة الى ضعف حيلة أجانب الفريق وتحديداً الثنائي الغاني مايكل هيليغبي وعبد العزيز يوسف.

وفي الوقت عينه، كان العهد يعود بنقطة مخيبة وتعادل أقرب الى الخسارة من ملعب كفرجوز بعد تعادله السلبي مع مضيفه الشباب الغازية، الذي غاب عنه أكثر من لاعب أساسي كالحارس علي ليلا وعلي ناصر الدين وبلال نجدي المصابين، ومحمود سيد الموقوف. في المقابل لم تنجح كتيبة العهد ولاعبوه الأجانب في ايجاد الطريق نحو شباك الحارس البديل أحمد دياب.

وتستكمل المرحلة اليوم، فيلعب السلام زغرتا مع شباب الساحل في المرداشية عند الساعة 14,15، والاجتماعي مع النجمة على ملعب طرابلس عند الساعة 15,10، على ان تختتم غداً فيلعب النبي شيت مع الراسينغ في البقاع عند الساعة 14,15، والصفاء مع الحكمة على ملعب صيدا عند الساعة 15,30.

ويأتي التعادل العهداوي عشية السفر الى عشق آباد عاصمة تركمانستان، حيث يستهل الفريق مشواره في كأس الإتحاد الاسيوي بمواجهة التين آسير الثلاثاء المقبل الساعة 14,00 بتوقيت بيروت. ويلعب العهد في المجموعة الأولى الى جانب الوحدات الاردني والحد البحريني.

وتتألف بعثة النادي الى عشق آباد من:

يوسف نور الدين (رئيس البعثة)، علي فروخ (مديراً)، يوسف يونس (منسقاً إعلامياً)، محمود حمود (مديراً فنياً)، باسم مرمر (مدرباً)، خليل كركي (مدرباً للحراس)، حسين علاء الدين (معالجاً فيزيائياً)، حسين عياش (مسؤولاً للتجهيزات)، واللاعبون: حسن بيطار، محمد حمود، نور منصور، عباس كنعان، حسين دقيق، عباس عطوي، علي حديد، مهدي فحص، هيثم فاعور، احمد زريق، حسين الزين، خليل خميس، حسن شعيتو، حسين عواضة، التونسي يوسف المويهبي، السوري عبد الرزاق الحسين، السنغالي محمدو درامي، الاوغندي دينيس ايغوما، طارق العلي، وحسن ضاهر.

سجل ماتوس (28) عودته الى الانصار بهدف امام طرابلس (عدنان الحاج علي)

أصداء عالمية

عودة ريبيري وغوتزه أمام دارمشتات

أكد الإسباني جوسيب غواردیولا، مدرب بايرن ميونيخ، أن الفرنسي فرانك ريبيري وماريو غوتزه شفيا بعد معاناتهما من إصابات أبعدتهما طويلاً عن الملاعب وسينضمان إلى تشكيلة الفريق في المباراة أمام دارمشتات اليوم في الدوري الألماني.

وعاد الجناح الفرنسي للعب خلال فترة قصيرة في كانون الأول الماضي بعد إصابة طويلة دامت 8 أشهر، لكنه أصيب مجدداً بعد أيام من عودته.

وتعرض غوتزه لإصابة عضلية خلال مباراة في تصفيات كأس أوروبا 2016 خلال تشرين الأول الماضي.

وقال غواردیولا، الذي يستعد لملاقاة يوفنتوس الإيطالي في ذهاب دور الـ 16 لدوري أبطال أوروبا في الأسبوع المقبل: «هذه أنباء جيدة جداً بالنسبة إلينا وسنرى كم من الوقت بإمكانهما اللعب».

بلاتر: أربعة من المرشحين تحدثوا إليّ

أكد السويسري جوزف بلاتر أنه لن يدعم أي مرشح في انتخابات رئاسة الاتحاد الدولي لكرة القدم "الفيفا"، رغم أن أربعة من المرشحين الخمسة تحدثوا إليه عن ملفات ترشحهم. وستجرى انتخابات رئاسة "الفيفا" في 26 شباط الجاري، ولم يترشح إليها بلاتر الذي عوقب بالإيقاف ثماني سنوات بداعي انتهاك لوائح القيم في الاتحاد الدولي. وقال بلاتر لإذاعة "آر أم سي" الفرنسية: "أربعة من المرشحين الخمسة تحدثوا إليّ. لا يمكنني دعم أي مرشح، وهذا غير ممكن". وأضاف أن بعض الاتحادات الوطنية سألته عن مرشحه المفضّل، لكنه لم يحدد شخصاً بعينه، وطالب كل اتحاد بالتصويت لمن يراه مناسباً.

فيراري يكشف عن سيارته الجديدة

كشفت شركة فيراري في مقرها في مودينا الإيطالية عن السيارة الجديدة التي يخوض بها الفريق منافسات بطولة العالم لسيارات الفورمولا 1 في الموسم الجديد الذي ينطلق الشهر المقبل في أوستراليا.

ووصف المدير الرياضي للفريق الإيطالي ماوريزيو أريفابيني سيارة "أس أف 16 - أتش" بأنها "أكثر من مجرد سيارة للسباق".

وتتضمن السيارة الجديدة تجديدات في خمسة أجزاء، أبرزها غطاء المحرك ونظام التعليق والجهاز المسؤول عن تبريد المحرك ووحدة القوة، وفقاً لما أفاد به المهندسون المشاركون في الحدث.

الطائرة اللبنانية

فوز الأنوار وخسارة الزهراء في البطولة العربية

فاز الأنوار الجديدة اللبناني على صحار البحريني 3-1، ضمن المجموعة الثانية لبطولة الأندية العربية الـ 34 في الكرة الطائرة التي تقام في مدينة سوسة التونسية وتستمر حتى 29 شباط الجاري بمشاركة 17 فريقاً. وانتهت المجموعات كالآتي: (25-22 و29-27 و20-25 و25-22). من جهته، خسر الزهراء أمام النصر البحريني 1-3، ضمن المجموعة الثالثة وانتهت فيها المجموعات للفائز كالآتي: (25-19 و25-22 و19-25 و25-20).

ويلعب عند الساعة 16,00 من بعد ظهر السبت سنجل الفلسطيني أمام الزهراء، بينما يلعب عند الساعة 16,00 من بعد ظهر الأحد الريان القطري ضد الزهراء اللبناني. ويلعب الأنوار ضد الصفاقسي التونسي عند الساعة 14,00 من بعد ظهر الأحد.

رحيل

(بعدسة الكاتب المصري شريف عبد المجيد)

شيّع أمس الكاتب المصري من «مسجد السيدة عائشة» (جنوب القاهرة) إلى «مقابر الإمام الليثي» بحضور وزير الثقافة حلمي النمنم، والوزير السابق عماد أبو غازي، وجمع من المثقفين والفنانين أبرزهم محمود حميدة، وعمرو يوسف، وكريم عبد العزيز، والتشكيلي جميل شفيق، ووليد طاهر، والكاتب سعيد الكفراوي، والشاعران ابراهيم داوود، وجمال بخيت، فضلاً عن العديد من النشطاء السياسيين والمبدعين الشباب ممن قدموا العزاء لزوجته عصمت قنديل وابنته الصحافية سارة، ونجله المخرج أحمد علاء الديب. ومن المقرر إقامة العزاء في «مسجد عمر مكرم» في ميدان التحرير غداً الأحد

علاء الديب أنهى طريقه إلى الفض

القاهرة ـ **سيد محمود**

في نهاية روايته الأخيرة البديعة «أيام وردية» (2002)، كتب علاء الديب نصاً موجزاً عن سيرته انتهى فيه إلى القول «كل ما أريده في النهاية أن أكون رجلاً صالحاً بجد، وأن أشنّ حربي الخاصة التي لا هوادة فيها ضد الكذب والنفاق أبشع خصائص الطبقة الوسطى».

يعرف العارفون بالسيرة المهنية للكاتب المصري الراحل أنّه بلغ ما طلب وودع الدنيا محاطاً بكل عبارات التقدير التي نشرها المريدون في وداعه الذي كان حاراً يليق بكاتب أعطى مثالاً نادراً على الاستغناء بالكتابة والرضى. هو رجل تمنينا لو لم نشيعه أبداً، فقد كان ناصعاً، سعينا اليه ولم يسع الى أحد، رحباً كحكاية لا نهاية لها ومطمئناً كأنه نهر، وراسخاً كجبل، وقلقاً كبركان، وواضحاً كأنه الإيمان.

ولعل أكثر ما يلفت النظر أنّه كاتب حظي بتقدير جيله والأجيال التي جاءت بعده بفضل الاستقامة الأخلاقية التي تميز بها. اعتبر مهمته الرئيسة اشاعة الجمال والتبشير به، الى جانب مكافحة صور الكذب والتضليل. رغم هذه الاستقامة، الا أنّ حياته لم تخل من صور العيش الفني المغامر والسعي من دون كلل وراء الاختلاف. لذلك ظل كاتباً معاصراً رغم انتمائه إلى جيل الستينات واستمد معاصرته من الاعتراف الذي ناله من كتاب الأجيال الأصغر الذين بشر بمواهبهم، فتحولوا جميعاً إلى رايات أمل ترفرف في ظلاله.

ولد علاء الديب عام 1939 مع بداية الحرب العالمية الثانية، وعرف طريقه إلى الحياة العامة عام 1952 حين كانت مصر على أعتاب «ثورة يوليو». اعتبر خروجه اليومي من ضاحية المعادي (حيث ولد ومات في البيت نفسه) إلى وسط المدينة رحلة لاكتشاف العالم بنهم لا ينقطع للمعرفة الأدبية والفنية، متأثراً على نحو واضح بشخصية الأب الذي كان يحمل اسماً غريباً هو حب الله بدلالة صوفية انعكست في ممارسات الأب الذي كان ديموقراطياً لم يحرم أولاده من هذا الحق في اكتشاف العالم. حق تزايد في قلب علاء الابن الأصغر بتشجيع من الشقيق الأكبر بدر الديب الذي كان كاتباً طليعياً وصحافياً مرموقاً واسع المعرفة بالفلسفة وآفاقها. خلال سنوات الجامعة، اختبر القلق المعرفي والإحساس العميق بالخسارة وقسوة التحولات. رأى كما كتب «تقزيم الوطن وتحول الجامعة إلى مصنع رخيص لإنتاج الأفكار المستهلكة». لكن من خلال مكتبة الجامعة وصداقات بوفيه كلية الآداب، تأثر بخلطة من أفكار الماركسية الوجودية، تضع ألبير كامو الى جوار أبطال بيكيت ويوجين يونسكو. لكن الأثر الأكبر بقي لتشيخوف وهمنغواي لأن العبث الأوروبي كان قشرة، والاشتراكية صارت تمثالاً رائعاً مطعوناً في القلب، ينزف دماً طازجاً.

> **يمكن اعتبار رواياته وثيقة على تراجع مصر وانكسارها عقب النكسة وموت عبد الناصر**

وبعين الرائي، أبصر تحول الثورة إلى نظام، والمثقف اليساري من ثائر الى موظف بيروقراطي ضمن أجهزة الدولة الأيديولوجية، وتابَع تحول الأفكار إلى كليشيهات، وهو ما وصفه بتأميم كلمة الثورة بحيث لم تعش حرة كما ينبغي لها.

خلال سنوات الدراسة، راوح صاحب «زهر الليمون» (1987) بين الشغف بالأدب والفلسفة ودراسة القانون، إلى أن جاءته فرصة العمل في الصحافة في مجلة «صباح الخير» التي التحق بها بفضل صداقة شقيقه بدر مع فتحي غانم الذي كان يصفه دوماً بساحر الرواية والشطرنج. وجد علاء الديب نفسه يعمل الى جوار قامات أدبية وصحافية فذة في مدرسة الهواء الطلق «التي كانت المصنع الأول لمواهب مصر الأدبية والفنية». هكذا، جاور محيي اللباد، وصبري موسى، وعبد الله الطوخي، ولويس جريس ورؤوف توفيق. ظل يكتب تحقيقات صحافية ذات طابع أدبي ميّز المجلة في تلك الفترة، معتبراً أنّ دخوله الصحافة جاء عبر عالم مخصوص يقدر الفن، ويفهم الأدب. في ظل هذا

ـيلة

المناخ، عرف أنّ الوضوح والبساطة لا يمكن أن يكونا عيباً. واجه الكتابة في القوالب الصحافية الجاهزة، وسعى لابتكار نص حر، فالأجر الوحيد الذي يحصل عليه الكاتب هو الفرح.

بدأ نشر مجموعاته القصصية الأولى «القاهرة» عام 1964 وواصل مع مجموعة «صباح الجمعة» (1970)، و«المسافر الأبدي» (1999)، «الشيخة»، و«الحصان الأجوف»، بالاضافة إلى ترجمة بعض النصوص التي كانت طليعية بمقاييس ذلك الزمن ومنها «نهاية اللعبة» لصموئيل بيكيت، وبعض نصوص بيتر فايس، وانغريد برغمان، وهنري ميللر، والكاتب المجري شاركادي امري.

في مراهقته وشبابه، جرّب علاء الديب الانخراط في تنظيمات دينية كعادة مراهقي ذلك الزمان وانتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين التي خرج منها لينتمي الى تنظيم شيوعي. وفي الستينيات، انضم الى التنظيمات الناصرية ومنها جبهة التحرير والتنظيم الطليعي، وكان مجرد رقم في كل تلك التنظيمات التي كان الانضمام لها شرطاً من شروط ممارسة الصحافة التي فصل منها إحداها بتهمة الانضمام إلى مؤامرة

> أبصر تحول الثورة إلى نظام، والمثقف اليساري الى موظف بيروقراطي

ـ لم يكن يعرف عنها شيئاً ـ بغرض قلب نظام الحكم. تركت هذه التجارب أثراً مريراً رافقه طوال حياته وعبر عنه في الخيارات الفنية التي لجأ اليها وكانت بتعبيره «بديلاً للانتحار». انكبّ على الترجمة بمعونة غالب هلسا وابراهيم منصور في فترة ارتبكت فيها حياته، وكما كتب في مقدمة ترجمته لنص لوتسو «الطريق إلى الفضيلة» بغرض مواجهة هزائم خاصة وأخرى عامة وارتباك في الفكر والسلوك، وكثيراً ما تحدث عن تلك الفترة التي كانت مليئة بقلق معرفي وصل الى حد الاكتئاب ومغامرات كشف الكثير من ملامحها في نصه السبر ذاتي بالغ الفتنة «وقفة قبل المنحدر... من أوراق مثقف مصري 1952-1982» (1999). نص عذب أقرب ما يكون إلى بيان على معلّم يعطي مفاتيح الولوج لعالمه الأدبي الذي انتقل من القصة إلى الرواية القصيرة في أواخر الثمانينات من القرن الماضي مع نشر رائعته «زهر الليمون» (1987) التي كانت قطعة الموزاييك الأولى في جدارية فنية ضخمة يؤرخ فيها لتناقضات مثقفي الطبقة الوسطى وتحولاتها. وبعدها جاءت ثلاثيته «أطفال بلا دموع» (1989)، و«قمر على المستنقع» (1993)، و«أيام وردية» (2000). روايات تتقاطع فيها أحلام وهواجس وانكسارات علاء الديب الشخصية مع جروح أبطاله (عبد الخالق المسيري/ الدكتور فكار/ أمين الالفي). تحول هؤلاء إلى أيقونات كاشفة عن عمق الخسارة والخذلان التي عاشها جيل الستينات مع هزيمة 67 التي تحول معها علاء الديب نفسه الى «ميت» كما يشير في سيرته الكاشفة. جعلته السنوات التي جاءت بعدها «شيخاً بلا حكمة، رأى شرخ الزجاج الذي بدأ دقيقاً ثم اتسع وهو لا يرتق ولا يجبر لأنه تكوّن في نفسه».

تبدو نصوصه اجمالاً أقرب إلى محاكمات أو مراجعات يستنزف فيها ذاكرة أطفاله. ثمة سعي لبلوغ الفضيلة والاعتراف بتعثر الأحلام وقسوة الانتماء الى هذه الطبقة رغم أنّ الشعور بتخلفها ظل يدفعهم إلى مزيد من الانتماء، مزيد من الارتباط بهذا الحلم الساذج البسيط المستحيل هو أن يعيش الناس واقعاً جديداً.

في مستوى آخر من القراءة، يمكن اعتبار روايات الديب وثيقة عن تراجع مصر وانكسارها عقب النكسة وموت عبد الناصر الذي لم يكن، كما رآه، مجرد رئيس، لكنه كان شيئاً في نسيج الحياة. مع تردي الواقع المصري في ظل عصر السادات، جرب السفر الى الخليج ولم يتمكن من الصمود لأكثر من شهرين. كتب عن الخليج، لافتاً الى اختلال الخريطة القيمية انطلاقاً من هذه التجربة الذاتية التي بقي أثرها كما بقيت في روحه هواجس التفكير في سطوة الرقيب الذي كان محصلة سلطات عديدة ضاغطة على الروح. لم يكن هذا الرقيب الا ذلك البورجوازي المحافظ القديم الذي ظلت أشباحه تطارده. رأي علاء الديب مراراً أنّ حياته كانت فقط محاولة للخروج من عبء الانتماء الطبقي المتوسط بتناقضاته لأنّ هذا الانتماء أعجزه دائماً عن أداء ما اعتبره واجباً، وعن التحدث بكل الصراحة الممكنة. عاش الديب من روحه وجسده تجارب المثقف البورجوازي الصغير إلا تجربة السجن، لكنه عاشه في بيته «عزلة ارادية» كصوفي داخل خلوة ظل ارتيادها مقصوراً على مريدين يعرفون أن يضاجع «كل ليلة جسد الحلم الميت والآمال المحبطة». بعد تجربة فصله من العمل الصحافي قبل أن يعود اليه لاحقاً، ترسخت في نفسه قناعة أنّ السياسة طين لزج أو رمال ناعمة سريعة، إذ نزعت عنه تجربة المنع من الكتابة «الأمان الروحي». جعلت الكتابة الأسبوعية في مجلة «صباح الخير» بلا أهمية الى أن وجد بديلاً للهرب من مأزق البقاء بلا عمل تمثل في باب «عصير الكتب» الذي اقترحه لمتابعة الكتب الجديدة. باب تحوّل عبر 40 عاماً إلى منصة اعتراف بالمواهب على اختلاف أجيالها. وقد وصفه الراحل ابراهيم أصلان في المقدمة الإضافية التي أنجزها للكتاب الذي صدر بهذا العنوان، بأنّه «شهادة حرة على حقبة ثرية من تاريخ هذا الوطن».

صنع تمثالاً خالداً للوحدة

صنعاء ــ **جمال جبران**

لم يفهم الجندي المسكين الواقف على بوابة التفتيش في مطار القاهرة بأن حقيبة الكُتب الإضافية التي معي هيّ كُتب شخصية ولست أتاجر بها. عندما فُتحت الحقيبة الضخمة لقى ثماني نسخ من كتاب كبير يضم «ست روايات قصيرة» لعلاء الديب (الهيئة العامة للكتاب-القاهرة) فاعتقد الجندي أني أخذتها بهدف بيعها في بلدي، وهي بسعر مدعوم حكومياً. «لازم جمارك يا بيه» هكذا قال لي وهو لا يعلم بشرائي لها كهدايا، وأنا الذي أحب إهداء كُتب الأدباء الذين أحبهم لِمن أحبهم.

وصاحب «عيون البنفسج» من أولئك الذين أرى بضرورة أن يُهدى وأن يتم تعميم كتابته التي لم تنفصل عن حياته ليكون أمام القادمين الجدد مثالاً/ تمثالاً يمنحهم ولو نقطة نور واحدة في هذا الوقت الترابي الذي صرنا نقيم فيه. استطاع الديب أن يختم حياته وقد نجح في عدم فعل خطوة واحدة إلى الوراء مستجدياً أو طالباً منفعة شخصية أو متنازلاً عن مبدأ أو منخرطاً في «شلّة» تدفعه إلى فعل ما لا يهوى أو ما لا يؤمن به. قرّر العيش في عزلة اختيارية بعيداً عن «الحظيرة» الرسمية، وظهر إثر كل هذا «كأنه صنع تمثالاً خالداً للوحدة».

لكن تلك العزلة لم تتخذ لنفسها مساراً مرضياً شبيهاً بحالة الاكتئاب الشرسة التي أصابت مثقفين كُثر بعد هزيمة يونيو 1967 وضربتهم في مقتل، بل جاءت على نحو متسم بالإنجاز الأدبي والصحافي الذي قرن صاحبه بـ«عصير الكتب» الذي ما يزال واحداً من أبرز المساحات التي تخصصت في عرض جديد الكتب وتقديم أصحابها على نحو رفيع وبنظرة تمنحهم خطوة إلى الأمام. وقد كان يفعل كتابته تلك بعيداً عن تأثير معرفة مُسبقة أو بدافع من منفعة يود وصولها.

هكذا يمكننا اكتشاف الطريقة التي نجح عبرها كاتب «أطفال بلا دموع» من تحقيق نجاته من مرض الاكتئاب، حين استنجد بالكتابة متخذاً إياها مساحة للفضفضة والبوح بالقدر الذي منحه فرصة للتخفيف من الأثقال التي هجمت على قلبه حيث «كان الألم يقربه من جوهر وجوده». ويمكن لمس هذه النقطة بملاحظة النبرة الذاتية التي كانت تسيطر على لغته السردية بحيث لا يمكن فصلها عن باب السيرة الذاتية، مع ذلك التطابق الكبير الذي جمع بين الكتابة وحياة الديب نفسها.

ولنا هنا اتخاذ عمله «أيام وردية» (2002) نموذجاً يمكننا عبره وضع أيدينا على جملة الإشكالات التي حاصرت حياة الديب وجعلت قلبه موجوعاً. لا نقدر ونحن نمضي في صفحاتها على وضع فاصل كبير بين حياة بطل العمل (أمين الألفي) وبين كاتبه الذي عمد في إصدار «ست روايات قصيرة» التي كانت «أيام وردية» من بينها، إلى إلحاق شهادة في ختام الكتاب تكاد تطابق حياة الألفي نفسه من إدانة لتحولات الطبقة الوسطى التي ينتمي إليها وكيف تحولت البلاد إلى منافذ للجريمة والتهريب وظهور الجماعات الإسلامية مدعومة بالنفط والمال السعودي. لقد عاش علاء الديب هذا واقعاً حين ذهب في غربة قصيرة إلى تلك «الأرض الحرام» استمرت ستين يوماً وعاد. لكن بقيت تجربة الرحلة في الغربة «كابوساً إنسانياً وفنياً» لأنّها «فتحت لي مغاليق الظاهرة الرهيبة التي يعيشها ملايين المصريين الباحثين عن الرزق والمال، متحملين أنواعاً غريبة من المعاملة والتعامل مما يصنع ملاحم في العذاب والتصادم والكذب». لقد سجل كل هذا في روايته القصيرة تلك كأنه يبحث لنفسه عن نجاة من عواقب الغرق في الاكتئاب المميت ليرحل اليوم بقلب هادئ ومطمئن، يكاد يطابق نهاية بطل «أيام وردية» الذي «عرف أخيراً كيف يموت، حوله دنيا واسعة، خالية، ليس إلى جواره أحد، لم يكن حزيناً. يراقب الأشياء وهي تنتهي، ليس في ضوضاء، لكن في سكينة».

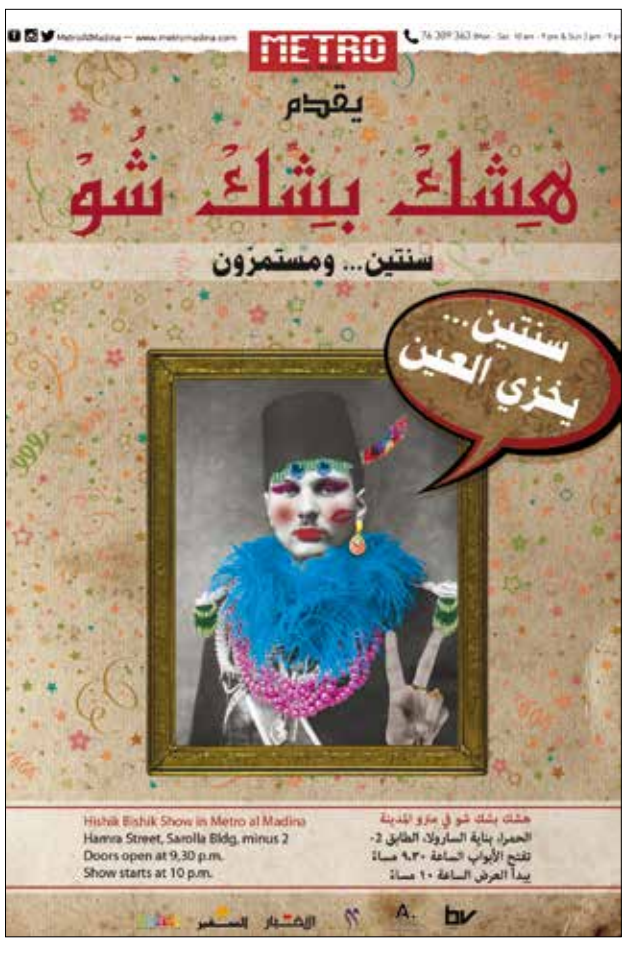

الأخبار
al-akhbar
السبت 20 شباط 2016 العدد 2818

صورة وخبر

افتتح قبل يومين في مينسك معرض بعنوان «ميكلانجلو: الخلق». المعرض تفاعلي متعدد الوسائط، يضع الزائر في تجربة حسية مع روائع في الفن التشكيلي، مع زخرفة سقف كنيسة «سيستينا» و«العشاء الأخير». كذلك، سيتعرف الزوّار إلى أعمال عمالقة النهضة الآخرين أمثال ليوناردو دافينشي، ورافاييللو، وجيوتو، وبوتيتشيلي، وتيزيانو (أف ب، سيرغي غابون)

أزمة اللجوء تفتك بجوائز الصورة

احتلت أزمة اللجوء في العالم عدداً من الصور الفائزة في جائزة «وورلد برس فوتو» التي أعلنت أول من أمس. الجائزة الأولى، التي نالها الأسترالي وارن ريتشادرسن عن صورته «أمل بحياة جديدة» (الصورة) التي التقطها مساء 28 آب (أغسطس) الماضي عند الحدود بين صربيا والمجر، تظهر طفلاً ينقله رجلان بين الأسلاك الشائكة. وقد نالت وكالة «فرانس برس» حصة الأسد مع فوز 4 من مصوريها (سمير الدومي وروبرت شميد وبولند كيليتش وعبد دوماني) بالجوائز الأولى والثانية والثالثة في فئة «أخبار الساعة» لصور التقطوها في سوريا ونيبال وتركيا، والجائزة الثانية في فئة «الاخبار العامة» عن صورة في دوما السورية، علماً بأن لجنة التحكيم تلقت حوالى 83 ألف صورة التقطها 5775 مصوراً من 128 دولة.

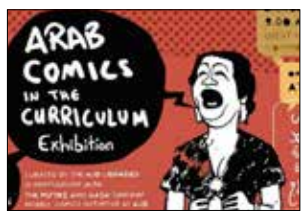

الكوميكس العربي معرضاً في «الأميركية»

تنظّم مجموعة مكتبات الجامعة الاميركية في بيروت، بالشراكة مع مبادرة «معتزّ ورادا الصوّاف» الشهر المقبل، معرض «الشرائط المصّورة العربية في المنهاج الدراسي». المعرض الذي يستمر ثلاثة أيام في قاعة «وست هول»، يهدف الى تعزيز فن الكاريكاتور والكوميكس، والتشجيع على إنتاجها وتدريسها. أما مبادرة «معتزّ ورادا الصوّاف» فهي هيئة أكاديمية، بدأت أعمالها منذ عامين تقريباً، وأقامت شراكة مع مكتبة «الجامعة الأميركية في بيروت» تهدف إلى جمع وأرشفة أكبر عدد من هذه الفنون وتعزيز مختلف البحوث فيها. وهي تنظّم مع «جائزة محمود كحيل» للكاريكاتور السياسي التي أعلن عن الفائزين بها الشهر الماضي.

معرض «الشرائط المصّورة العربية في المنهاج الدراسي»: من 7 الى 10 آذار (مارس) ـ قاعة «ويست هول» «الجامعة الأميركية في بيروت» (شارع بليس) - للاستعلام: 01/350000

هدى بركات في الـ ALBA: عن الحرب والسلم الوهمي

موعد جديد ضمن سلسلة محاضرات «الحرب وراءكم»، تضربه لنا «جامعة الألبا» مع هدى بركات (الصورة). مع «ثقافة السلام في لبنان: طفراتٌ وعثرات»، افتتح أحمد بيضون، قبل أشهر، هذه المحاضرات التي تستضيف في كل مرة كاتباً. على مدى أشهر، يسائل الكتاب المشاركون ديمومة السلام بعد الحرب التي تتطابق مع حالة لبنان الذي لم يتوصل إلى صيغة سلمية ثابتة بعد الحرب الأهلية. ضمن هذا السياق، يأتي عنوان محاضرة الكاتبة والروائية اللبنانية «في ما أضعناه ونحن نبحث عن كلام السلم» عند السابعة من مساء الجمعة 4 آذار (مارس) في «الألبا» (بيروت). تقارب بركات عبثية البحث عن السلم في لبنان ما بعد الحرب، بعدما «ضاعت علينا فرصة تعريف حربنا بأنها كذلك وبأنّها أهلية.

كلمات

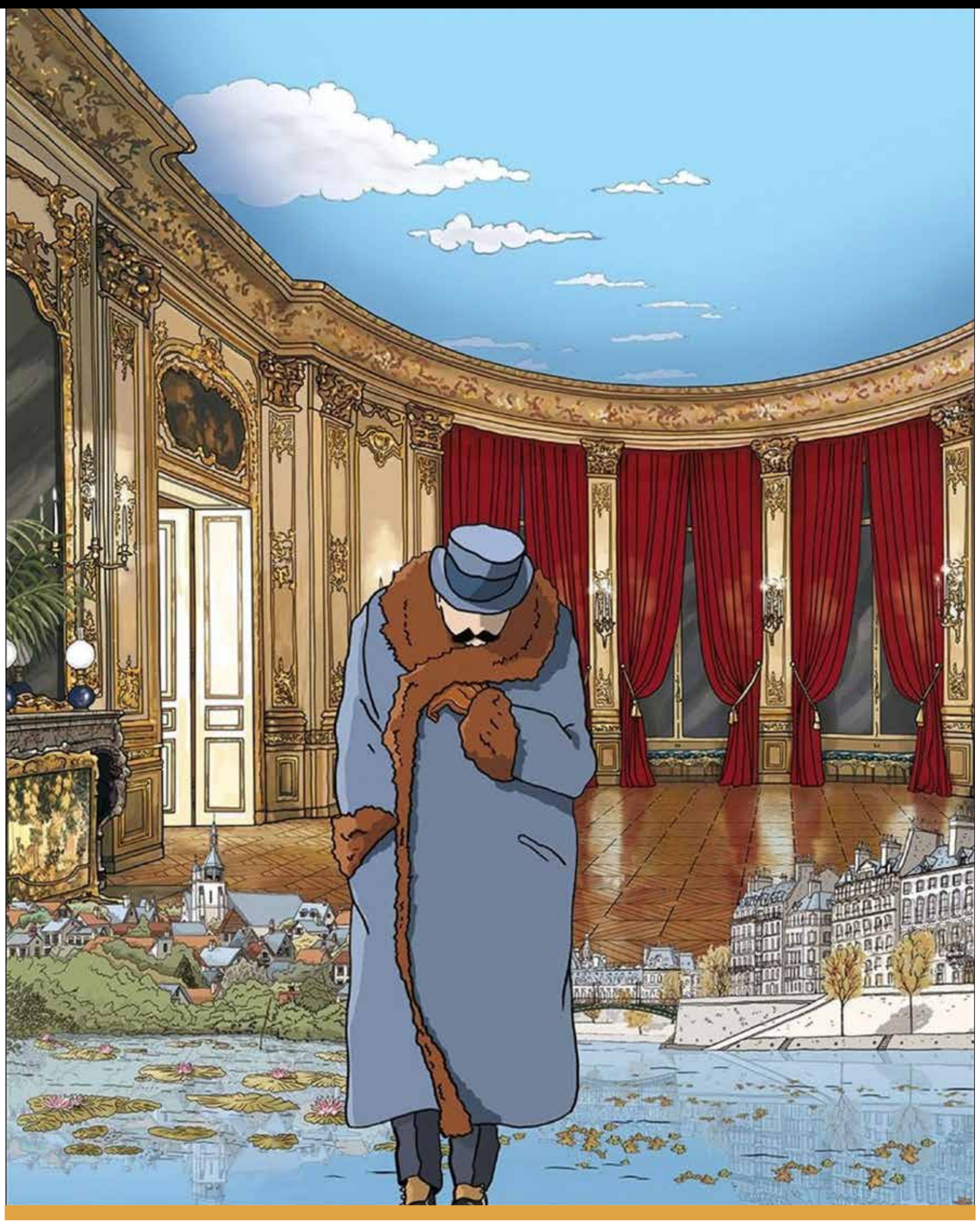

بروست... للجميع

مارسيل بروست (1871 ــ 1922) كاتب عصي وصعب. روايته الضخمة «البحث عن الزمن الضائع» (7 أجزاء) التي نشرت بين 1913 و1927، هي تأملات في الأدب، والذاكرة والزمن، اشتهرت بسردها الطويل والمتعرج، فوصفها سومرست موم بـ«أعظم عمل خيالي»، فيما جعل غراهام غرين صاحبها «أعظم مؤلف في القرن العشرين». لذا، لم يكن مستغرباً أن تعلو الصرخة في فرنسا عندما تجرأ فنان الكوميكس ستيفان هوي على تحويل الرواية إلى كوميكس منذ عام 1998. يومها، خرجت صحيفة الـ«فيغارو» بعبارات «كارثي»، و«تجديفي»، و«فظيع»، لتوصيف «فعلة» الفنان الفرنسي. إلا أنّ ذلكَ لم يمنع من نفاد الطبعة في غضون ثلاثة أسابيع من طرحها في الأسواق. وبينما وصل هوي حالياً إلى الجزء الخامس من الرواية وينكب على تحويله إلى كوميكس، صدرت أخيراً النسخة الانكليزية من الجزء الأول «جانب منازل سوان» عن «غاليكَ بوكس». أخذ الأكاديمي في جامعة هارفرد أرنولد غولدهامر على عاتقه مهمة الترجمة، معلّقاً عند صدور العمل «بروست للجميع»!

الحصّة المصريّة من السرياليّة: سرّاً ينفضُ

ترجمة وتقديم، **رشيد وَحْتي**

لأسبابٍ أهمّها نزْعةٌ مركزيّةٌ عربيّةٌ - إسلاميّةٌ، أهمل تاريخ الأدب العربي وحركيّة التّرجمة جزءاً أساسيّاً من الإنتاج الشّعريّ الحديث. كان الفاعل فيه آخرنا بتمظهراته الهامشيّة: لا عقلانيّةٌ إزاء العقْل، يساريّةٌ تروتسكيّةٌ إزاء النّاصريّة، تحرّرٌ ينظر له بعين الرّيبة لصدوره عن ذواتٍ تنتمي لأقليّاتٍ دينيّةٍ [قبطيّةٍ ويهوديّةٍ في غالبيّتها] أو مجنّسين [أعطوا لمدينةٍ كالإسكندريّة طابعًا كوسموبولوتيًا.]، إزاء ثقافةٍ أحاديّةٍ. زدْ على ذلك أنّ السّرياليّة، أكثر من كلّ جديدٍ آخر، واجهتْ بصداميّتها حتّى الوسط الثّقافيّ الذي عايشتْه بشقّيْه المنْفتح والمحافظ.

■ ■ ■

كتحيّةٍ لكـيّوم أپّولينيرْ، اخْتارت الحركة النّاشئة من رحم الحرْب العالميّة أن تتخذ لها السّرياليّة اسمًا. كان شاعرنا قد توفي في 1918، موقّعًا قبل ذلك بقليلٍ مسرحيّة ثدْيا تيريزياس مع تجنيسها باعتبارها "دراما سرياليّة". ويعرّفها أندري بروتون، في محاكاةٍ ساخرة للغة المعاجم، في بيان السّرياليّة [1924]، كما يلي: "سرياليّةٌ، اسْمٌ مؤنّثٌ. آليّةٌ نفسيّةٌ خالصةٌ يقترح التّعبير بها، شفاهًا، أو كتابةً، أو بأيّة طريقةٍ أخرى، عن الاشتغال الواقعيّ للفكر. إملاء الفكر، في غياب كلّ مراقبةٍ ممارسةٍ منْ طرف العقل، خارج كلّ انشغالٍ جماليٍّ أو أخلاقيٍّ." هكذا استثمر السرياليّون كافّة أشكال الكتابة التي سبروا بها أغوار اللاوعي: الكتابة الآليّة، التّوليف، المحكيّات الحلميّة، الحديث تحت تأثير التّنويم المغناطيسي، الألعاب المبنيّة على الكتابة الجماعيّة.

■ ■ ■

وقع اختيارنا، في هذه المنتخبات، على الأسماء الثّلاثة الأهمّ تمثيلاً للسّرياليّة في حصّتها المصريّة: كانوا في صلب الحركة أو تثاقفوا معها [قراءةً عاشقةً وترجمةً وصداقاتٍ فكريّةً]. إجمالاً، وفقَ مقولة شهيرة: "سادْ سرياليٌّ في السّاديّة. هيغو سرياليٌّ عندما لا يكون بليدًا. پّو سرياليٌّ في المغامرة. رامبو سرياليٌّ في ممارسة الحياة وخارجها. سانْ- جونْ پّرسْ سرياليٌّ على مسافةٍ". [أندري بروتونْ، بيان السّرياليّة، 1924]. يَسَعُنَا القولُ، على نفس المنوال: إدْمونْ جابسْ سرياليٌّ في توليفاته الشّذريّة. جورج حنيْنْ سرياليٌّ في وجوديّته. جويْسْ منصورْ سرياليّةٌ في هوسها الجنسيّ.

■ إدمونْ جابسْ من مواليد القاهرة 1912 لأسرةٍ أرستقراطيّةٍ. يضطرّ في 1957 إلى مغادرة مصر، بسبب أصوله اليهوديّة، نحو باريس. كان مقرّبًا من السّرياليّين، إلا أنه رفض الانضمام لحركتهم. لكنّ قصيدته مكتوبةٌ في صميم السّرياليّة، بشلالات صورها الفجائيّة. يتميّز شعر جابسْ أسلوبياً بالصّنْعة والوجازة، عبر شذراتٍ تحاول احتضان أشياء العالم. مثْل صديقه موريس بلانْشو، يحيي

I. إدْمون جابِسْ: الحبر يروي ظمأ الأرض

اغنية ليقظة ورقاد اغنيتي

لأغنيتي المستيقظة باكراً جداً، فتاةٌ
صغيرةٌ سقطتْ من السّماء لمرآتٍ عديدةٍ
وقد تماهت مع الصّباح. لا تدري إلى أين
هي ذاهبةٌ. النّحلة تدْهشها والزّهور تتملّك
خطاها. الريّح تهبّ في يدها. منْتزعةً من
الشّمْس، تتماهى مع الليل لمرآتٍ عديدةٍ
فتاةٌ صغيرةٌ مكلّلةٌ بالعصافير. ثمّة بقع
دمٍ تقتفي آثارها وكثيرٌ من الصّرخات
في نظرتها، منْ أجل أغنيتي الّتي رقدتْ
في وقْتٍ متأخّرٍ. [أغاني لوجْبة الغول،
1943-1945]

اغنيةٌ صغيرةٌ للماء الشّفاف

يقْطف النّجْمة عمْلاقٌ. له يدان محْروقتان.
يصْطاد النّجْمة قزمٌ. يداه مثلجتان. يديران
الظّهر لبعْضهما البعض حتى الصّباح؛
لأنّ أحدهما يُشْعل الماء عندما يطفئه
الآخر. [أغاني لوجبة الغول، 1943-1945]

اغنية صغيرة للاغنية الابديّة

لمْ يعد القصر العتيق ماثلاً إلا بفضل
يد المُنشد الجوال. على الكمنْجة، تعزف
أغنيتي الأثيرة. لا تخشيْ، أيتها الأميرة
السرّية، النهار. تتربّص بيقظتك وردةٌ
حمراء: إنها الشّمْس. ولا أن نقول، ما
دامت بعيداً، إنها تزهر في الحديقة.
[أغاني لوجبة الغول، 1943-1945]

اغْنيةٌ صغيرةٌ لأسْطورة حبٍّ

توقف الفارس الجميل عند الفسْقيّة وعبّ
مِنْ فاهِ الأميرة المغمورة. أيتها الجنّيات
الطيّبات اهْرعْن! لم يعدْ للحجر المغدور
نفسٌ. لا ماء لكي تكون محْبوبةً، ولكنْ ثمّة
فراشٌ مخرْمشٌ وخُفّان، منْ فوقه. [أغاني
لوجْبة الغول، 1943-1945]

اغْنيةٌ لحديقةٍ شقيّةٍ

هذا الصّباح، استيقظت العصافير
قبل الشّجرة. أطلق شبحٌ كان ماراً
صفيراً. سمعته الشّجرة وتمطّتْ. حطّت
العصافير، بعد ذاك، فوق كلّ فكرةٍ،
كما تحطّ النّحلة الشّرهة فوق النّهار.
العصافير، الشّبح والماء الثقيل؛ فسمكةٌ
سُحبتْ عن طريق القُرعة.
كنا عشرةً تحت الشّجرة نقشّر اللوز.
كان الموتى مبثوثين في الطريق. مشمّرة
الأكمام حتى المرفقيْن، بتواطؤٍ، كانت ثمّة
امرأةٌ تدفن
الحبّ.

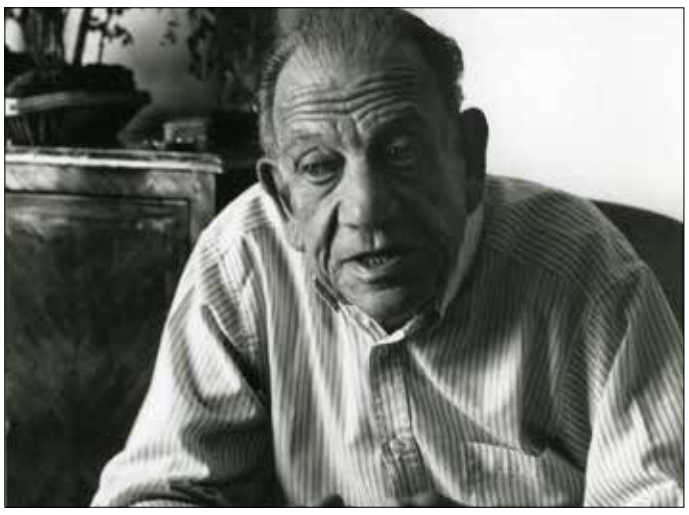

[أغاني لوجْبة الغول، 1943-1945]

اغْنيةٌ لخيْبة البحْر

عندما تغادر سمكةٌ مسقط رأسها،
مقتاتةً للنّجوم؛ عندما يبحث سرطان
البحر وجهه، خارج الرّمْل، مفتوناً
بالغيمات؛ يحدث للبحر أنْ يتشقّق وللريّح
أن تنهك في سبيل معالجته. عندما ترغب
سمكةٌ في الرّحيل، عندما يرغب سرطان
البحر في أن ينْوجد وعندما ترغب أغنيتي
أنْ تنشد.. [أغاني لوجبة الغول، 1943-
1945]

اغنيةٌ لجفنيك المطبقيْن

مشتهياً، يفرغ الغول ما حوله. يخيّم
بالليل على ما حوله. لم يعد لليل المستهلّ
من شكلٍ. بسرعةٍ، أطْبقي عيْنيْك. فالغول
لا يلتهم منْ كانوا مستغرقين في السّبات.
[أغاني لوجْبة الغول، 1943-1945]

اغنيةٌ صغيرةٌ لفاتح نيسان مِنْ خلال نافذة

تضْحك الفتيات عند النوافذ لإذلال المروج،
تدوير أركان الأشجار، فكّ زمامات الجبال.
تغني الفتيات عند النّوافذ لوشْم الليل،
رشّ البحر بالمساحيق، إلهاب النّمْلة. تبكي
الفتيات عند النّوافذ لإغراق المطر.. [أغاني
لوجْبة الغول، 1943-1945]

القنديل

نحْلٌ بصخب العوْدة
حيث تستسلمُ كلّ زهرةٍ
الفجر ينفض سراً
بتلات القناديل الأخيرة [وسط الظّلال،
1955].

مسلّة منبوشة

دون جدوى، تدفنين اليديْن في الليل
الورديّ لجسدك.
أيتها الفتاة الصّغيرة، أيّتها الفتاة
الصّغيرة، أيّة غيْمةٍ ستعلّمك هذا؟
الدّم لا يغسلُ الدّم. [الذّاكرة واليد، 1974-
1980]

II. جورج حنين: حياةٌ قابلةٌ للإيواء

إمكاناتٌ

[إلى أندري بروتونْ]
ولِمَ لا نلتقي فوق جُسيْرٍ مُدّ فجأةً
بين كارثتيْن امرأةٌ ذات عيْنيْن منْ
ركْضِ خيولٍ قد تحكي لنا عن اسمها
الأبْهى في عبوره منْ هوّةٍ مكسوّةٍ
بقماشاتٍ سوداء؟
ولم لا ننظّم أوقات غروبٍ هائلةً منْ
وفْراتٍ ملوّنةٍ في مشهد الأفق المقْفر
دوماً؟
ولم لا ننظّم أوْقات غروبٍ هائلةً
منْ وفْراتٍ ذات فرْجٍ منْ راديوم قد
تتحدّث مع المناظر وتُحْرقها عند
كلّ عناقٍ وقد تبقى وحيدةً في وضحٍ
يبْعث على الدّوار؟
ولم لا نخلّص جمْلةً ما لا يحْصى
من المرايا المسمّرة لرأس سرير
الأرْض؟
ولم لا نجْعل الحياة قابلةً للإيواء؟
ولم لا نهْجر الشّهوات المعتادة
والأقدار الّتي عِيْشتْ بما فيه
الكفاية؟
ولم لا نفرّج جفون الطّرق اللعينة
لنختفي في الليلة الأكثر عقادةً
ونحن نذهب لكلّ مستقبلٍ بجسد
امرأةٍ مجهولةٍ قطّعتْ إرْباً إرْباً
بواسطة حلمٍ للشّحْذ دونما خوْفٍ
من اليقظة؟ [خرْقات الوجود، 1938]

يكون صعباً احياناً أنْ نتملّك حسّ الاتّجاه..

ولوْ داخل بيوتنا يكون صعباً
أحياناً أنْ نتملّك حسّ الاتّجاه. ترك
صديقٌ عزيزٌ جداً نفسه هكذا يباغت
بالمرايا. نقرأ على بابه: «لا زياراتٍ
قبل حلول الرّبيع». عذابه أليمٌ
لكونه يمْقت الأمور التي لا تكون في
الحسْبان. أشياء كثيرةٌ تحدث في
مثْل هذه الحالة. ما أنْ تطيل المكوث
قرب كائنٍ أو شيءٍ، ما أن نتتبّع
بالأصابع مُنْحنى نهْدٍ، انْسحاق
ضحْكةٍ، حتّى تشير إليك انتقاماتٌ
غامضةٌ. كلّ منْ يتنفّس يتّهم إذّاك
نفسه.
طفلةٌ تقفز بالحبل فوق بلاطٍ.
وعندما لمْ يطقْ هذه اللّعبة، صعد
شخصٌ ما وقطع الحبل. واصلت
البنت القفز. قالتْ: «أنا في منطقة
اللاّمرئيّ» كائنٌ للْمراقبة عن قرْبٍ.
ربّما — إنْ لزم — صديقةٌ..
كيف لنا أنْ لا نبقى حالمين عندما
ننظر لأشباهنا ملياً؟ واحدٌ يطلب
بم سيكتب، آخر يتراجع أمام حركةٍ
بارعةٍ. ساعة الإغلاق نجد أنفسنا
في نفس النّقطة. [اللاّ متوائم، 1949].

المرآة الدّاخليّة

جميلةٌ
كالصّاعقة واقفةً وسْط السّماء
لانتقاء شجرتها
مجهولةٌ
دانيةٌ بحيْث تخيفُ
مريحةٌ رغم ذلك
كاستراحةٍ في بلدٍ فاترٍ
ضوْء السّيارة
الذي يقبض في بؤْبؤه
إتّجاه الليل
متفتّتةٌ
ككمْشة أيْدٍ
بين كائنيْنْ بلا مستقبلٍ
صلبةٌ
كبدْءِ العالم
وجْه مغلقٌ
يرى مرّةً في الحياة
عبر الضّغط على الزّناد [اللاّ متوائم،
1949].

الشّرك

القدر فهدٌ شهوانيٌّ
واللّحظة حيث يهمّ بنا
تتّخذ — في المسْخرة الليلية الهائلة
—
طعْم تهتّكٍ مسْلم
فينْبلجُ ضياء المكان
لنتبيّن أنّ الجوْهريّ في الأمور
هو أنْ نحْفظ
الأشياء التي لم نعدْ نرْغب فيها.
[العلامة الأشدّ إغْتامًا، 1977].
شفاهُنا مرتبطةٌ..
شفاهنا مرتبطةٌ بقدر كلماتٍ بالغة
القدم
نحن على تخوم هاتِه الفضاءات
الفسيحة البيضاء
حيث يبقى الإنسان على قيد الحياة
بعد الحياة.
وحيث يتخلّص ماء العناقات منْ
تجاعيده
ويحفر له بيتًا [العلامة الأشدّ
إغْتامًا، 1977].

الهبَة

لمْ يعد الواجب والتّملّك
يقْرآن
في البلّوْر المجْنون للمعابد
للحْظةٍ فقطْ

الفجر بتلاتِ القناديل

جابسْ الصّمت والغياب بكلماته الملحاحة.

■ جورج حنين: القاهرة، 1914 – باريس، 1973. نشر في فبراير 1935، في القاهرة بيانًا طليعيًا تغلب عليه نفحات السّرياليّة: بصدد اللاواقعيّة. نهاية أكتوبر 1936، يكتب أوّل خطاباته لبروتون، الذي يردّ في 18 أبريل: "الرفيق العزيز، الحياة حتمًا لا تكفي. لقد تركت خطابكَ من أوّل يناير إلى 18 أبريل بلا ردٍّ، مع احتمال أن أعيد قراءته لأتأكّد من ألاّ شيء يهمّني أكثر من القضايا التي يثيرها. يبدو لي أنّ للشّيطان جناحًا آخر هنا، والآخر في مصر [...]". في 1937، ينضمّ حنين للحركة السّرياليّة التي أصبح ممثّلها في مصر، مع جماعة الفنّ والحريّة [التي تأسّستْ في 9 يناير 1939]. بين الحربين، سينشط ضمن الحركتين السّرياليّة والاشتراكيّة المتماهيتين في التروتسكيّة. في 1960، يضطرّ — لازديّاد المضايقات — لمغادرة مصر، بعد صراعٍ طويلٍ مع سرطان الرّئة، بباريس، تنفذ زوجته بولا وصيّته بدفنه في القاهرة، لا في مقابر المسلمين ولا في مقابر الأقْباط، احترامًا لخياراته العلمانيّة.

■ جويس منصور: باوْدنْ بإنكلترا، 1928 - باريس، 1986. مِنْ وجوه الحركة السّرياليّة الأساسيّة الّتي تجدّدتْ بها دماؤها بعد الحرب العالميّة الثانية، ضمن ما اصطُلح عليه باسم الرّكب الثالث [بعد جيل المؤسّسين وجيل ما بين الحربيْن]. مع صدور ديوانها الأوّل صرخاتٌ [أواخر 1953]، صار الكتاب حديث الصالونات الأدبيّة في القاهرة والإسكندريّة، حديثًا بطعْم الفضيحة والصّدمة أحيانًا. فورأنالك إعجاب جورج حنين وكتب عنه تعليقًا بتاريخ يناير 1954: "دون أيّ أدنى إعدادٍ أدبيٍّ، متأكدةً من استخفافها تجاه المعايير الشعريّة [ما يقال وفتّ قوله بطريقةٍ جميلةٍ]، أعطتْ جويس منصور لحدوسها صوتًا. نحن هنا في أجواء الكلمة اللحظيّة التي تعتبر امتداداً للجسد دون حلولٍ تمكّننا من المتابعة. لكلّ عضوٍ من الجسد لغته كتدفّق النّسْغ في النّبتة، كبركة دمٍ". أما السّرياليوّن في باريس فقد اعتبروا جويس، مذاّك، واحدةً منهم. استمرارًا لنفس الجذوة الشعريّة، وتماشيًا مع روح السرياليّة، أصدرتْ جويس ديوانها الثاني "تمزّقاتٌ" ربيع 1955، ولاقى نفْس الاسْتحْسان لدى أعْضاء الحركة في فرْعيْها بالقاهرة وباريسْ. مع أزمة قناة السّويس والعدوان الثلاثيّ، وبعد تحذيراتٍ تلقّياها من مجموعةٍ من الأصدقاء، تضطرّ جويس، رفْقة زوجها سمير منصور، لمغادرة مصر في سبتمبر 1956. بين 1956 و1966، ستجد جويس نفسها في خضمّ الحركة السّرياليّة، لا أسلوبًا وجماليّةً شعريّةً فقط، بل أيضًا انتسابًا تنظيمياً، نشاطًا جماعياً يومياً. بقيت جويْس وفيّةً، ضمن قلائل، لخطّ أندري بروتون، داخل الحركة السرياليّة، حتى النهاية. بل تكاد تكون، صحْبة الشاعر الفرنسيّ بنْجمانْ پري، أخلص الأعضاء لبروتون حيًا ولميراثه الفكريّ بعد رحيله.

III. جويْس منصور: رغباتنا أمسْ أحلامكَ غداً

المسمار منْغرسٌ في وجنتي
السماويّة، القرون الّتي تنمو خلف
أذنيّ، جراحي النازفة التي تلتئم
أبداً، دمي الذي يصير ماءً الذي
يذوب الذي يضمّخ، أطفالي الّذين
أخنقهم وأنا أستجيب لرغباتهم؛
كلّ هذا يجعل منيّ سيّدكمْ وإلهكمْ.
[صرخاتٌ، 1953]

■■■

دعْني أحبّك. أحبّ طعْم دمك الثّخين.
أحْفظه طويلاً في فمي الأدرد.
اضْطرامُه يحْرق حلقومي. أحبّ
عرقك. أحبّ مداعبة إبْطيْك الرّقْراقيْن
فرحًا. دعْني أحبّك. دعْني أنشّف
عينيْك المطبقتيْن. دعني أخْرقهما
بلساني المدبّب، وأمْلأ تجْويفيهما
بلعابي الظّافر. دعْني أعْميك.
[صرخاتٌ، 1953]

■■■

مكائد يديْك العمْياء فوْق
نهْديّ المرتعشيْن، الحركات
البطيئة للسانك المشْلول في
أذنيّ المجيّشتيْن للعواطف، كلّ
فتنتي الغارقة في عينيْك دونما
بؤبؤيهما، الموت في بطنك وهو
يلتهم دماغي؛ كلّ هذا يجعل منيّ
آنسةً غريبةً.
[صرخاتٌ، 1953]

■■■

عصافير صغيرةٌ ترفرف بأجنحتها
تحْت إهابك المشْدود في عينيْك
العميقتين، مجنونةٌ بالخوف الذي
يزحْزح السّماء غيْر مفكّرةٍ إلا في
طيراناتها فيما مضى كفرائس
حيّةٍ لصيادٍ طيورٍ أحْمق.
[صرخاتٌ، 1953]

■■■

تحبّ النّوْم في فراشنا المخرْمش.
عرقُنا العتيق لا يُنفّرك. إزاراتنا
الموسّخة بأحْلام منسيّةٍ، صرخاتنا
الّتي تضجّ بها الغرفة المعتمة؛ كلّ
هذا يهيّج جسدك الجائع. وجْهك
القبيح يشْرق أخيراً لأنّ رغباتنا
أمْس أحْلامُك غداً.
[صرخاتٌ، 1953]

■■■

أدْعوني لقضاء اللّيْل في فمكمْ.
إحْكوا لي فتوّة الأنْهار. اعْتصروا
لساني على عيْنكم الزّجاجيّة.
هبوني ساقكمْ كمرْضعةٍ. ولْنغْف
يا أخ أخي لأنّ قبلنا تموت أسْرع
من اللّيْل.
[تمزّقاتٌ، 1955]

■■■

شرحْت للقطّ المخطّط أسباب
الفصول وقواعد البوم، خيانة
الأصدقاء، حبّ الأحْدبين، وولادة
الأخْطبوطات ذات الأذرع الخفّاقة
الّتي تدبّ في فراشي والتي لا تحبّ
المداعبات. أصْغى القطّ المخطّط دون
رمْش ولا جواب. وعندما انصرفْتُ
كان ظهْره المخطّط يضْحك.
[تمزّقاتٌ، 1955]

■■■

أنا اللّيْل. هذا الليل ذو الفضاء
المجمّد ببلادة القمر الباردة. أنا
النّقود، النّقود التي تأتي نقوداً
دون أنْ تدري لماذا. أنا الرّجل، الرّجل
الذي يضْغط على الزّناد ويطْلق
الانفعال كي يحيا أحسن.
[تمزّقاتٌ، 1955]

■■■

أحْلم بيديْك الصامتتيْن، المجدّفتيْن
على الأمواج الخشنة المتقلّبة
الأطوار والمسيْطرة على جسدي
دون إنصافٍ. أرتعش. أذبل وأنا
أفكّر في الجمْبري. الهوائيات
الجوّالة المرّة في الرّبح التي تدْعك
مَنيّ السّفن الرّاقدة لتبْسطه فيما
بعْد على القمم في الأفق، القمم
الخاملة المعفّرة بالأسماك حيث
أسترخي في كلّ اللّيالي ممتلئة
الفم، مكسوّة اليديْن، كشاطئٍ
مسرْنمٍ مملّحٍ بالقمر.
[كواسرُ، 1960]

■■■

اتّبعْتُ الطّريق الموازي خلف نسيج
العتمات الحريري الرّقيق الشّفاف.
بيْن أفْخاذ أسْلافي تزْشق اللّغة
العبْرانيّة، يبْدأ الفنّ حيْث تنتهي
الرّغبة.
[المقْطع الأوّل منْ متواليّة:
أحاليل ومومياءات، 1969]

*هذه المادّة مُجتَزأةٌ من كتاب الكتروني بعنوان «سرًا ينْفض الفجْر بتلات القناديل (الحصّة العربيّة من السرياليّة)»، وتُنشر هنا في ملحق «كلمات» باتفاقٍ خاص مع منشورات «انتهاكات» الرقميّة ومدوّنة جورج باتاي:

منْ وراء جليد السّنوات اللامُجْدية
يتصاعد زخمٌ جديدٌ
منْ أعْين المحتفلين بالقدّاس
لحْظة استشْعار خطرٍ ومخالب
تضاعف بهاءٍ
عنْد سرير الغابة الفسيحة
حيث يضيع ثمن كلّ حركةٍ

■■■

بشاعة الغد
تكفي لدعْم الحلْم [العلامة الأشدّ
إعْتامًا، 1977].

سمعْتُ ناقوس الخطر..
سمعْت ناقوس الخطر
ثمّ رأيت وجْهًا
فغطّيا بعْضهما البعْض كما في
الحبّ
كانت ساعة الحقيقة
ساعة انطبق ساقا الفرْجار على
كائن مصوّب نحو نفْسِه [العلامة
الأشدّ إعْتامًا، 1977].

اكتبْ الآن..
أكتب الآن لأناسٍ اختفوا
يصلني صدى
ضحْكة امرأةٍ ثملةٍ ذهب الصّباح
بسكْرتها
وعندما انطفأت الضّحكة
أبرزَ درْسُ الموسيقى الكراهيةَ
واقْتفى آخرُ رجلٍ هادئ
طريقَ الهاوية. [العلامةَ الأشدّ
إعْتامًا، 1977].

العلامة الأشدّ إعْتاما
على رابية النّظرة الأولى
مسافرٌ يستريح
قرب كتفٍ من رخامٍ
تدنو فلاّحةٌ
وتقضي سنيناً
لبسْط يد المجْهول
لأنّها ظنّتْ أنها وجدت فيها
علامة المغامرة المفتوحة

إنحسرت الارض
تاهتْ الرّابية
ولم يعدْ يشكّل زوْج النّظرة الأخيرة
إلا شبْه جزيرةٍ
عالقةٍ بخطر شجرةٍ زرْنبٍ. [العلامة
الأشدّ إعْتامًا، 1977].

بدون عنوان
وزْدةٌ بيْن نهْديْن
قفْزٌ في الغبار
إمْرأةٌ تسْتجيب مداورةً لمناداتها
بأسْماءٍ عديدةٍ لا واحد منْها اسْمها
لا ينْبغي أكْثر منْ هذا كيْ تقْفز
أخْتام الرّوْح
وكيْ يزحْزح كلّ واحدٍ معْطف جلده
لا ينْبغي أكْثر منْ هذا
كيْ يسْتيْقظ المسافر
ليكون أوّل تأثّره في بلدٍ غريبٍ
شبيهًا بسنْبلةٍ سيوْلد منْها
خبْز الجحيم [نشرتْ بعْد الوفاة،
1981].

نصوص

بين أورخان وأورهان باموق

علي بدر *

كان إعلان محاضرة أورهان باموق الفخم مزيّناً بصورة كبيرة ملونة له، موضوعة في إطار معدني باهر. الصورة معروفة تقريباً، إنها تلك التي تظهره بنظارته ذات الإطار المعدني الكبير وجاكيتته السوداء من دون كرافات، التقطها له المصور التركي المشهور مراد تورميج، ونشرتها بعض الصحف الفرنسية الكبيرة مثل اللوموند والليبراسيون والفيغارو، وغيرها. كان هذا الإعلان بلغته المعبرة، وأسلوب تقديمه في حقيقة الأمر مغرياً وجذاباً، بالنسبة لي على الأقل، أنا الذي التقيت به أول مرة في عام 2005 في اسطنبول، قبل أن تُطبق شهرته الآفاق، وتصبح أعماله الروائية ذائعة الصيت. كما أني قرأت جميع رواياته تقريباً، خلال السنوات الماضية، حتى قبل ترجمتها للعربية في أحيان كثيرة، وربطتني بالصدفة ببعض مترجميه إلى اللغات الأجنبية صداقة حية. كان لقائي الثاني حدثاً آخر. جاء في يوم ربيعي جميل في مدينة ليون الفرنسية، التي تقع إلى الجنوب من باريس، وإلى الشمال من مارسيليا عاصمة المتوسط. في مهرجان «الأسيز دو رمون»، واحد من أكبر مهرجانات الرواية العالمية في أوروبا، بل هو أكبرها على الإطلاق. وكنت مدعواً ذلك اليوم، لقراءة مقاطع من روايتي «بابا سارتر» التي كانت ترجمتها قد صدرت تواً عن دار «لو سوي» الفرنسية. كان إعلان محاضرة باموق هو أول إعلان أراه من برنامج المهرجان، ويحمل ماركة مهمة في الثقافة المعاصرة: حوار حول الهوية الأوروبية والهوية الإسلامية في تركيا، الحداثة والالتزام بالتقاليد، الإسلام والمعاصرة. إنها بحق عناوين لجدل محتدم في عموم العالم ومن قبل نخب مثقفة متعددة، ومختلفة الأهواء. وكان باموق ذلك العام نجم هذا المهرجان العالمي بلا منازع، ذلك أن التقليد السنوي للمهرجان يقتضي أن يقوم مهرجان الرواية العالمية باستضافة شخصية روائية من العالم، بعيداً عن جنسه أو ثقافته أو لغته، يطلق عليه لقب «نجم المهرجان». فمرة من الصين، وأخرى من السنغال، ومرة من اليابان. وهذا العام كان باموق هو النجم، الذي استأثر بالدعاية كلها على ما يبدو، وصادف في الوقت ذاته صدور روايته «جودت بك وأولاده» بالفرنسية، عن «دار غاليمار»، وهي أول رواية كتبها باموق.

مدينة البرجوازية الفرنسية

وصلت مدينة ليون الفرنسية صباحاً، قادماً من معرض الكتاب في جنيف. محطة القطار كانت مزدحمة. مطر الصيف غسل الأرصفة فهبت نسائم منعشة. المدينة الجميلة هي عاصمة مقاطعة الرون ألب، جنوب شرق فرنسا، حيث يلتقي فيها نهرا الرون والسون. كما أنها مدينة البرجوازية الليونية التي اشتهرت بمعامل نسيج الحرير والرايون. لم تكن محدثتي بعيدة عن الواقع، كانت سيدة في منتصف العمر تمسك بيدها دفتراً صغيراً، حين قالت إن أهمية ليون تكمن في تاريخها! كانت عاصمة بلاد الغال القديمة! لم أستغرب، فالفرنسيون مولعون بالتاريخ القديم. شهرة المدينة في اختراع طريقة الجاكار في النسيج، جعلها مدينة الموضة في ملابس النساء. ونحن نمر بالسيارة كنا نشاهد على عجل مبنى أوبرا ليون. معهد الضوء. متحف البوزار الذي يحتل دير البندنكت القديم. قصر سان بيير، المتحف المصغر لمتحف اللوفر. وهنالك في الوقت ذاته أكثر من ثلاثين متحفاً منتشراً في المدينة.

محاضرة باموق

قاعة السوبزيستانس مطلة على نهر السون. أما المدينة القديمة فهي على نهر آخر: نهر الرون. القاعة الرئيسية كانت قد امتلأت قبل بدء الحوار بساعتين. البطاقات نفدت قبل أشهر، وهنالك جمهور أوسع يراقب المحاضرة على شاشات كبيرة في الباحة الخارجية وهم يشربون النبيذ. هذا المهرجان يقدم صورة باهرة عن تطور فصل الشهرة، وفصل النجومية التي لحقت بالأدب، بالرواية على نحو خاص، وإن متأخرة بعض الشيء عن الفنون الأخرى، كالموسيقى والسينما والرياضة، فأورهان باموق كان نجماً حقيقياً، ولكل ما للنجم من سيطرة ونفوذ، فضلاً عن أن صناعة النجوم مهنة فرنسية بامتياز، وهي حرفة متقنة ولها تاريخ بعيد. لذا كان كل شيء في غاية الترتيب والاحتراف. دخل باموق القاعة مع سيدتين شهيرتين في فن الحوار في فرنسا، على وقع تصفيق لم ينقطع من الجمهور حتى بعد جلوسه! مع صور كبيرة له ولكتبه تزيّن الخلفية، وإعلان عن فيلم عنه بعد المحاضرة، والسماح للمصورين بالتقاط الصور له وهو جالس. بعد دقائق من الصمت، تولت السيدة الأولى تقديمه إلى الجمهور، وهو أمر تقليدي في المحاضرات الثقافية. أما الثانية فأخذت مهمة طرح الأسئلة على المحاضر، ومع أن الأسئلة التي طرحتها كانت من النوع الجاد ولم تكن من تلك التقليدية أبداً، إلا أن المفاجأة هي أن باموق لم يلتفت لها ولا لأسئلتها، فقد انشغل بتلفونه الجوال! وواصل الضغط على أرقامه، وأخذ يكتب بعض الرسائل النصية ويبعثها. لقد بهتت السيدة مصدومة لتصرفه، لكنها ضحكت مداراة لإحراجها. كان يطلب منها كل مرة إعادة السؤال، وقد كرر ذلك أكثر من مرة. مع ذلك كانت إجاباته بعض الأحيان بعيدة عن الأسئلة المطروحة بمسافات شاسعة، وفي أحيان كثيرة يسهب في شرح تفاصيل مملة عن حياته الخاصة، ولكي يكمل المشهد أخرج كاميرا ديجيتال من جيبه وأخذ يلتقط الصور للجمهور الذي كان يلتقط الصور له!

من لا يعرف باموق سيستغرب ذلك، ولكن الذين يعرفونه يعتبرون هذا الأمر جزءاً من شخصيته. شخصية محيرة في أشياء كثيرة، منها الفارق الفادح بين رصانة رواياته وموضوعاتها والعبث الطفولي الذي نراه أمامنا. أما الوعد الذي قدمه الإعلان عن محاضرته ففي الواقع لم نر منه أي شيء. فكانت إجابات باموق تنصب على حياة عائلته التركية بين زمنين زمن الحداثة وزمن التقليد، إذ يستعيد من ذاكرته بعض ما ذكره في كتابه إسطنبول، وبعض ما كتبه في مقالته الشهيرة «حقيبة والدي»، وهو الخطاب الذي ألقاه في ستوكهولم عشية تسلمه جائزة نوبل، في عام 2006.

أورخان الذي عرفته

تعرفت على باموق في عام 2005 في اسطنبول، قبل حصوله على جائزة نوبل، الجائزة التي جعلته مقروءاً بـ44 لغة في العالم. وكان اسمه الأول يرن في ذاكرتي على أنه أورخان، الاسم التركي التقليدي والذي خزنته ذاكرتنا من التاريخ، من التحام اللغتين العربية والتركية، قبل زمن الأتاتوركية الذي ذهب باللفظ بعيداً عن الآثار العربية الإسلامية. جمعتني به صحافية أميركية في منزله في اسطنبول. حينها كان باموق نجم الصحافة وليس الأدب. فقد صرح في العام ذاته لمجلة سويسرية، هي نويا تسايتش زويرخ: «بأن مليون أرمني وثلاثين ألف كردي قتلوا على هذه الأرض لكن لا أحد سواي يجرؤ على قول ذلك». على أثر هذا الكلام تمت ملاحقته قضائياً من قبل بعض القوميين، وتم تهديده بأساليب متعددة بما فيها التهديد بالموت. وكنت رأيته في تلك الأيام العصيبة التي أنتجت له حالتين متناقضتين: اهتماماً كبيراً في الصحافة الغربية ونكراناً بالدرجة ذاتها من بعض مواطنيه. والحق أقول إنه لم يترك لدي انطباعاً مختلفاً، حتى في اللقاء الأول، بالرغم من بساطته ولطفه كإنسان إلا أن هذا الكاتب: طويل القامة، بدا لي ومنذ اللقاء الأول متلعثماً في الكلام، ومرتبكاً على الدوام. كان يتكلم اللغة الإنكليزية بلكنة أميركية متكلفة! صوته كان عالياً. يتحرك كثيراً ولا يكاد يستقر في مكان. أصدقاؤه معظمهم من الأميركيين ومن النادر أن تجد تركياً بينهم، ذلك أنه عاش سنوات عدة في أميركا حينما كانت زوجته الأولى ألين ترخون تدرس تاريخ الفن التشكيلي في جامعة كولومبيا، ومن أبحاثها كما صرح مرة اهتدى إلى روايته الشهيرة «اسمي أحمر». ولم أكن قرأتها وقتها، ولكني قبل يومين من لقائه قرأت رواية «ثلج» وقد صدرت حديثاً باللغة الإنكليزية بترجمة مورين فريلي، وكنت اشتريتها من مكتبة من شارع الاستقلال، وهي الرواية التي تبحث في موضوع باموق الأثير: العالم الإسلامي بين التقليد والحداثة، ومع أن رواية «اسمي أحمر» التي تتحدث عن المواجهة بين الشرق والغرب في ظل الإمبراطورية العثمانية في نهاية القرن السادس عشر، هي التي أطلقته غربياً، ولا سيما بعد أن كتب عنها الناقد الماركسي الكبير فردريك جيمسون، إلا أني لم أحبها، بل وجدتها كما لو كانت التقليد الإسلامي لرواية «اسم الوردة» لأمبرتو إيكو، فيها الكثير من تقليد الصنعة للروائي الإيطالي، وتقليد عوالمه، ولا يخفي باموق إعجابه بإيكو، وإعجابه بهذه الرواية بالذات. ومن المؤسف أن روايته «ثلج» أُهملت، وهي الأهم من بين رواياته، لما لها من قدرة على تحليل موضوعات مهمة وحالية في الشرق الأوسط، ورسمها لعالم مدينة قارص في المثلث الذهبي: الإرهاب، التعصب، والفقر.

باموق المثقف باموق الملتزم

كان باموق ما قبل «نوبل» مختلفاً. أعماله الروائية أخذت بريقها من مواقفه الإنسانية. تطرقه للموضوعات السياسية بيسر، وبفجاجة أحياناً، يذكر بالدور الذي على المثقف أن يضطلع به في العصر الحديث. إنه دور أساسي دون شك في صياغة العالم الحديث، فقد انتهى دور المثقفين كحراس للثقافات الكهنوتية وابتدأ دور المثقف النقدي مع الفكر الغربي الحديث، فمهما كانت الاجتهادات سواء أكانت أخلاقية أم إيديولوجية فهي قائمة من أجل تحطيم الثقافات السائدة والموروثة، إنها تطيح بالسلطة الخارجية، مهما كانت هذه السلطة، وتؤسس لأرواح حرة وعقول مغامرة. من هنا كان اهتمامي بباموق، أورخان الذي عرفته، والذي انضم بقوة إلى عصر التساؤل في العالم الإسلامي، الذي دشنه محفوظ من دون شك، وقد رسم بصورة رائعة دور المثقف المتنور في محاربة سلطة الإكليروس على خلفية درامية. إلا أن باموق بعد نوبل ذهب إلى ميدان آخر، كان الغرب يريده له، أصبح متصدراً مجلات الفضائح، في البداية بسبب علاقته مع الفنانة الأرمنية التركية التي تصغره بثلاثين عاما، وبعدها بعلاقته مع الكاتبة الهندية كارين ديساي ابنة الكاتبة أنيتا ديساي، التي حصلت على جائزة البوكر في عام 2009، وقد التقط لهم صحافيو الفضائح البرابازي الصور على البلاج، فكتبت الصحف الفرنسية في عناوينها ساخرة: «العلاقة بين المسيو نوبل ومدام بوكر».

المعتقد السائد أن المثقفين ليسوا أكثر حكمة ولا أكثر قيمة - كمصلحين - من السحرة أو رجال الدين القدامى، وعلى معرفتي العميقة، أن المثقفين مثل غيرهم فردانيون وانشقاقيون، ولكنهم كمجموعة قادرون على خلق مناخ عام سائد من الآراء والأفكار التي تؤدي الى مسارات غير منطقية ومدمرة. وكم صدمني بول جونس حين كتب عن ماركس مثلاً في كتابه «كذبة المثقفين»، فقد بين أن ماركس لم يكن مهتماً بالبحث عن الحقيقة، وانما بالمناداة بها، بل أن كتابه الرئيسي «رأس المال» والذي غيّر البشرية أكثر من أي كتاب آخر، كان عبارة عن سلسلة مقالات أُدمجت في بعضها دون بنية حقيقية. ماركس الذي طبع عصراً كاملاً بشخصيته وبكتبه، كان يعيش من أجل نفسه لا من أجل عصره، ماركس الذي كان قائد العمال لم تطأ أقدامه مصنعاً أو منجماً أو مكاناً فيه عمال، بل كان يرى العمال علفاً لمدافع الثورة ولا أكثر. ماركس الذي لم يؤمن بإله، كان مؤمناً بنفسه، ماركس الحب كان قلبه ممتلئاً مرارة، ماركس العطف كانت تقتله الغيرة. أنا من جهتي لا أظن الأمر ينطبق على أورخان، ولكن ربما ينطبق على أورهان الذي أفقدته نوبل براءته.

* روائي عراقي

مانفيستو النّوم

سمير اليوسف

الليل إن عبرتِه هاجعاً
تبعثُ خطواتكِ
في غابة
حطّابوها بُكْم.

■■■

كتفي الأيمن
حيث غفوتِ
أمسى ذاكرة
تؤلم.

■■■

سرير ضئيل
يمنحني فضاؤه ليليًّا
نشوة اجتياز
آلاف الأميال.

■■■

في نومي
أصير خربة مشرّعة
لكِ وحدكِ
وللطيور.

■■■

ليل أمس
بدّد شعرك الموسكوفيّ
ريًّا النوم
ليل أمس
خصلك
لم تُحصَ ولم تُعدّ.

■■■

أناملي الطويلة
يستعيرها قزم الأحلام
ليعجن بها فطيرة
تسرُّ رغبات اللّيل.

■■■

أيقظني المطر
فوجدت السرير
عارياً ووحيداً
على هضبة خضراء.

■■■

في نومي
تلتهم المسافة نفسها
كذلك يا أسفاً
تلتهمُ ركبتي.

■■■

هذا الليل
كأيّ آخر
سأحمل لك نثري
يا آبَ الوحدة
كي لا تحضر.

■■■

تحت أفق النوم
تحت غطائه
وحشتي هذه
أسماك كلِبة
وطحالبُ سامّة.

■■■

يتقدم الوسن بسلاسة
تتراخى عظامي
تصير من خشب
وعندما يشد ستار النوم
أجدني معلقاً بخيطان كثيرة
دميةَ عرض.

■■■

إذْ لا أعرف أين أجدكِ
أنام لأنْهي المسألة.

■■■

سأنام، فقد حان الحصاد.

■■■

في عالم النوم
ما زال
سرب الغاق الجائع
يئنّ بعيداً
عن احتمالكِ
الممدَّد.

■■■

عند أول النوم
ألدُ نفسي يتيماً
ينزلق جسدي مني
ينزلق هذا الأب الميت فوق السرير
وأُترك
أنا الجنين
فوق أكوام من الهلوسات
آتية من الأعماق.

■■■

في نومي
أهجر جسدي
هكذا أيضاً
يهجرُه من يحبُّه
في نومي أصير خربة
أثراً وبقايا.

■■■

لا أحد في نومتي
فالكل نيام
يتخطّى الحلمُ هذه العتبة المردومة
تحت الأغطيَة والبطّانيات
يجلس
يقف
يشعل سيجارة
ينبش
يبحث ويضع
يحركني كدمية
ينجز زيارته
وهيَ زيارة لا شيء إلى لا أحد.

■■■

في النوم
وقد سمقت
فوق مشاهد لطخة
أنزل ضفائرك - الهاوية
درجة درجة

■■■

سوف أحفر في قلبك
فالأشياء الجميلة التي لم تحصل بعد
تستدعي أن أنتشلها
من نومها

■■■

أهجع
فيما العالم يثب؛
يا متلازمة طوكيو اللعينة
حيث لا شيء ينتظر
يصير النوم
أرشيفاً
لا؟

■■■

لا نصَّ يوقظني من كلماتك القليلة

■■■

سبرت أغوار النوم
فوَجدتها أدنى
من سحيق ملذاتك
إليزابيث

■■■

النَّوم صندوقُ حياتِنا الأسود
أمعاءُ اللَّيلِ
وليمة الكوابيس المفضَّلة.

■■■

النّيام كما النوم
ابتعدوا جداً
في هذا السرير.

فليعانقني كلُّ من عرف اسمي

قيس مصطفى *

/ 1 /

عاشَ دون أن يُحب، بعدكِ، كأنّه المُجرد، أو كأنه عشبٌ ما ضائع في كثيرٍ من عشبٍ آخر، ونام، حين عاد، من مَشوار في البرد. ولا كأنه غنى يوماً ما، أغنيات قديمة، ولا كأنه بجُل أناشيد. وعاش دون أن يُحبّ لأنه دوماً شديد الإغراق، ومضيّع أوردة، وما شابه، وخطى تقود إلى ضلالات شتى. وما مات إلى اللحظة إلا لأنه مزيداً عاش دون أن يُحب، ولأنه شديد الإطالة في التذكر. لا زاده من ذاك الذي يشفي نهم الجائع، ولا ماؤه الدافئ يروي من القحط، وأحياناً، وليس كثيراً، ينتابه البعد، والسقوط في حنينٍ إلى مخاوف. من ضلعه المقوس يشدّ وتراً ويصوب إلى دريئةٍ ما في الرؤى، والقلوب التي في حياداتها.
سلاماً، وناراً، وماءً عليه حين يفيق من إغفاءة ولا يعرف إلى أين يمضي، وحين في جوفه تعب من السُّكر، وفي رأسه رغبة أن يشرب بحراً وامتداداته.
عاش دون أن يُحب، بعدكِ، كأنه المُحدَّد، أو كأنه سكة قطار ولا تنتهي احتكاكاتها حين تعبر قطارات تقل من لا يدهشهم قطارات شمالية تجعل الأقاصي أقاصي لغيرهم.
كانت حياته غُفلا، دونكِ، وقصائده، غُفلاً، دونكِ، وكلّ أنشودة أنشدها، عن أنهار كان يريدك معها، صاعدةً من أرض للأساطير إلى أرض بلا حكايات تُقلّ الدهشة وآلام القلوب إلى مقابر فوضوية، وأخرى، شديدة التنسيق
عاش دون أن يُحب، بعدكِ، باعتيادية، ومات في عيشته المديدة لأنه أحبك.

/ 2 /

الهواء يعبث بالنخلة، وهذا لا ينبغي أن يحصل؛ كل نخلة صحراء، وفي الصحراء، الريح فكرة، والفكرة لا تهز شيئاً.
هناك جسر والجسر يهتز، وهذا لا ينبغي أن يكون، فكل جسر جفاف، وعلى كل جسر، البلل استحالات، والغرق أقصى الممكن، أما العبور فرجحان؛ فالجسر جسر.
الهواء يعبث بالجسر، والنخلة تجتاز الجسر الذي يتأرجح.
الضفة الأخرى ليست بعيدة. هناك من ينتظر وروحه صلبة كنواة تمرة. لا شيء أكثر غُرياً من نواة بلا مداراتها: لا بد أن يسيطر الغيم على الأعالي
امرأة تجلس في الأرجوحة.
الاندفاعات النّواسية تخلخل الفستان الغريب
ما الذي يجمع النخل بالبحر عدا أنهم يقومون بالتزيين!
كل مشهد يتدلّى من حلم ما. كل مشهد ينبغي وضعه موضعه، ولقد خرجت من بلاد كلها كوابيس.
الرفاق القدامى يتطايرون في عاصفة الأمكنة. أمدّ لهم ما يتشبثون فيتشظون...
أين ينام طائر الصحراء؟!
الهليكوبتر تعبر هاهنا بسلام، والحقير الذي أطبق الباب بقوة جعلني آخذ وضعية الخائف منبطحاً، وأسدّد ضحكة صفراء ودموعاً لا مرئية إلى دريئة المستقبل.

/ 3 /

رأيتهم يجدّفون والماء مراياهم. ومن بعيد ظننتهم ذوي رحلٍ هاربين في الظلمات. وسمعت صفّير الفرحين بالوصول إلى ضفاف قلوبهم، وكأن طيوراً مجانين جلسوا في سدة العقل
وأنا ما أغلقت باباً، ولا توانيتُ، وقلت: أسقيهم ماءً
كلهم هبطوا رمالاً كأنها ستائر فرشت ليتكئ قمر سكران، وما قالوا شيئاً، ولا استسقوني
سِراعاً اتخذوا أماكن تحت نوافذ تنبعث منها أضواء متفاوتة البياض حدّ الصفرة التي هي صداع القارئ.
كلهم عزفوا فأطلّت عليهم نساء مضوا بهن إلى مراكبهم
وأنا صرخت دون أن أسمع إلاي:
يا عازف الناي لا تجلس تحت شرفتها!!
ومن يومها لست إلا سروة تنتظر حطّاباً.

/ 4 /

برد الصباح، تأمُّل الجهاز العصبي للشجرة الخريفية الماثلة
وهناك بعيداً
عصافير الثلج القديم
وكأن ناراً اتقدت من تلقاء نفسها
أو
انبثاق حرارة الشرق الفجائية
لشواء المزاج والأخيلة
ليس بمقدوري أن أكون نداً للعصافير ولا للبرعم المنبثق
مرَّ وقتٌ طويل ولم أصافح أحداً
اليدان الوحيدتان اللتان عبثتا بأصابعي لشُرطيّة
بصمات... بصمات... بصمات
أتذكر يديّ المتسختين بالحبر
ولا يهم، فالقلب نظيف!
الملائكة لا تمانع أن تحط على كتف الرجل ذي القميص غير المكوي
بلا قلب، كباذنجانة متعرّقة، وشُحّ في التهاويم
برد الصباح، وعينان مسكونتان بالطيور
ومغرورقتان بالأشجار
فليعانقني كل من عرف اسمي.

/ 5 /

لانشغالاتٍ، لا أكثرَ، وليستْ قطافَ عنبٍ وزيتونٍ وما شابهَ
وإنّما مصائر وأرواح وعبارات ضيّقة ورؤية أضيقَ..
وما ائتلفَ، وأجناد وجنود مجنّدةٍ لانشغالاتٍ، وأنّ الانشغالاتَ، كثيرٌ من قهوةِ العتمةِ، وما شاكلَ
وأحياناً، لا ينبغي الشّكر، وأحياناً أريدُ أن أفعلَ
لكنَّ الجنوبَ هنا مشتعلٌ، والطائراتُ المروحيّة تأتي مع الليل
وموسيقاكِ، ليست من تلكَ التي يقال لها: شكراً،
فبعدها انهماكات،
وأنّ ظلالاً منفلتةً من عِقالها تسوقها أضواءَ صفراءَ إلى جدرانٍ
مكسوّة بغبار من مصادرَ شتى
الوحدةُ وموسيقاكِ
وشكراً...

/ 6 /

وما الصباح، أن تشرق الشمس؟! كلا. وما الصباح، أن تفرك عينيك بأصابع بالكاد تتحرك؟! كلا. كانوا طوال الليل يلقون قنابل مضيئة في السماء، وكانت تشرق الأنوار الحربية من جهة التلال العالية، وأنا أفرك عينيّ دائماً حين لا أصدق ما أرى، وحين أنزل من امتطاء دراجة ناريّة. فما الصباح إذاً. إن الصباح هو علامات الصباح. كأن تقول: لليل دأبٌ، ولما بعد الظهيرة كُنْهٌ. أو أن تعبّ أوكسجيناً زائداً عن حاجتك للنفَس الواحد، فتقول: للغروب سيماء. مخطئ إن قلت: إن الظل امتناع الشمس عن الوصول. أو إن الخسوف هو تموضعٌ. فما هما إذاً؟! هما أشياء بذاتها. الظل هو الظل يأكل ثلاث وجبات في النهار. والخسوف موسميّ كالفاكهة. ثمّ ماذا؟! لا طائل من الجلوس، وأنت تعلم، أنك من سنتين ما زلت جالساً، على بطنك، مثل حشرة كافكا. والعمل؟! لا شيء. فكر بألحان يغنيها موسيقي بارع على اليرغول، وأنك تشوي أرنباً اصطدته، على نارٍ هي نارُ أنت أشعلتها، وأنك تشربُ خمراً مصنّعاً، وتنتظر حُباً يهبُّ من إحدى الجهات. كل هذا. نعم. خذ الأشياء كما هي و«اقتصدْ في السرد».

* شاعر فلسطيني

«الرقصة» للإيرانية تالا مدني (زيت على كتان ـ 2015)

فلسفة

الحب في مرآة الفلاسفة... روح إيروسية وازدراء متعالٍ

اختارت أود لانسولان وماري لومونييه نماذج لحالات عشقية مضطربة في «الفلاسفة والحب: الحب من سقراط إلى سيمون دي بوفوار» («دار التنوير» ـ ترجمة: دينا مندور). في كتابهما المشترك، تطرح الباحثتان الفرنسيتان موضوع الحب في أبعاده المتعالية والجسدية كما عرفه الفلاسفة مثل أفلاطون، ولوكريس، وجان جاك روسو، وآرثر شوبنهاور، وكيركيغارد، ونيتشه، وصولاً إلى جان بول سارتر وسيمون دي بوفوار

ريتا فرج

وصف الفيلسوف الفرنسي آلان باديو (1937) الحب بأنه «نتاج الحقيقة» وخبرة ترتكز إلى فعل اثنين واستهلال يتحقق بلقاء استثنائي، ومرحلة فارقة تميز النشاط الاستنمائي الخالص. لم ينظر الفلاسفة إلى الحب بفرح روحي جسدي، بل تعاملوا معه بتحفظ شديد يشبه صرامة أفكارهم الفلسفية الباحثة في عالم المُثل والحكمة. قلة منهم ابتهجت بالعشق كطريق لفهم الحياة وسبيل لخرق عدمية الوجود. في «الفلاسفة والحب: الحب من سقراط إلى سيمون دو بوفوار» الذي صدر بالفرنسية عام 2008 (انتقل أخيراً إلى العربية عن «دار التنوير» ـ ترجمة: دينا مندور)، تطرح أود لانسولان وماري لومونييه في عملهما المشترك موضوع الحب في أبعاده المتعالية والجسدية كما عرفه الفلاسفة: أفلاطون، ولوكريس، ومونتاني، وجان جاك روسو، وإيمانويل كانط، آرثر شوبنهاور، سورين كيركيغارد، فريدريك نيتشه، والثنائي مارتن هايدغر وحنة أرندت، وجان بول سارتر وسيمون دو بوفوار. اختارت الباحثتان الفرنسيتان نماذج لحالات عشقية مضطربة، باستثناء الفيلسوف الدنماركي كيركيغارد التائه في «الحب المطلق» الذي قال عنه جاك لاكان «إنه المتسائل الأكثر حدة حول النفس البشرية قبل فرويد». لم يهتم الفلاسفة بالحب، تحدثوا عنه بازدراء ذكوري وهاجموا كل من يرفض تحليلهم، لأنه بدا مقاوماً لكل أشكال العقلنة. احتفى أفلاطون في «المأدبة» الأبدية بـ «إيروس» (إله الليونة والشهوة) بأسلوب غرائبي يبرهن على المعنى الأقصى للكشف.

اعترف مونتاني بغزواته الجنسية مادحاً المُتع الأرضية

وعلى الرغم من أنه واجه «الرغبة المشؤومة» للشاعر لوكريس، فقد رأى في الحب هدفاً للسعادة، وليس نزوة شهوانية عابرة، وهذا لا يعني احتقار البعد الجسدي وإنما مرحلة أولى لارتقاء النفس، فحب الأجساد لا يؤدي سوى إلى بديل للخلود. دعا الشاعر الإيطالي لوكريس إلى إدمان العلاقات الجنسية المفتوحة هرباً من خطر العاطفة المستمرة. تناوله في كتابه «عن طبيعة الأشياء» الذي يعد بمثابة قصيدة فلسفية طويلة حول التطور المستمر للكون، واضعاً صورة مرعبة للتوله الغرامي، ناظراً إلى الحب كنهم غير محدود تسيطر عليه حالة من السوداوية الداعية إلى التحرر الجنسي، ناصحاً إيانا بـ «محو الجراح القديمة بندوب جديدة» وألا نتردد في استخدام «الحب الجديد لطرد متعة قديمة». حقق مونتاني في الفصل الخامس من كتابه «المقالات» رغبته في الوصف الذاتي لفلسفة المتعة «باكتمال وعري تامّين»، معترفاً بغزواته الجنسية مادحاً المُتع الأرضية. تلاحظ الكاتبتان أن مديحه للمباهج تزامن مع إعادة تأهيله الجسدي بعد السقطة التي لحقت به من أعلى صحوة جواده، فكسر المحرمات التي فرضتها الأخلاقيات الدينية المسيحية التي دشنت عصراً جديداً من الكبت الجنسي. هذا الإخصاء المسيحي قال فيه نيتشه: «المسيحية سقت السّم لإيروس: ولكنه لم يمت به، بل تحول إلى فاسق». مونتاني أستاذ الإيروتيكية تحدث عن الحب بلغة واضحة دون ترميز أو «لغة مهذبة»: «من يسألني عن الجزء الأول من ممارسة الحب، سأجيبه: أن تأخذ وقتك. وهو الجزء الثاني أيضاً بل والثالث». على النقيض من مونتاني، أصيب الأديب والفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو برهاب الحب ولعنة

المساواة. كتب في الاعترافات أنه لم يعرف حباً كبيراً حقيقياً، معتبراً أن الحب «شعور اصطناعي». وقدم في «إميل» الرغبة الجنسية على أنها احتياج غير طبيعي. وذهب إلى تخيل أنه إذا عاش رجلاً وحيداً على جزيرة منعزلة من الممكن أن يموت من دون أن يجربها. ينضم صاحب «دين الفطرة» في رؤيته هذه إلى الأخلاقيين في القرن السابع عشر من الذين اعتبروا أن الحب قوة مُعدية وانعكس ذلك على علاقاته المضطربة مع النساء. ولعل أهم درس يلحظه القارئ في كتابه «إميل» اعتباره أن ممارسة الجنس بلا حب هو نوع من العبودية. إذ يفقدنا احترام الذات ويؤسس لحياة غير سوية. يماثل الحب عند الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط قوة الارتياب والغريزة الهدامة. في كتابه «أسس ميتافيزيقا الأخلاق»، يثير الحديث عن الجنس كأنه حالة تهبط بالإنسان «لما هو أدنى من مرتبة الحيوان». ويضيف: «حتى العلاقة الجنسية التي يسمح بها الزواج، ينبغي أن نغلفها بالكثير من التهذيب حين نتحدث عنها في المجتمع المتحضر». هذه الصرامة الكانطية الفلسفية تفاجئنا برفضه لحق النساء في التصويت «ليس فقط بسبب انعدام مسؤوليتهن عن أنفسهن مادياً واجتماعياً، ولكن أيضاً لأنهن وُلدن نساءً» أي لا يحق لهن إلى الأبد.

«يُعد تأمل الجنسانية أحد المصادر الأساسية لمذهب شوبنهاور» كما لاحظ الفيلسوف الفرنسي كليمان روسيه صاحب «شوبنهاور فيلسوف العدم». اتصف شوبنهاور بنزعة معادية للمرأة وللزواج، نافياً عن إناث البشر أي سحر جسدي حقيقي، قائلاً إننا نخطئ حين نطلق لفظ «الجنس الجميل» على تلك المخلوقات القصيرة عريضة الأرداف. والأغرب دعوته إلى تعدد الزوجات انطلاقاً من إيمانه بأن عند الشعوب التي تقبل التعدد في آسيا والشرق لا يمكن العثور على عانس لم يلمسها أحد بعد. وذهب – كما تشير الكاتبتان- إلى حد توصيفه للعاهرات، بـ «الضحايا الحقيقيين للزواج من زوجة واحدة، وقرابين الوقوف على مذبح العرس»، و«فلنلغ الزواج الأوحد وستختفي العاهرات اللواتي تعج بهن شوارع لندن». كانت علاقة شوبنهاور بأمه علاقة مضطربة، كما هو الحال مع روسو ومونتاني. ربما هذا ما يفسر التصورات التي وضعها هؤلاء العظماء عن المرأة والحب. مع كيركيغارد، تحولت علاقته العشقية مع حبيبته ريجينا، أو كما كان يطلق عليها «شمس النساء»، إلى صورة رمزية للعشق الأوحد الباحث عن الانفلات من المحبوب ضمن منظور فلسفي أراد تعرية الوجود البشري انطلاقاً من الحياة الحميمة. جعل كيركيغارد القطيعة مع المرأة التي أحب تجلياً من تجليات العشق، ويعود سبب هذا الانفصال إلى توجسه من الروتين اليومي للحياة الزوجية. هذا التوجه دفعه إلى رفض الزواج حيث كان يزدري القناعات الموروثة كمتمردٍ لا يقبل «الغرق المشترك» في القيود التي تفرضها هذه المؤسسة. تسامى كيركيغارد بروحه العليا، ما أنتج عنده هوة كبيرة بين الأفكار وعالم الحياة الملموسة.

عشق نيتشه الموسيقى ورأى فيها «الفكرة الحقيقة للعالم»، غير أن علاقته بالحب شهدت توتراً على المستوى الذاتي. أسس لنظرية حادة تجاه موقف الحضارة الأوروبية من الجنس التي عملت على «شيطنة إيروس». يدين صاحب «إنسان مفرط في إنسانيته» الدعوة إلى العفة معتبراً أنها تحريض علني نحو الطبيعة المضادة «إن كل احتقار للحياة الجنسية باستخدام فكرة الدنس هي محاولة اغتيال للحياة، إنها الخطيئة الحقّة ضد الروح المقدسة للحياة (...) ليست الشهوة سماً إلاّ بالنسبة إلى الذابلين الذين يحتقرون الجسد والمصابين بهذيان العالم الآخر». نيتشه الذي اشتهر بكونه «فيلسوف الحَبَل» وفقاً للمصطلح الذي أطلقه جاك دريدا شكلت مسألة الأمومة محور اهتمام عنده؛ فالحبل هو ما يجعلهن «أكثر نعومة وحنواً وتسامحاً، وأكثر خوفاً». عرف نيتشه علاقات عاطفية عدة. تعتبر علاقته مع الكاتبة والروائية الروسية لو سالومي الأكثر تأثيراً فيه، كحضور أنثوي صاخب. انبنت العلاقة مع شريك ثالث هو رينيه ريلكه. وضعت الأديبة الروسية الواقعة بين ضفتين خطة من نوع المعيشة الثلاثية الخاصة بالمثقفين. ولعل الصورة الشهيرة التي قرر نيتشه التقاطها «سالومي تمسك سوطاً في يدها وتعتلي عربة يجرها مفكران لامعان مسخران هما ريكله ونيتشه» تعد تمثلاً واضحاً عن أشكال من الروابط الاستثنائية. شكلت -آنذاك- صدمة قوية في الأوساط الثقافية.

شكل الثنائي مارتن هايدغر وحنة أرندت، وجان بول سارتر وسيمون دي بوفوار علامة فارقة في الكتاب تخللها الحب والكره في خطاب الفلاسفة والروابط الإنسانية. لم يكن ثمة حب خالص. جريمة عدم الاخلاص حضرت وإن ظهرت «المرأة الفيلسوفة» كحضور عشقي منتج للأفكار لدى هايدغر وسارتر. تأسست هذه النزوات الحيوية والحسية على اتفاق بين «الفلاسفة المتحضرين». حافظ هايدغر على زواجه بعدما استسلمت لسحره الفلسفي أو لشهيته الحسية نساء كثيرات. كانت تفصله عن زوجته فوارق طبقية. وصفتهما أرندت وهي تتحدث مع زوجها الثاني بلوخر قائلة: «كانت حالة كلاسيكية من الارتباط الشعبوي – النخبوي». تنم قصص الفلاسفة مع الحب والجنس عن حيوات متداخلة ومعقدة، اتسمت -غالباً- بوجهتين متناقضتين: لزومية النشوة؛ والتعالي على الجنس المحكوم بالضوابط الأخلاقية. تظهر بعض الحالات المدروسة هنا كجزء من المكبوت الجنسي، لكنها تبقى في النهاية أنماطاً عشقية لا تكتسب صفة الفرادة بقدر ما تعكس طبقات النفس البشرية.

لمحات

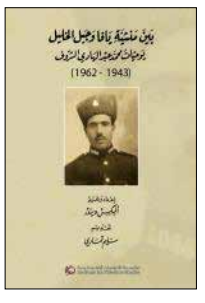

أليكس ويندر

بعدما نشرت مذكرات خليل السكاكيني وواصف جوهرية ضمن سلسة السير، أصدرت «مؤسسة الدراسات الفلسطينية» أخيراً كتاب «بين منشية يافا وجبل الخليل: يوميات محمد عبد الهادي الشروف (1943-1962)» لأليكس ويندر. يعالج المؤلف حياة الشروف ضمن أربعة مراحل تشتمل على عمله كضابط شرطة، وحرب 1948، وعودته إلى بلدته، ثم انتقاله إلى العمل في الأردن.

عمك مشترك

«هل للرأسمالية مستقبل؟»، هذا السؤال هو عنوان الكتاب التي صدرت ترجمته العربية أخيراً عن «الدار العربية للعلوم ناشرون» (ترجمة وتحقيق: رامي طوقان). ينطلق الباحثون للتوغل أكثر في الرأسمالية وتداعياتها. ويناقش إيمانويل والرستين، وراندال كولينز، ومايكل مان، وغيورغي درلوغيان، وكريغ كالهون في كتابهم المشترك، تحديات وفرص الرأسمالية المقبلة، واستشراف مستقبلها، مستندين إلى تاريخها.

محمد شحرور

يقدّم محمد شحرور قراءة للنص القرآني وفق آليات جديدة، في «الكتاب والقرآن ـ رؤية جديدة» التي صدرت طبعته الثالثة أخيراً عن «دار الساقي». قراءة قادت الباحث والمفكر السوري إلى البحث عن مفاتيح فهم أخرى، عبر إعادة النظر في مفاهيم السلف في ضوء النظم المعرفية الحديثة. يأتي هذا ضمن مشروع طويل كان قد بدأه منذ عام 1970، قبل أن يصبح مرجعاً أساسياً في العلوم القرآنية.

سليمان الفرزلي

يعيدنا سليمان الفرزلي إلى تاريخ نشأة حزبي «البعث» و«العربي الديمقراطي الناصري» في كتابه «حروب الناصرية والبعث» الصادر أخيراً عن «نوفل ـ هاشيت أنطوان». يتطرّق الفرزلي إلى هذين الحزبين ضمن سياقهما التاريخي وعلاقتهما بالمحيط وبالأطراف السياسية الأخرى، منها الحركات الإسلامية، كما يقدّم نقداً مفصلاً إلى أدائهما بحثاً عن أسباب عودة الإسلام السياسي إلى الواجهة أخيراً.

نصرالدين بن غنيسة

من منظور سيميائي، يحاول نصرالدين بن غنيسة دراسة الثقافة عبر عدد من الثيمات المرتبطة بمفاهيم الهوية والقيم والاعتقاد في كتابه «في المثاقفة والنسبية الثقافية ـ قراءة سيميائية» (منشورات «ضفاف» و«الاختلاف»). من هنا ينطلق بن غنيسة من المباحث التي تصنع العلاقة البديهية بين الثقافة واللغة، وبين النسق والفرد وبين الهوية والقيم وغيرها من الثنائيات الأخرى.

سالمة بنت سعيد

انتقل الجزء الثاني من مذكرات الأميرة العمانية سالمة بنت سعيد، إلى المكتبة العربية أخيراً. قبل صدورها بالألمانية قبل أعوام بقيت هذه المذكرات مجهولة لسنوات طويلة، ليترجمها زاهر الهنائي إلى العربية تحت عنوان «رسائل إلى الوطن ـ الجزء الثاني من مذكرات أميرة عربية» (منشورات الجمل). وتتناول هذه الرسائل تفاصيل حياة سالمة منذ انطلاق رحلتها من عدن إلى ألمانيا عبر البحر الأحمر.

سرد

أحمد محسن: الرواية كخبرٍ عاجل

يزن الحاج

ما الذي يحدّد معيار طول الرواية؟ بالأحرى، متى نعتبر الرواية طويلة أو قصيرة؟ متى تكون نوفيلا؟ هل المعيار هو عدد الصفحات، أم مقدار الملل؟ ما مغزى الإشارة إلى طول الرواية، ولو كانت ألف صفحة، إن لم نشعر بالملل؟ وفي المقابل، ما مغزى الإشارة إلى قصرها إن أشْعرَتْنا النوفيلا – أو حتى القصة – أنّ وطأتها تكاد توازي وطأة مجلّدات بكاملها؟ وخاتمة الأسئلة: ما معنى الرواية، وهل لها تعريف عربي خاص؟

ستواجهنا هذه الأسئلة أثناء وبعد قراءة رواية اللبنانيّ أحمد محسن «وارسو قبل قليل» (دار «نوفل»)، التي دخلت القائمة الطويلة للجائزة العالميّة للرواية العربية لهذا العام. وستزداد أهمية هذه الأسئلة حين يكتشف القارئ أنّ محسن يحاول سرد حكاية تمتد بين مدينتين هما وارسو وبيروت (مروراً بحطة باريسيّة مؤقتة، وعبور سريع في فلسطين)، على امتداد حربين ابتداءً من معسكرات الاعتقال النازيّة وصولاً إلى حرب تموز عام 2006؛ ضمن شكلٍ روائيّ يجعل بطلَيْ الرواية: الجد يوزيف، والحفيد جوزيف، يتناوبان السرد فصلاً إثر آخر، مع أكثر من عشر شخصيّات أخرى. وتكمن أهميّة المحاولة في أنّ محسن يريد كتابة هذه الحكايا، المتوازية والمتقاطعة في آن، في نوفيلا لا تتجاوز 110 صفحات.

تبدأ الرواية على لسان الجد وتنتهي على لسان الحفيد، على إيقاع موسيقى شوبان التي تبدو أشبه بحلم عابر يرسم خلفيّة الرواية والحروب المتعاقبة والهويّات المتناقضة، ويحاول كلّ من يوزيف وجوزيف إبطاءه قدر الإمكان بهدف النسيان. تعمل الموسيقى الخفيّة هنا بمثابة ممحاة آلام. هذا ما نجده واضحاً على نحو أكبر في قصة الجد. أما الحفيد فيبدو أكثر تشتّتاً وضياعاً، بخاصة أنّ الهويات المتعاقبة أثقلت كاهل ذاكرته وأحلامه. بدت تلك الهويّات سوطاً آخر يُكمل جلد الجسد بعدما تمزّقت الروح؛ ورواية «وارسو قبل قليل» محاولة جريئة في كتابة ذاكرة الحروب وصراع الهويّات عبر الجسد، بصرف النظر عن مدى نجاح أو إخفاق الكاتب في هذا الهدف.

أحمد محسن روائي بخلفيّة صحافيّة. يتبدّى هذا الأمر بوضوح في المشاهد الوصفيّة للمدن، والمشاهد الخارجيّة عموماً. أما عند دخول مجال دواخل الشخصيات، فقد انتصر الصحافيّ حتى كاد يمحو الروائيّ تماماً. وكما تناوب بطلان على البوح، كان السرد أسير طرفين يحاول كلٌّ منهما جذب الدفّة إليه: صحافيٌّ بلغةٍ تقريريّة حياديّة، بخاصة في قصة الجد التي تبدو أقرب إلى بورتريه صحافيّ؛ وراوٍ هو الكاتب نفسه الذي تسلّل إلى جميع تفاصيل الرواية إلى حدٍّ كادت فيه الشخصيات تبدو عقولاً مختلفةً تنطق بلسان واحد. إنها لعنة ميلان كونديرا مجدداً حيث يختلط رأي الكاتب مع أفكار شخصياته إلى حدّ التماهي التام. بالطبع، وكأيّ رواية أفكار، سنجد كليشيهات معتادة: المرأة القادمة من خلفيّة دينيّة منغلقة، فتدخل حلبة مغامرات الجسد، رجال متديّنون متطابقو السمات الجسديّة والنفسيّة، نساء مختلفات يعبرن سريعاً في الأحداث كي يكنّ «هديّة» للبطل، أحداث تاريخيّة كبيرة تتضاءل بحيث تصبح مجرد رقم مرسوم على روزنامة أيام الشخصيّة المحوريّة، شوارع ومدن وساحات وأفلام وروايات واقتباسات ليست موجودة إلا كي تخدم هدفاً مؤقتاً هو حكاية البطل نفسه،... البطل المثقّف المتنوّر الخارج من عباءة التخلّف والقادم كنبيّ ينشر دين التقدّم والانفتاح. عناصر قرأناها في عدد ضخم من الروايات العربيّة، بل يمكن القول إن معظم الروايات العربيّة لا تخرج عن هذا التنميط إلا بدرجات ضئيلة يحدّد مقدارها مرجعيّة الكتّاب التي تنوّعت حسب الموضة التي تنتهي في أوروبا وتصل إلينا باليةً باهتةً بفعل المسافة، أو بحسب ذائقة المترجمين ودور النشر التي ترسم ملامح مشهد الكتابة العربيّة تبعاً لأهواء شخصيّة.

محاولة جريئة في كتابة ذاكرة الحروب وصراع الهويّات عبر الجسد

يؤكّد النقّاد المسرحيّون أهميّة كل قطعة ديكور، وكل كلمة، وهنيهة صمت، في المسرحية. لا يجب أن يكون هناك تفصيلٌ زائد أو نافل، إذ لا بد لكل تفصيل من معنى كي يكتسب شرعيّة وجوده على الخشبة. وكذا الأمر بالنسبة إلى السرد؛ ما مغزى تعدّد المدن إن لم نميّز سماتها وتبايناتها؟ وما مغزى تضخيم عدد الشخصيات إنْ كانت أشبه بكومبارس شبه صامت، وما مغزى تدوين التواريخ بدقّة إن لم تكن الرواية ستقدّم جديداً لم نقرأه في مقالات الرأي السياسيّة أو نشاهده على شاشات الأخبار العاجلة والتحليلات الاستراتيجيّة؟ ليست الرواية نشرة أخبار أو كتاب تاريخ أو حتى بروفة لسيناريو سينمائيّ. وليس الأدب وسيلةً لغايةٍ أكبر منه، بل هو غايةٌ بذاته. ربما يكون إدراك هذا الأمر تحريضاً على كتابة أدبٍ مختلفٍ فعلاً.

«وارسو قبل قليل» مشروع جيّد لرواية لم تُكتَب فعلياً، وأحمد محسن مشروعُ روائيٍّ قد ينجح في محاولاته القادمة. لا تكفي الفكرة الجميلة، أو اللغة السلسة، أو الالتقاط البارع لتفاصيل التاريخ الخفيّة المتكرّرة، كي نكتب رواية حقيقيّة. الرواية ليست حكاية فقط؛ هذا هو الفارق بين الروائيّ والحكواتيّ.

شعر

كاظم خنجر يغير شعرياً على الحرب

رامي طويل

أمام الكمّ الهائل من الكتابات المستمدّة من واقع الحروب المستعرة في المنطقة منذ سنوات، لم يعد هناك ما يغري لمزيد من القراءات التي تستعجل توصيف فظائع الحروب، أو تحاول محاكاتها، أو الاعتياش عليها. ما يعني أنّ كلّ كتاب موسوم بواحدة من مفردات الحرب أو الموت، بات يَعِد بذات الكلام الإنشائيّ الممجوج، من كاتب يريد إقناع قارئه بأنه الأقدر على توصيف واقع الحرب.

ولن يختلف هذا الشعور حين تقع بين يديك مجموعة شعرية لشاعر عراقيّ شاب، كاظم خنجر، تحمل عنوان «نزهة بحزام ناسف» (دار مخطوطات . هولندا . 2016). غير أنّ ذلك الشعور سيتبدد مباشرة مع قراءة أول نصوص المجموعة «خبر عاجل . العثور على مقبرة جماعية بالقرب...». منذ الكلمات الأولى يعد خنجر بلغة مختلفة، ونصوص من الحرب وليست عنها. «يقول التقرير الطبي بأنّ كيس العظام الذي وقّعت على استلامه هو أنت. ولكن هذا قليل. نثرته على الطاولة أمامهم. أعدنا الحساب: جمجمة بستة ثقوب، عظم ترقوة واحد، ثلاث أضلاع زائدة، فخذ مهشّمة، كومة أرساغ، وبعض الفقرات. هل يمكن لهذا القليل أن يكون أخاً؟» هي الحرب إذاً بكلّ عبثيتها، وسورياليتها تعيد تشكيل المفاهيم، تحوّل الجسد إلى كومة عظام هي أقلّ من أن تكون أخاً «منذ ساعة وأنا أرتب هذه العظام الرطبة في بطن التابوت، محاولاً إكمالك. وحدها تدري المسامير التي على الجانبين أنّ هذا قليل».

تتوالى نصوص خنجر للتأكيد على أنّها نثر متروك لاتساعه ورحابته، من حيث كونه الأقدر على ملامسة تفاصيل الواقع بكلّ أوجاعها. وهي إذ تخرج بهذه الهيئة فلأن أحاسيس كاتبها اصطدمت بالواقع، فتحوّل الكلام المكتوب إلى تجسيد لتلك المشاعر المعجونة بالدمار والأشلاء ورائحة دماء تنثرها الحرب هباءً. يعيد الشاعر الشاب عبر «نزهة بحزام ناسف» شيئاً من روح النثر إلى القصيدة العراقية. وهي مفارقة مؤلمة كحال كلّ ما تنتجه الحروب، فهذه الروح تستعاد بينما تأكل الحرب أرواح العراقيين التي تعود لتتقمص على هيئة قصيدة لا تستعطف قارئها، وإنما تخطف أنفاسه بقسوتها المستمدة من بساطة الكلمات التي تبنيها، والمشابهة لبساطة رصاصة تخترق الجسد، أو قذيفة تحوّله أشلاء، فالحرب هي «أن تقف بذراعين صامتين، على جثّة ابنك المتساوية بالإسفلت، ويردد حولك المارّة: بأنهم داسوا عليه بجنزير الدبابة».

لا تختلف نصوص «نزهة بحزام ناسف» عن تجربة كاظم خنجر الذي سبق أن أسّس، مطلع عام 2015، مع مجموعة من أصدقائه، الشبان العراقيين، ما أطلقوا عليه اسم «ميليشيا ثقافية»، في مدينة بابل العراقية، والتي أرادوا منها مواجهة الموت اليوميّ بالشعر. فراحوا «يغيرون» شعرياً على حقول الألغام، وأماكن الانفجارات، والمشافي، ليقرأوا الشعر على أسماع الحجارة والأسرّة، والمقابر. وإن بدت الفكرة للوهلة الأولى غريبة، إلا أنها شكّلت حدثاً استطاع استقطاب الكثير من المتابعين، عبر الفيديوهات التي انتشرت لأولئك الشبّان يلقون قصائدهم وسط الدمار، فيمنحونها بذلك مكاناً يشبه أرواحهم المكلومة التي اجترحتها، حيث السيارات المفخخة توزّع الأجنحة على كلّ شيء «جناح لجلود ركاب الباص. جناح للدراجة الهوائية وراكبها والخبز الذي معه. جناح للإسفلت وأعمدة الكهرباء ولافتات المحال. جناح لطبلة الأذن. جناح للعاجل في التلفاز. هكذا هي السيارات المفخخة. تمنح الأجنحة لكلّ شيء».

نثر متروك لاتساعه ورحابته يلامس تفاصيل الواقع

بإيقاع مشابه لإيقاع الحرب تأتي نصوص خنجر، فتجترح من اللغة ما يكفي للحديث عن عبثية الموت ومجانيته، حيث تتشابه الجثث حين تفقد رؤوسها «لا ندري ما هي الجثث التي تعود إليكم. والجثث التي تعود إليهم. ومن ثمّ لا رؤوس تحدد ذلك». وسط ذلك كله تصبح صرخة «أعطوني رأسي. أستطيع العودة به إلى البيت» صرخة واقعية خارجة من رحم موت يلقي حممه على العراقيين منذ أعوام طويلة، فتجعلهم يقولون: «نحن العراقيين، نتوسّد الأسلحة ونتغطى بعجين العبوات. نحن العراقيين دودة نائمة في رمّانة العالم».

من عتمة الحرب الحالكة، تخرج «نزهة بحزام ناسف» صرخة تسمّي الأشياء بأسمائها من دون مواربة، مطوّعة الحرب لخدمة نصّ شعريّ يقول إن العراق ما يزال قادراً على الإبداع وانتاج أشكال جديدة من الحياة رغم كلّ الموت.

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

شوقي بزيع

عناوين سريعة لوطن مقتول

لا أعرف على وجه التحديد أي وجهة للحياة والكتابة كنت سأتجه نحوها لو لم أقرر عام 1968 المشاركة في المباراة التي دعت إليها «كلية التربية» في الجامعة اللبنانية لكي تمهد أمام الفائزين السبل إلى مزاولة التدريس، كأساتذة للتعليم الثانوي، بعد خمس سنوات من الدراسة.

التحاقي بالكلية التي جسدت في حقبة ما قبل الحرب أجمل ما في الاندماج اللبناني من تنوع وغنى معرفيين، هو الذي وضعني على الطريق السويّ والشاق لكتابة الشعر وللانخراط في تجربة الحداثة. صحيح أنني

> كانت قصيدة «عناوين سريعة لوطن مقتول» تعبّر عن وقوفي على الشفير بين موجبات المغامرة الأسلوبية وموجبات النطق بلسان حال الجماعة في مأزقها المصيري

بدأت قبيل العاشرة بكتابة أنواع مختلفة من الأزجال والأغاني، وأنني نظمتُ باكراً قصائد ومقطوعات لا تشكو من أي خلل وزني، ولكن الصحيح أيضاً هو أنني من دون تجربة الجامعة وما رافقها من صخب المدارس والأساليب وتحولات الفكر والسياسة والإبداع، لم أكن لأصبح ما صرت عليه أو لأنجز ما أنجزته، بصرف النظر عن حدوده وقيمته المتروكين للنقد وللزمن.

ضمت كلية التربية في تلك الآونة خليطاً نادراً من الطلبة الذين مكّنتهم المنح التعليمية المقدمة لهم، لا من التفرغ للدراسة فحسب، بل من تحويل كليتهم إلى حاضنة نادرة لمعظم الأنشطة السياسية والثقافية والوطنية التي عرفها لبنان عشية اندلاع حربه الأهلية. ولم تكن قاعات الدراسة، التي وقف على منابرها «نجوم» كبار من أمثال أدونيس وخليل حاوي وأنطون غطاس كرم وريمون جبارة ويمنى العيد والمطران جورج خضر وغيرهم، هي وحدها التي جعلت من الكلية حجر رحى الحراك الطلابي في لبنان، بل تحولت الكافيتيريا الشهيرة إلى فسحة للتلاقح المعرفي والثقافي والإنساني. أما مهرجان الشعر السنوي الذي كان يشرف على تنظيمه بول شاوول، فقد بات الحدث الثقافي الأبرز الذي ينتظره الموهوبون من شعراء الكلية، وتشارك في لجان تحكيمه كوكبة من شعراء لبنان البارزين. وقد كان عليّ أن أشارك لسنتين متتاليتين بقصائد على الوزن الخليلي ممعنة في رثاثتها قبل أن أمتلك ناحية القصيدة التفعيلية، وتفوز قصيدتي «أغاني الصلبان المهجورة» بجائزة الشعر الأولى عام 1971.

كنت قبل ذلك بعام واحد قد نشرت في جريدة «الراية» قصيدتين اثنتين بعنوان «هوية جرح» و«الفصول الأخيرة». ورغم أن القصيدتين المكتوبتين على منوال الشعر الحر تصلحان للنشر في مجموعة أولى، إلا أنني استبعدتهما من النشر، مضيفاً إليهما عشرات النصوص المماثلة التي رأيت فيها مجرد تمرينات رومنسية أولية على الكتابة. وفي تلك الفترة، فتح أدونيس لتلامذته وأصدقائه الشبان أبواب مجلته «مواقف» فنشرت على صفحاتها عدداً من النصوص التي يستلهم بعضها التجربة الأدونيسية نفسها مثل «بين الإشارة والبدء» و«الطواف في رحاب صاحب العصر»، حيث يتراجع الترسّل الغنائي إلى الخلف لمصلحة التقصي التأملي والاشتغال المفرط على اللغة. على أن ذلك لم يكن الوجه الوحيد لصورة الكتابة بالنسبة إليّ، بل كان ثمة وجه آخر مناقض تماماً ومتصل بانتمائي الإيديولوجي إلى حركة اليسار الجديد المتمثلة بـ «منظمة العمل الشيوعي»، على وجه الخصوص. ولما كانت المنظمة، واليسار بوجه عام، لا يرى في الفن والشعر أبعد من وظيفتهما «النضالية»، فقد مورست عليّ ضغوط كثيرة لأجعل مما يكتبه شعراء الالتزام بقضايا الفقراء والثورات الموعودة مثالاً لقصائدي. هكذا كان عليّ أن أعيش حالة من الفصام أو التمزق المرير. بين الانحياز إلى الحداثة لغةً وحساسية وشغفاً بالمغايرة، وبين الرضوخ لضغوط تيارات سياسية ترى في قصائد أحمد فؤاد نجم ذروة ما يمكن الشاعر «المناضل» أن يحلم بكتابته. ولم تشفع لي في تلك الآونة كتابتي لأغاني التظاهرات الطلابية والوطنية مثل «يا حرية» و«يا ثورة اشتدي» وغيرهما، ولا كتابة نصوص بالفصحى بدت أقرب إلى زلازل الأعماق منها إلى موجبات الالتزام الثقيلة مثل قصيدة «في الشمس كالأنبياء» التي انتصرتُ فيها لدم حسن الحايك المهدور بين حقول التبغ، بل بدا معظم ما كتبته ساقطاً في ميزان الإيديولوجيا وغير مطابق لمواصفات الأدب الواقعي والاشتراكي. إلا أن خروجي من صفوف المنظمة آنذاك لم يؤُل، على أهميته، إلى حسم الصراع على ماهية الشعر وغايته النهائية. ثم جاء اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية ليضعني، مع كثيرين سواي، أمام مأزق الاختيار بين حرية الجمال في التجول وبين الحيوات التي تحولت إلى ركام، تاركةً للنصوص أن تدخل في خانة الصراخ أو التأتأة أو الرثاء التراجيدي للوطن المتهالك. وكانت قصيدة «عناوين سريعة لوطن مقتول» التي اخترتها في ما بعد عنواناً لمجموعتي الأولى، تعبّر بوضوح عن وقوفي على الشفير بين موجبات المغامرة الجمالية والأسلوبية وموجبات النطق بلسان حال الجماعة وهي تعيش مأزقها المصيري. كذلك جاءت قصائد «الأجراس» و«لو ترون الذي يركض الآن» و«الرقص بين خرائب المدينة»، التي كتبتها خلال حرب السنتين، لتعبّر عن أثر الحرب البالغ في حرْف القصيدة عن وجهتها الأمثل التي تأخذها نحو دهاليز الداخل وكشوفه والتماعاته. ولعل إقامتي في مدينة صور، التي ألحقتُ كمدرّس في ثانويتها الرسمية، أثّرت سلباً بمسار تجربتي الشعرية آنذاك، ليس فقط بسبب أعباء المهنة أو بسبب معاينتي المباشرة لاهتراء العلاقة المطّرد بين اللبنانيين والفلسطينيين، بل لأن الابتعاد عن العاصمة بما هي بؤرة الضوء ومنصة المغامرة الحداثية والتجريب، يحرم الشاعر الحوافز المحرّضة على الإبداع ويعيد الكتابة

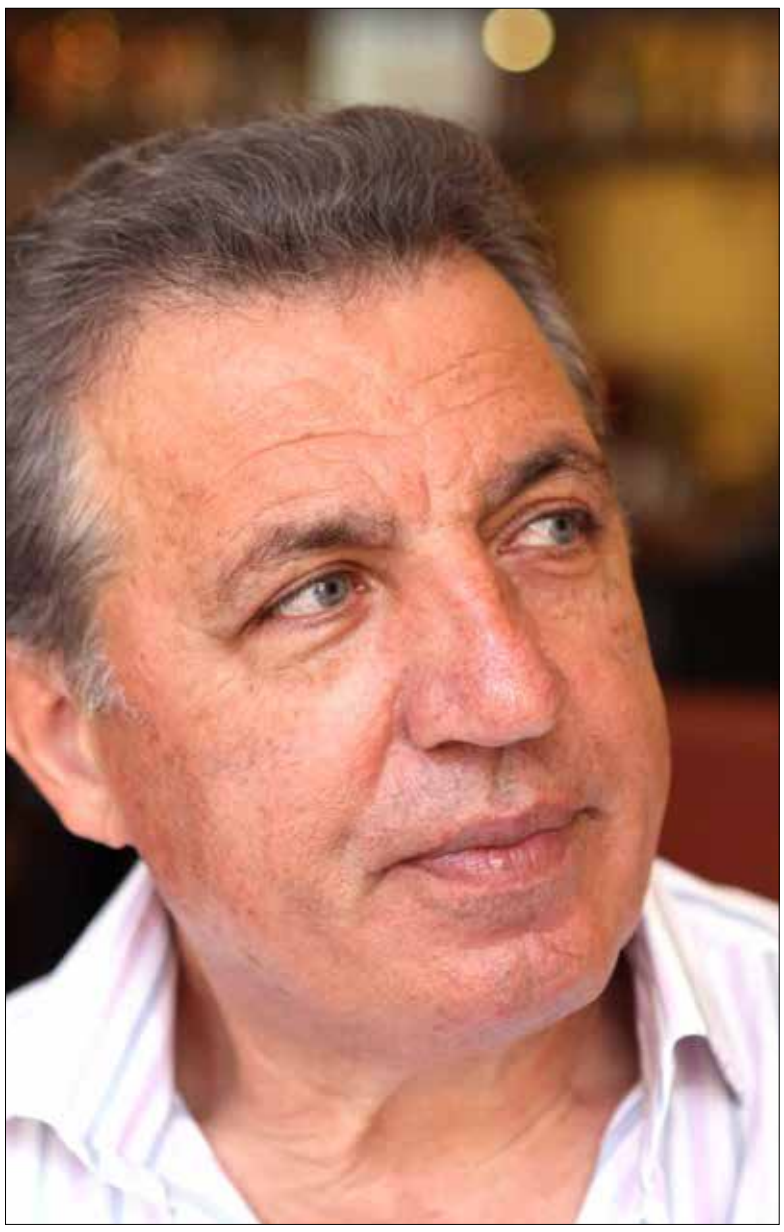

الى مربّعها الريفي المحلي. لقد عملتُ على درء هذا المحظور بالتردد الأسبوعي إلى بيروت، وإلى مناخات كليّتي التربية والآداب بالذات. ورغم الحرائق المتنقلة التي قصمت ظهر المدينة، فقد استطاعت المقاومة الفلسطينية أن تجتذب إلى معركتها من أجل البقاء مئات الشعراء والفنانين والمثقفين العرب الذين جعلوا من بيروت أيقونتهم الأغلى وخيمتهم الأخيرة، على حد قول محمود درويش. وفي الخانة المقابلة لشعر الحرب والأزمات الكبرى، مكّنتني تجربة عاطفية مؤثرة من كتابة قصيدتي «أية امرأة أنتِ؟» التي بدت تغريداً واضحاً خارج السرب، والتي أميل إلى الاعتقاد بأنها إحدى أفضل قصائد الحب التي كتبتها حتى اليوم.

حين عقدت العزم، بعد طول تردد، على إصدار مجموعتي الشعرية الأولى عام 1978 لم أجد بين يدي غير إحدى عشرة قصيدة جديرة بأن توضع بين دفتي كتاب. ذلك لأن تأخري في النشر لثماني سنوات كاملة من الكتابة أتاح لي أن أزن ما كتبته بميزان النقد الجدي والعقل البارد، ودفعني إلى حذف الكثير من التمارين الإنشائية والغنائية الساذجة. ولما كانت تربطني بسهيل إدريس صداقة عميقة توطدت عُراها عبر نشر قصائدي المبكرة في مجلة «الآداب»، فقد اتفقت معه على أن يكون إصداري الأول في «دار الآداب». وإذ عهدت إلى الفنان موسى طيبا بوضع غلاف مناسب للمجموعة، مغفلاً الفوارق الجوهرية بين الرسم وبين تصميم أغلفة الكتب، فقد تولى طيبا ترجمة العنوان بشكل فاقع حيث رسم هيكلاً عظيماً معلقاً على شتلة تبغ. ورسم في قاع اللوحة نهدين أحمرين، وأغرق الغلاف برمّته في بركة من الدم، دون أن يترك لاسم المؤلف وعنوان كتابه المساحة التي تمكّن العين من القراءة. كذلك فإنني لقلة الخبرة، لم أتولَّ بنفسي تصحيح «البروفات» الأولى للكتاب.

كنت أنتظر ساعة بساعة صدور كتابي الأول الذي اعتقدت أنه سيكرّسني شاعراً بضربة واحدة وإلى الأبد. وحين أعلمني الناشر بصدوره هرعت إلى مكتبه في الخندق الغميق حيث وجدته هناك مع نزار قباني، بحكم المجاورة بين مكتبيهما في المبنى ذاته. لم أكن آبه في البداية إلا لرؤية اسمي مطبوعاً على الغلاف، لكن كمية الدماء التي أهرقها الرسام على غلاف كتاب من القَطع الصغير جعلت الاسم باهتاً وشبه مقروء. غير أن الصدمة كانت في كثرة الأخطاء المطبعية التي تصيب مقتلاً من المعنى المقصود. ومع التقدم في القراءة كنت أمعن في التعرُّق والاصفرار خوفاً من العثور على المزيد من الأخطاء. وقد بذل نزار قباني كل ما بوسعه لمواساتي في تلك اللحظة، مؤكداً حبَّه لشعري وإعجابه بما أكتب، ناصحاً إياي بتلافي مثل هذه الهنات الشكلية في المستقبل.

هكذا لم تمرّ فرحتي بكتابي الأول على خير. وكان عليّ أن أنتظر سنوات ثلاث لكي تنفد الطبعة الأولى، حيث كلفت الصديق إميل منعم تصميمَ غلاف الطبعة الجديدة، وأشرفتُ على تصحيح الأخطاء المطبعية السابقة. والغريب في الأمر أنني لم أشأ الاحتفاظ، ولو بنسخة واحدة من نسخ الطبعة الأولى، كما لو أنني أردت أن أبرّئ عينيّ من أوزار تلك الدماء المراقة على غلافه. ولو عاد بي الزمن ثانية لغيّرت العنوان أيضاً. صحيح أن خناجر كثيرة لم تزل تمعن في تقتيل الوطن وتمزيق أحلامه، ولكن الشعر في دواوين لاحقة لي كان يبحث عن تفتّحه في عناوين أخرى، وتراب آخر أشدّ التصاقاً بالجمال وأكثر احتفاءً بالشهوات.